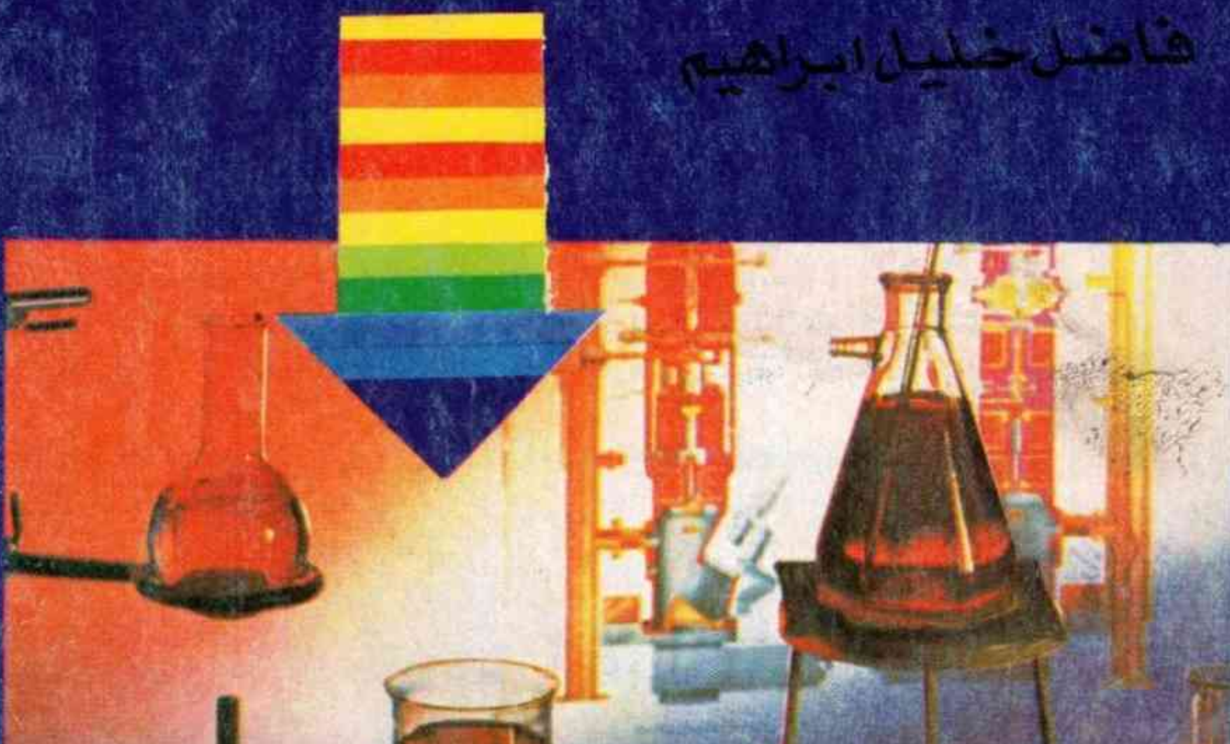
خالد بن يزيد

سيرته واهتماماته العلمية ـ دراسة في العلوم عند العرب



فاضل خليل ابراهيم

الجمهورية العراقية
دائرة الشؤون الثقافية والنشر
وزارة الثقافة والاعلام

١٩٨٤

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة دراسات
٣٦٢

خالد بن يزيد

سيرته واهتماماته العلمية

"دراسة في العلوم عند العرب"

فاضل خليل ابراهيم

«المحتويات»

قائمة المختصرات

AMH: Annals of medical history

Art: Article

CI: Chemistry and Industry

EB: Encyclopaedia Britannica

EI: Encyclopaedia of Islam

EIN: Encyclopedia International

ENI: Encyclepedie de L'Islam

ERE: Encyclopaedia of Religion and Ethics

IC: Islamic culture

MASB: Memoirs of the Asiatic society of Bengal

Proc- Roy- Soc- Mec: Proceediny of the

Royal society of medicine

PPJ: Pakistan Philososphical Journal

SM: Scientific Monthly

«المقدمة ونطاق البحث»

(١)

يشكل التراث العلمي احدى الركائز الرئيسية التي قام عليها صرح الحضارة العربية الاسلامية ، وقد تبلور هذا التراث عبر التفاعل الحي مع التراث العلمي الاجنبي بمختلف مصادره ، تعريبا واستيعابا واضافة ، على امتداد حقب التاريخ الاسلامي .

والعصر الاموي هو احدى هذه الحقب التي شهدت بزوغ الرغبة الجدية في التطلع نحو علوم الامم الاخرى ، وذلك من خلال التفاعل الحضاري مع اهل الثقافات والمراكز العلمية في البلاد المفتوحة ، وقد اخذ هذا التفاعل في بدايته صيغة الجدل الفكري ، دخلت على اثره افكار جديدة ، دفعت المسلمين الى معرفة ما لدى هؤلاء من فلسفات وعلوم عن طريق ترجمتها الى لغتهم .

وفي خضم هذه الظروف ، برزت لدينا شخصية عربية ، طالما اثير الجدل حولها ، اخذت زمام المبادرة في الاشراف على تعريب هذه العلوم والدخول في ميدانها ، ومن هنا يكمن دافع اختياري لهذا البحث ، اذ هو محاولة لمناقشة الاراء المطروحة حول علاقة خالد بالكيمياء خاصة

وبالعلم على وجه العموم ، للوصول الى راى محدد بهذا الشأن .

كما ان المكتبة العربية تفتقد الى دراسة تحليلية شاملة لشخصية خالد العلمية ، تعتمد الاشارات التي وردت عنه في المصادر العربية وتحليل المؤلفات المنسوبة اليه ، ومناقشة ما طرحه المستشرقون في المراجع والمقالات الاجنبية .

عاش خالد بن يزيد في فترة سياسية قلقة ، شهدت تعاظم نفوذ عبد الله بن الزبير وسيطرته على معظم اقاليم الدولة الاموية ، ثم تنافس الامويين على السلطة بعد وفاة معاوية بن يزيد (٦٤ هـ) وكان خالد ينتظر دوره في تولي الخلافة ولكنه واجه منافسة قوية من قبل مروان بن الحكم (٦٤ ـ ٦٥ هـ) ، الذي ساهمت ظروف معينة[١] بفوزه بالسلطة وبالتالي في انتقال الخلافة من ال سفيان الى آل مروان ، واصبح خالد على اثر ذلك ، وبموجب اتفاقية الجابية ، وليا للعهد ، ولكن مروان لم ينفذ هذا الاتفاق وعهد بالخلافة الى ابنيه عبد الملك وعبد العزيز . وظلت العلاقة السلبية بين خالد ومروان طيلة حكم الاخير ، ولكن هذه العلاقة تغيرت بمجيء عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) ، حيث تخلى خالد عن طموحه في الخلافة ، واتجه نحو تحسين علاقاته مع الخليفة الجديد فاعتمده عبد الملك مستشارا خاصا له واصبح من المقربين في بلاطه ، فكان يأخذ برأيه في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والادارية .

لقد كان خالد يتمتع بالذكاء والفطنة ، وله استعداد ذاتي ورغبة في اكتساب المعرفة ، يتضح ذلك في مجادلاته مع خصومه ومناقشاته مع اصحاب المذاهب والعقائد الاخرى وروايته للحديث ونظمه للشعر ، فجاء تخليه عن الخلافة ، فرصة لتنمية هذه الرغبة وللتعويض عما فقده في المجال السياسي ، وذلك بتوجهه نحو العلم .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث .

وقد قام لاجل ذلك برحلات علمية ، استهدفت البحث عن الكتب والعلماء ، اطلع من خلالها على كتب علمية اجنبية في ميادين الكيمياء والطب والفلك ، فامر بعضاً من علماء مصر بترجمتها الى العربية .

وكانت الكيمياء ابرز هذه العلوم التي جلبت اهتمام خالد ، نظرا لما تهدف اليه من تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب ، فاصبحت لديه رغبة في معرفة ماهية هذا العلم واهدافه ومضامينه وكيفية الوصول اليه ، فاتصل ببعض اساتذتها ، منهم مريانوس الذي تلقى على يده اسرار هذا العلم ورموزه ومفاهيمه ، وقد صاغ ما تعلمه من الكيمياء شعرا ونثرا .

لقد تضمن البحث خمسة فصول ، تناول الفصل الاول منها دراسة حركة التعريب وملامح التطور العلمي في العصر الاموي . اشير فيه الى المراكز الثقافية التي اتصل بها المسلمون في البلاد المفتوحة ، وملامح التطور الفكري بعد الامتزاج الحضاري ، ثم حركة التعريب في مجال الادارة والفلسفة والعلوم والتاريخ والدين .

اما الفصل الثاني ، فقد خصص للبحث في حياة خالد السياسية من حيث الوضع السياسي في عصره والعلاقة بينه وبين آل مروان ، اضافة الى شخصيته وحالته المالية والاجتماعية وعلاقته بالشعراء .

وفي الفصل الثالث ، دراسة لاتجاه خالد نحو العلم ورحلاته العلمية ، ثم دوره في تعريب العلوم كالكيمياء والطب والفلك ومساهمته فيها .

وتناول الفصل الرابع علاقة خالد بالكيمياء . شمل دراسة شخصية استاذي خالد ، مريانوس واصطفن القديم ، ومناقشة اشتغال خالد بالكيمياء من خلال تحليل اراء المؤرخين العرب والمستشرقين ، واعطاء بعض الملامح عن كيمياء خالد .

اما الفصل الخامس ، فهو دراسة تحليلية لبعض المؤلفات العلمية المنسوبة الى خالد ، سواء ما ذكره المؤرخون العرب او تلك التي وصلتنا بشكل مخطوطات .

(٢)

اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع والمقالات :

فبالنسبة الى مصادر التاريخ السياسي والتراجم ، فان ماتزودنا به عن خالد لا يعدو النتف والاشارات القليلة المتناثرة هنا وهناك مع الاختلاف في حجم هذه المعلومات بين مصدر واخر ، حيث يورد كل من : ابن سعد[٢] (ت ٢٣٠ هـ) والبلاذرى[٣] (ت ٢٧٩ هـ) واليعقوبي[٤](ت ٢٨٤ هـ) والطبري[٥] (٣١٠ هـ) والمسعودي[٦] (ت ٣٤٦ هـ) ، معلومات عن الوضع السياسي في عصر خالد وعلاقاته مع آل مروان وغيرهم من الولاة والزعماء ، اضافة الى بعض الروايات عن شخصيته وميوله العلمية . في حين يتفق تقريبا الاصفهاني[٧](ت ٣٥٦ هـ) وابن عساكر[٨] (٥٧١هـ) وياقوت[٩] (ت ٦٢٦هـ) وابن خلكان (٦٨١هـ)[١٠] ، حول طبيعة الروايات وصيغة ايرادها ، وهي كما تبدو اعم واشمل من تلك التي اوردها المؤرخون الاول ، اذ تتناول جوانب مختلفة من شخصية خالد السياسية والعلمية والخاصة .

اما بخصوص مصادر تاريخ العلوم ، فهي ايضا شحيحة في ايرادها المعلومات عن علماء العصر الاموي بصورة عامة وعن خالد بصورة خاصة ويأتي في مقدمتها فهرست ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) ، الذي اشار الى دور خالد في التعريب واتجاهه نحو العلم واشتغاله بالكيمياء

---

(٢) الطبقات

(٣) انساب الاشراف

(٤) تاريخ اليعقوبي

(٥) تاريخ الطبري

(٦) مروج الذهب

(٧) الاغاني

(٨) تهذيب تاريخ دمشق

(٩) معجم الادباء

(١٠) وفياة الاعيان

ورسائله التي الفها ، ومعلومات اخرى عن التعريب في العصر الاموي . اما ابن جلجل[١١] (٣٨٢هـ) فلا يشير البته الى خالد ، بل يكتفي بايراد بعض الاشارات حول ابن ايجر وماسرجويه واورد ابن صاعد[١٢] (٤٦٢هـ) اسماء بعض مؤلفات خالد وشذرات قليلة مبعثرة عن علماء العصر الأموي . اما القفطي[١٣] (٦٤٦هـ) فلا يشير الى خالد الا مرة واحدة عند ذكره لرواية الكرة المهداة الى خزانة القاهرة . وقد زودنا ابن ابي اصيبعة[١٤] (٦٦٨هـ) بمعلومات وافرة عن علماء واطباء العصر الاموي وفيما يتعلق بكتب الكيمياء ورسائلها ، فان مؤلفات خالد المخطوطة والتي اعتمدنا عليها ، فقد زودتنا بمعلومات عن علاقة خالد بالكيمياء وكيفية تلقيه العلم عن استاذه مريانوس واقواله في هذا العلم[١٥] . اما علماء الكيمياء الاخرين ، فقد اكتفى بعضهم بالاشارة الى اسم خالد بن يزيد كاحد علماء الكيمياء كجابر بن حيان[١٦] (٢٠٠ هـ) وابو بكر الرازي[١٧] (ت ٣١٣ هـ) ، بينما اشار البعض الاخر الى اشعار واقوال لخالد ، كابن اميل[١٨] (ت ٣٠٠ هـ) والعراقي[١٩] (ت القرن ٧ هـ) ، اما الجلدكي[٢٠] (ت ٧٤٣ هـ) فقد قدم لنا شرحا وافيا عن حياة خالد ودوره في التعريب واشتغاله في الكيمياء .

---

(١١) طبقات الاطباء والحكماء
(١٢) طبقات الامم
(١٣) تاريخ الحكماء
(١٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء
(١٥) انظر اسماء هذه المؤلفات في قائمة المصادر ، وتحليلها في الفصل الخامس من هذا البحث .
(١٦) انظر مختار رسائل جابر بن حيان
(١٧) كتاب الاسرار وسر الاسرار
(١٨) كتاب الماء الورقي والأرض النجمية ، نشره ستابلتون
(١٩) العلم المكتسب في زراعة الذهب
(٢٠) غاية السرور في شرح ديوان الشذور (مخطوط ـ واشنطن)

وهناك مصادر اخرى اشارت الى روايات متفرقة عن خالد مثبته في قائمة المصادر .

اما بالنسبة الى المراجع العربية ، فقد تناول الديوه جي في كتابه «الامير خالد بن يزيد » ، حياة خالد وموقفه من الخلافة وجوانب من شخصيته ، ولكنه يفتقد الى الدراسة التحليلية واعتماد المصادر الاساسية ، اضافة الى عدم تناوله لعلاقة خالد بالكيمياء ، سوى الاشارة العابرة . ومن المراجع المعربة المهمة في دراسة المراكز الثقافية وحركة التعريب ، كتابي اوليرى ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب .

وتشكل المراجع والمقالات الاجنبية جزءا اساسيا من البحث لعل من ابرزها :

كتاب Dunlop : Arab civilization to A. D 1500 اذ تناول الحركة العلمية في العصر الاموي بشكل علمي ومنصف واظهر دور خالد بن يزيد في هذا المجال .

وتناول كل من : Leclerc(٢١) و ullmann(٢٢) و sezgin(٢٣) دراسة العلماء الذين ظهروا في العصر الاموي ، منهم خالد بن يزيد حيث افردوا له فصلا خاصا .

ومن الدراسات التي خصصت للبحث في علاقة خالد بالكيمياء ، الدراسة التي قام بها Ruska في كتابه «Arabische Alchemisten, I, chalid Ibn Jazid,» واستهدف الباحث من دراسته هذه نفي اشتغال خالد بالكيمياء وقد وضع هذا الهدف نصب عينيه من بداية البحث ، لذلك فقد حاول التشكك في كل شاهد يتعارض مع رأيه ، رغم وروده في المصادر

---

(٢١) Histoire de La medecine Arabe

(٢٢) A- Die medizin im Islam

(٢٣) B- Die natur- und Geheimwissenschaf ten im Islam

Geschichte des Arabische schrifttums.

الموثوقة ، وقد عرضت اراءه ثم نقدت في الفصـــول الثلاثة الاخيرة مــن هذه الرسالة .

ومن المراجع والمقالات التي تناولت علاقة خالد بمــريانوس : كتاب THovndike الموسوم ب «Ahistory of magic and experimental Science»

و Ruska في مقالته :

«Methods of research in the history of chemistry».

و Holmyard ، الذي ترجـــم كتاب «حـــول تركيب الكيمياء» الى الانكليزية ونشره في مجلة الكيمياء والصناعة تحت عنوان :

«A Romance of chemistry

ومن المقالات المهمة ايضا ، مقال : stapleton الموسومة ب

«Furthur notes on the Arabic alchemical Manuscripts in the Libraries of India"

اذ اورد فيهـــا نتائج زيارته لمكتبات الهند بحثا عن المخـــطوطات الكيميائية ، وهي عبارة عن مجموعة مــن الادلة اثبت مــن خــلالها الباحث اشتغال خالد بالكيمياء ونقد راى روسكا في هذه المسألة .

وهناك العديد من المراجــع والمقــالات الاجنبية تظهــر بوضــوح في هوامش الرسالة ، وهي مثبتة بشكلها الكامل في قائمة المراجع .

واخيرا اود ان اوضح ان قلة المعلومات وشحتها في المصادر العربية حول موضوع البحث ، اضافة الى ان اكثر ما كتب حول الموضوع كان باللغات الاجنبية وخصوصا الالمانية ، همــا مــن ابرز المشــاكل التي واجهتني في كتابة الرسالة .

وفي الختام ، فان هذا البحث هو محاولة متواضــعة تســهم في اعادة كتابة تاريخ تراثنا العلمي وشخصياته ، بما ينســجم وابراز الصــورة المشرقة لهذا التراث .

وبالله التوفيق

الفصل الاول

معركة التعريب وملامح التطور في العصر الاموي.

اولا : المراكز الثقافية في البلاد المفتوحة

شهدت بلاد العراق والشام ومصر ، نشوء مراكز ثقافية عديدة ، ساهمت في رعاية العلوم وتطورها ، منذ اقدم العصور حتى الفتح العربي الاسلامي .

١ ـ الاسكندرية :

تعتبر اسكندرية مصر ، احدى المدن الثلاث عشرة[١] التي انشأها الاسكندر سنة ٣٣٢ ق . م ، وبعد وفاته ، اتخذها احد قواده ، وهو بطليموس سوتير (٢٢٣ ـ ٢٨٥ ق . م) ، قاعدة لملكه ، ثم اقام بها أكاديمية للثقافة والعلوم اليونانية ، والحق بها مكتبة ،[٢] بعد ان كانت مدينة منف «دار الملك والعلم[٣]» .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ ـ ١٨٣

(٢) اوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ٢٣ ـ ٢٤

(٣) ابن صاعد : طبقات الامم ٣٩ ، القفطي : تاريخ الحكماء ٣٤٩

وجاء اثراء المكتبة واغناؤها على يد بطليموس فيلاذلفوس[٤] (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق . م) ، الذي اهتم بجمع الكتب من مختلف الارجاء ،[٥] فاصبحت من اشهر واعظم مكتبات العالم[٦] انذاك ، الا ان هذه المكتبة قد اصابها الدمار سنة ٤٨ م[٧] . بسبب حريق الاكاديمية . وأنشأ على اثرها مكتبة اخرى في معبد السرابيوم (سرابيس) ، واصبحت دراسة الفلسفة والعلوم في المعبد استمرارا لما كان عليه الحال في الاكاديمية[٨] .

وفي سنة ٣٩١ م ، تعرض السرابيوم للخراب على يد المسيحيين بقيادة تيوفيلوس[٩] ، وشمل ذلك ـ المكتبة الملحقة به[١٠] .

وعلى الرغم مما آل اليه مصير السرابيوم ومكتبته ، فان ذلك لم يؤثر على المسيرة العلمية للاسكندرية ، اذ هناك اكاديميات ومدارس اخرى اشارت اليها وثائق في مجموعة كتب الاباء الشرقيين[١١] ، اضافة الى الاديرة[١٢] والمكاتب الخاصة ، وعليه فقد استمرت الاسكندرية في عطائها العلمي ، ولو بدرجة اقل ، طيلة القرون اللاحقة ، على الرغم من قلة المعلومات في هذا المجال ، فقد «كانت المبادىء العامة للفلسفة الافلاطونية والارسطوطالية المتأخرة ، وطيدة البنيان تماما في الاسكندرية .. في القرن الرابع[١٣] » ، كما كانت كتب المنطق تدرس الى

---

(٤) اوليري : المرجع السابق ٢٤

(٥) القفطي : المصدر السابق ٣٥٥

(٦) اوليرى : المرجع السابق ٢٤

(٧) بتلر : فتح العرب لمصر ٣٥٤

(٨) المرجع نفسه ٣٥٨

(٩) المرجع نفسه ٣٥٩

(١٠) المرجع نفسه ٣٦١

(١١) مايرهوف : مقال ، من الاسكندرية الى بغداد ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، جمع وترجمة ـ عبد الرحمن بدوى ص ٣٨ .

(١٢) بتلر : المرجع السابق ٣٦٦

(١٣) اوليرى : الفكر العربي ومركزه في التاريخ ٢٩

اخر الاشكال الوجودية ، منذ عهد النصرانية حتى مجيء الاسلام[١٤] . وقد تواصل هذا النشاط الفلسفي خلال القرن السادس ، عندما استقر فيها الفلاسفة اليونان ، الذين عادوا من بلاد فارس ، بعد ان اغلقت مدارسهم في اثينا سنة ٥٢٩ م[١٥] .

اما الدراسات الطبية ، فقد كان لها مدرسة خاصة سميت بـ (دار العلم)[١٦] ، قام بها جماعة من الاطباء ، اطلق عليهم الاسكندرانيون[١٧] ، جعلوا من كتب جالينوس مادة اساسية لهم ، فعملوا لها جوامع وتفاسير ومختصرات ، ليسهل حفظها وحملها[١٨] .

وهناك اطباء اسكندرانيون عاصروا الاسلام ، منهم : ماغنس[١٩] ، فوليس الاجانيطي ، الذي ينسب اليه تأليف كتابين في الطب ، احدهما «الكناش في الطب » والاخر «كتاب في علل النساء »[٢٠] ، وكذلك ، اهرن القس[٢١] ويحتمل ان يكون هؤلاء الاطباء ممن تخرجوا على يد الاسكندرانيين في دار العلم .

وعلاوة على الفلسفة والطب ، فقد كانت الاسكندرية مركزا للعلوم الكيميائية[٢٢] ، الا انها امتزجت بالسحر والطلاسم والتنجيم[٢٣] ، وهكذا فقد كانت الاسكندرية موئلا للاستقصاء العلمي ، عشية الفتح العربي

---

(١٤) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ٢ / ١٣٥

(١٥) Dunlop . Arab Civilization . P . 172

(١٦) القفطي : المصدر السابق ٧١

(١٧) «اولهم على ما رتبه اسحق بن حنين ، اصطفن الاسكندراني ثم جاسيوس وانقلاوس ومارينوس » (القفطي : المصدر السابق ٧١ ، مايرهوف : المرجع السابق ٤٨) .

(١٨) القفطي : المصدر السابق ٧١ ـ ٧٢

(١٩) المصدر نفسه ٣٢٢

(٢٠) ابن النديم : الفهرست ٢٩٣ ، القفطي : المصدر السابق ٢٩١ ـ ٢٩٢

(٢١) اوليرى : الفكر العربي ٤٠

(٢٢) المرجع نفسه ٤٠

(٢٣) احمد امين : ضحى الاسلام ١ / ٢٦٢

الاسلامي[٢٤] .

ولقد اقترن اول اتصال للعرب المسلمين بالتراث العلمي الاسكندري ، بالمسألة القائلة : ان عمرو بن العاص وبأمـر مـن الخليفـة عمـر بن الخطاب ، قام بأحراق خزانة الكتب[٢٥] (مـكتبة) الاسـكندرية . الا ان البحث العلمي الحديث[٢٦] ، قد توصل الى نفي هذه المسألة وتهافتها .

واخذ الاتصال بالعلم الاسكندري ابعـاده الواضـحة خـلال العصر الاموي ، وتمثل ذلك ، بأتصـال خـالد بن يزيد بعلمـاء وفـلاسفة الاسكندرية ، الذين ترجمـوا له كتبا في الحـكمة[٢٧] . ودرس على ايدي بعضهم ، الكيمياء . وفي سنة ٦١ هـ/ ٦٨٠ م ، ذهب يعقوب الرهاوي[٢٨]

---

(٢٤) اوليرى : المرجع السابق ٣٩

(٢٥) اوردها المؤرخون العرب المتأخرون منهم : عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) : الافـادة والاعتبار ٢٨ ، القفطي (ت ٦٤٦ هـ) : المصدرالسابق ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، تقي الدين المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) : المواعظ والاعتبار (الخطط المقريزية ١ ١٥٩ .

(٢٦) افضل من ناقش المسألة ، هو المستشرق بتلر ، حيث افرد من كتابه : فتح العـرب لمصر ، فصلا كاملا مـن ص ٣٤٨ ـ ٣٦٩ ، نفـى فيه علميا هـذه المسـألة وايد ذلك جميع المستشرقين ، من امثال ، جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ٣ / ٩٢ ، غوستاف لوبون : حضارة العرب ٢١٣ ، جاك ريسلر : الحضارة العـربية ١٠٠ ـ ١٠١ ، مايرهوف : المرجع السابق ٤٣ ، براون : الطب العربي ٣٤ ،

Meyehof «on the transmisson of Ceeek and Lndian Science To The Arabs » Ic;Vol., II; 1937; p ; 18. Holmyard Makers Of Chemistry p . 42 still man the Story Of alchemy. p 139

ويشذ عن هذا الاجماع المستشرق ليكليرك .

Leslerc Histoire de La Medacine Arabe. 1/ 59

وقد استغرب كل من مايرهوف وبراون من هـذا الحـكم ، على الرغم مـن ان الاخـطاء التاريخية في رواية ابن القفطي «تثبت امام العين » (مايرهوف : المرجـع السـابق ٤٣ ، براون : المرجع السابق ٣٤) .

(٢٧) ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٢

(٢٨) هو يعقوب بن اسحق ، ولد في قرية عيدايا من كورة انطاكيا حوالي سـنة ٦٣٣ م ، وكان عالما بآداب اللغة اليونانية والفلسفة واللاهوت ، تقلد عدة مناصب دينية وعلمية في الرهـا وعدد من الاديرة ، توفي سنة ٧٠٨ م (برصوم : اللؤلؤ المنثور ٢٩٢ ـ ٢٩٣) .

الى الاسكندرية ، ليتم تحصيله للعلم[29] ودراسة الفلسفة[30] .

وفي مجال الطب ، جلب العرب كناش الطبيب الاسكندري اهرن[31] ووضع في خزانة الكتب في دمشق ، ثم ترجم الى العربية[32] ، ولا بد انه قد جلب معه كتب طبية اخرى .

واتصل عمر بن عبد العزيز ، قبل توليه الخلافة ، باحد اساتذة مدرسة الطب في الاسكندرية[33] والتي نقلت فيما بعد ـ على ما يبدو ـ الى انطاكية .

لقد جاءت مسألة نقل مدرسة الاسكندرية الى انطاكية في رواية كل من المسعودي[34] ، المقتضبة ، ورواية ابن ابي اصيبعة[35] ، التي نقلها عن الفارابي ، وملخصها ، ما يلي : كان التعليم اول امره في الاسكندرية ، ثم نافستها روما في عهد اغسطس[36] ، فاصبح التعليم في موضعين ، الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم في روما وبقي في الاسكندرية ، و «الى ان كان الاسلام بعده بمدة طويلة ، فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية[37] ... في ايام عمر بن عبد العزيز[38] .

يقدم مايرهوف ، جملة اسباب ، عن انتقال هذه المدرسة منها : العزلة التي اصبحت عليها الاسكندرية ، منذ ان فتح العرب مصر ، وذلك

---

(٢٩) بتلر : المرجع السابق ٣٦٨

(٣٠) برصوم : المرجع السابق ٢٩٣

(٣١) اوليرى : علوم اليونان ١٢٤

(٣٢) انظر ص ٣٢ من هذا البحث

(٣٣) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١٦١

Leclere op cit 1/60 - 61

(٣٤) التنبيه والاشراف ١٠٤ ـ ١٠٥

(٣٥) عيون الانباء ٢ / ١٤ ـ ١٣٥

(٣٦) المسعودي : مروج الذهب ١ / ٣٤٢ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٣٢٤

(٣٧) عيون الانباء ٢ / ١٣٥

(٣٨) التنبيه والاشراف ١٠٥

بسبب الحروب التي استعرت بين العرب والبيزنطيين ، وانها قد فقدت اهميتها الثقافية والاقتصادية ، بعد ان اصبحت دمشق عاصمة الدولة الجديدة ، كما ان المدرسة لم تجد لها سندا لدى الاقباط المصريين ، وان العلماء الذين يعرفون اليونانية قد تناقص عددهم [illegible] .

وعن اسباب أختيار انطاكية دون غيرها من المراكز الاخرى ، يقول [illegible] ان ذلك يرجع الى سهولة الحصول على المخطوطات اليونانية من اسيا الصغرى ، لان حركة التبادل كانت نشيطة دائما على الحدود في اوقات السلم[٤٠] .

ويضاف الى هذه الاسباب ، قرب انطاكية من عاصمة الخلافة[٤١] ، وعراقة تاريخها العلمي والفلسفي ، الذي يعني بدوره ، وجود علماء وكتب تساهم في تدعيم هذه المدرسة ، التي كادت ان تفقد دورها العلمي في مصر .

وتطرح في خضم هذه المسألة ، تساؤلات عن دور الخليفة عمر بن عبد العزيز في نقل المدرسة ، وهل كان ذلك تحت اشرافه ، ام انها نقلت في عهده وحسب ؟

لدى مطالعة رواية المسعودي وابن ابي اصيبعة ، لا نجد اي تصريح بان عمر بن عبد العزيز قد امر بنقلها او اشرف عليها[٤٢] . فرواية المسعودي تقول : ان التعليم قد «نقل ... في ايام عمر بن عبد العزيز من الاسكندرية الى انطاكية[٤٣] » ، اما رواية ابن ابي اصيبعة ، فلاتشير الى اسم عمر وتكتفي بالقول : «الى ان كان الاسلام بعده بمدة طويلة ، فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية[٤٤] وفي [illegible] كان اخر «فلما

(٣٩) مقال من الاسكندرية الى بغداد [illegible] ص ٦٨

(٤٠) المرجع نفسه ٦٩

(٤١) شاكر مصطفى : مقال «التعريب في الاسلام» ، مجلة البيان ، عدد ١٠٩ ، ١٩٧٥ ، ص ١٩

(٤٢) مايرهوف : المرجع السابق ٦٨

(٤٣) التنبيه والاشراف ١٠٥

(٤٤) عيون الانباء ٢ / ١٣٥

افضت الخلافة الى عمر ، ذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة ، نقل التدريس الى انطاكيةوحران وتفرق في البلاد[٤٥] » .

وعلى الرغم من ذلك ، فهناك بعض القرائن ، توحي بان لعمر دور في نقل هذه المدرسة ، منها ، اتصاله بابن ابجر ، احد اساتذة الاسكندرية ، عندما كان في مصر ، والذي يبدو ، انه قد اتفق معه على نقلها الى الشام ، اضافة الى اهتمام عمر بالطب ، بصورة خاصة ، عندما امر بنشر كناش اهرنَ في الطب بين الناس[٤٦] ، واهتمامه بالعلم[٤٧] ، الذي لا يتعارض مع تدينه ، على وجه العموم .

وهناك مسألة اخرى متعلقة بنقل المدرسة ، وهي تحديد شخصية المدرس والطبيب الاسكندري ، الذي اتصل به عمر بن عبد العزيز ، والذي سمي بـ «عبد الملك بن ابجر الكناني » ، فقد ذكر ابن ابي اصيبعة ، ان عبد الملك ابن ابجر الكناني ، كان طبيبا ماهرا ، من اساتذة الاسكندرية ، اسلم على يد عمر بن عبد العزيز في مصر ، قبل توليه الخلافة ، ثم صحبه الى دمشق سنة ٩٩ هـ ، عندما تولى الخلافة ، واعتمد عليه في صناعة الطب[٤٨] ، اما ابن جلجل ، فلا يشير الى اسمه كاملا ، بل يقتصر على «ابن ابحر »[٤٩] ، وكذلك ابن صاعد ، حيث يقول : هو «ابن الحبر »[٥٠] ، ويعرفه بانه الكناني .

وهناك شخص اخر ، يشابهه بالاسم والاصل والمهنة ، اتفقت كتب الطبقات ورجال الحديث ، على انه عبد الملك بن ابجر الكناني ، المحدث

---

(٤٥) المصدر نفسه ١١٦/١

(٤٦) انظر ص ٣٣ من هذا البحث

(٤٧) ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ١٣٣ ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز .

(٤٨) عيون الانباء ١ ـ ١١٦

(٤٩) طبقات الاطباء ٥٩

(٥٠) طبقات الامم ٤٨

والطبيب الكوفي ، ذو النسب العربي الذي يرجع الى قبيلة بني ابجر توفي بعد سنة ١٦١هـ [٥١] .

ويظهر ، اننا امام شخصيتين مختلفتين ، حمل احدهما اسم الاخر . فالاول ، هو الطبيب والمدرس الاسكندري ، الذي جاء اسمه عند ابن جلجل (ت ٣٨٢هـ) ، مختصراً وغير واضح ، بصيغة «ابن ابحر » ، ثم جاء مؤرخو العلوم بعده ، فمزجوا بينه وبين ذلك الطبيب العربي الكوفي ، لتشابه رسم الاثنين فعرفه ابن صاعد (ت ٤٦٢ هـ) ، بانه الكناني ، ونقل ابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، اسمه كاملا .

ومما يؤكد اختلاف الشخصيتين ، ان جميع كتب الرجال ، التي تحدثت عن الطبيب الكوفي ، لم تشر الى انه قد اتصل يوما ما بعمر بن عبد العزيز ، او انه كان في الاسكندرية او اتصل بها .

بقيت المدرسة في انطاكية مدة طويلة ، خلال العصر الاموي وبعده ، الى ان نقلت الى حران[٥٢] . الا اننا لا نعرف شيئا عن طبيعة نشاطها الفكرى والعلمي طيلة هذه الفترة ، سوى ما نستشفه من قول للفارابي ، ان هناك ــ فعلا ــ مدرسة فيها اساتذة ومكتبة عامرة . ويرجح ما يرهوف ، انها كانت تمارس عملية الترجمة الى السريانية[٥٣] ، ولا يستبعد مشاركة طبيب عمر بن عبد العزيز في التدريس فيها .

٢ ــ انطاكية :

قام يوسطاثيوس ، اسقف انطاكية[٥٤] ، بتأسيس مدرستها ، حوالي

---

(٥١) انظر ، ابن سعد : الطبقات ٦ ــ ٢٣٦ ، ابن قتيبة : المعارف ٦٦ ، الاصفهاني : حلية الاولياء ٥ ــ ٨٤ ، ٨٦ ــ ٨٧ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ ــ ٣٩٤ ــ ٣٩٥ ، ١٢ ــ ٢٨٤

(٥٢) المسعودي : التنبيه والاشراف ١٠٥ ، ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ ــ ١١٦ .

(٥٣) مقال : «من الاسكندرية الى بغداد» ...ص ٦٩

(٥٤) مدينة شمال سوريا ، بناها سلوقس الاول سنة ٣٠٠ ق.م (دائرة المعارف الاسلامية ،

القرن الرابع الميلادي، على نمط مدرسة الاسكندرية العظمى[٥٥]. اما تاريخها فلم يسر على وتيرة واحدة، ففي اوائل عهدها نفي مؤسسها سنة ٣٣١ م، الا انها استمرت الى سنة ٣٧٩ م، حيث تشتت بعد ذلك الى ان قام الاسقف ثيودور باحياء الدراسة فيها مع بعض الطلبة الذين التفوا حوله الى سنة ٣٩٢م وكانت انطاكية ومدرستها، مركزا للثقافة العلمية اليونانية[٥٧]، اشتهرت بدراسة اللاهوت والفلسفة[٥٨]، اضافة الى الطب الذي كان بيد رجال الدين[٥٩].

ويبدو ان هذه المدرسة قد تأثرت بالخراب الذي ألم بانطاكية، قبيل الفتح العربي الاسلامي، بفعل هجمات الفرس والكوارث الطبيعية[٦٠]، وقد احياها الامويون بنقلهم مدرسة الاسكندرية اليها.

اضافة الى المدرسة، فقد ساهمت الاديرة والمكاتب الصغيرة في انطاكية بدراسة اللاهوت واحياء اللغة اليونانية وتراثها، ومن ابرز من درس في هذه الأديرة في العصر الاموي ـ يعقوب الرهاوي، الذي كان استاذا مدة احد عشر عاما في دير يوصبيونا في انطاكية[٦١].

ويبدو ان دور هذه الاديرة، في الفترة الاموية خاصة، يكمن في نقلها للافكار والفلسفات اليونانية الى العرب، عن طريق احتكاك الاخيرين بها.

مادة «انطاكيا» ٣ / ٦٢ وانظر ياقوت : معجم البلدان ١ / ٢٦٦)

(٥٥) اوليرى : علوم اليونان ٦٢

(٥٦) المرجع نفسه ٦٣

(٥٧) ما يرهوف : المرجع السابق ٦٩

(٥٨) سويريوس : تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ١ / ١٥٨

(٥٩) اوليرى : علوم اليونان ٦٩

(٦٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة «انطاكيا» ٣/ ٦٢ ـ ٦٣

(٦١) اوليري : الفكر العربي ٤٦

٣ ـ نصيبين والرها :

حذا الاسقف يعقوب حذو يوسطاثيوس ، بان انشأ في نصيبين[٦٢] ، مدرسة هدفها الاول نشر اللاهوت اليوناني بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية[٦٣] وعين أفرام معلما ورئيسا لها ، وكان له الدور الكبير في شهرة هذه المدرسة[٦٤] .

ولما استولى الفرس على نصيبين سنة ٣٦٣ م ، هرب أفرام الى الرها[٦٥] ، حيث انشأ فيها مدرسة ، تعد احياءاً لمدرسة نصيبين[٦٦] ، الا انها سرعان ما اغلقت من قبل الامبراطور زينون سنة ٤٨٩ م[٦٧] ، لتزايد النشاط النسطورى فيها ، فاعيد فتح مدرسة نصيبين من قبل الفلاسفة المطرودين بقيادة برصوما[٦] ، وقد نقلوا معهم الدراسات اليونانية ، التي كانت تتألف بصورة رئيسية من مؤلفات ارسطو في المنطق ، وكتاب الايساغوجي اي « المدخل الى مقولات ارسطو » لغرفوريوس[٦٩] .

ويظهر ان اهم نشاط قام به النساطرة في هاتين المدرستين ، ترجمة كتب الفلسفة والمنطق اليونانية الى لغتهم السريانية[٧٠] .

ويبدو ان النشاط الثقافي في الرها ونصيبين ، قد استمر ابان الفتح

---

(٦٢) «مدينة .. من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام» (ياقوت : معجم البلدان ٥ ٢٨٨) .

(٦٣) اوليري : علوم اليونان ٦٢

(٦٤) المرجع نفسه ٦٣

(٦٥) «مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ... بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر» (ياقوت : المصدر السابق ١٠٦/٣) .

(٦٦) اوليري : المرجع السابق ٦٥ ، ERE «Syrians», 125, 169

(٦٧) اوليري : المرجع السابق ٧٦

(٦٨) اوليري : الفكر العربي ٣٤

(٦٩) اوليرى : علوم اليونان ٨١

(٧٠) المرجع نفسه ٦٨ ، ٦٩

الاسلامي وبعده حتى العصر الاموي ، حيث ساهم في نقل الافكار الفلسفية والمنطقية الى الفكر العربي الاسلامي ، بحكم الامتزاج الحضاري الذي ادى الى اثارة الجدل الفكرى بين العرب المسلمين واهل البلاد المفتوحة .

٤ ـ حران :

أنشئت في حران(٧١) ، مدرسة وثنية ، لا يعرف شيء عن تأسيسها ، كانت مركزا للثقافة اليونانية ، التي تمثلت بالدين اليوناني الوثني والفلسفة الافلاطونية المحدثة(٧٢) ، اضافة الى شهرتها في العلوم الرياضية والفلكية(٧٣) .

استمر الحرانيون(٧٤) في ممارسة نشاطهم الفكري والعلمي حتى ظهور الاسلام ومجيء الامويين ، فقد اشار ابن النديم الى اسماء الصابئة الحرانيين ، ممن تعاقب على كرسي رئاسة الصابئة في الاسلام ، منذ عهد عبد الملك بن مروان(٧٥) . كما ظهر اثرهم في الفكر العربي الاسلامي ، حيث يشير ابن تيمية الى ان اصل مقالة تعطيل الصفات الالهية ، ترجع في احد مصادرها الى ضلال الصابئين(٧٦) ، ويؤكد ذلك الرواية التي تقول : ان الجعد بن درهم ، كان من اهل حران(٧٧) .

---

(٧١) « مدينة مشهورة من جزيرة اقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم» (ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٣٢٥ .

(٧٢) اوليري : الفكر العربي ٢٥٩/٤١

(٧٣) احمد امين : ضحى الاسلام ٢٥٩

(٧٤) انظر عنهم ERE «Harranias»; 6/219-220

(٧٥) الفهرست ٣٢٦

(٧٦) مجموعة الرسائل الكبرى ، رسالة «العقيدة الحموية الكبرى» ٢٢٤/١

(٧٧) السفاريني : لوائح الانوار البهية ١ / ٢٠

ومن خلال ما افرزته هذه المدرسة من علمــاء في الرياضـيات والفلك والطب ، في العصر العباسي ، من امثال : ثابت بن قــرة[٧٨] (ت ٢٨٨ هـ) وابنه سنان[٧٩] (ت ٣٣٥ هـ) ، البتاني[٨٠] (ت ٣١٧ هـ) ، يرجح انها كانت زاخرة بامثال هؤلاء العلماء واختصاصاتهم في العصر الاموي .

٥ ـ جند يسابور :

مدينة بخوزستان ، انشأها سابور بن اردشــير (٢٤١ ـ ٢٧٢م) [٨١] ثم اسكنها الاسرى الروم ، الذين منحهــم حــرية ممــارسة طقــوسهم الدينية واستخدام لغتهم وقوانينهم الخاصة بهم ، وحاول ان يســتفيد منهم كمهندسين واطباء ومعماريين[٨٢] وكان لسابور اهتمام بجمع كتب الفلسفة اليونانية ونقلها الى الفارسية[٨٣] كما نشر في عهده جماعة مــن الأطباء ، الطب البقراطي .

ولما ولي كسرى انوشروان (٥٣١ ـ ٥٧٨ م) ، انشــأ فيهــا مــدرسة طبية على غرار مدرسة الاسكندرية ، حيث اعتمد كتب جالينوس الطبية كمادة اساسية في الدراسة[٨٥] .

واحتضنت هذه المدرسة ، اضافة الى الثقــافة اليونانية والسريانية ، الثقافة الهندية ، حيث ترجم العديد من كتبها الى الفارسية[٨٦] .

---

(٧٨) انظر ترجمته ، القفطي : المصدر السابق ١١٥ ـ ١٢٢

(٧٩) انظر ترجمته ، المصدر نفسه ١٩٠ ـ ١٩٥

(٨٠) انظر ترجمته ، المصدر نفسه ٢٨٠ ـ ٢٨١

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ١٧٠/٢ ، القفطي : المصدر السابق ١٣٣

(٨٢) اوليري : علوم اليونان ١٩

(٨٣) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ / ٤٧ ـ ٤٨

(٨٤) القفطي : المصدر السابق ١٣٣ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ١٢٩

(٨٥) اوليري : المرجع السابق ٩٠ ـ ٩١

(٨٦) اوليري : الفكر العربي ٤١

كان اول اتصال للعرب بهذه المدرسة في عصر ما قبل الاسلام ، حيث تخرج فيها ، الحارث بن كلدة[٨٧] (ت ١٣ هـ)[٨٨] وابنه النضر[٨٩] (ت ٢هـ) ، ونظرا لاجادة الحارث صناعة الطب وممارسته المهنة في بلاد فارس[٩٠] ، اضافة الى اعجاب كسرى به في احدى مناظراته معه واحسانه الصلة به[٩١] ، فيرجح انه قد مارس التدريس ، فترة من الزمن ، في مدرسة جند يسابور .

وظلت مدرسة جند يسابور محافظة على مستواها العلمي والطبي . طيلة الفتح الاسلامي ، وأصبحت احد المراكز الرئيسية ، التي استمد منها المسلمون دراستهم للطب[٩٢] منذ العصر الاموي ، رغم ما ذكره مؤرخو العلوم ، من ان اول اتصال لهم كان في عهد ابي جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) ، عندما استدعى جورجيس بن بختيشوع الى بغداد ، لعلاج مرض الم به[٩٣] اذ ان هناك عدداً من الاطباء ممن يعتقد انهم تخرجوا في جنديسابور[٩٤] ، منهم : ابن اثال[٩٥] ، ابو الحكم الدمشقي ، تياذوق[٩٧] ، كانوا ممن الف وترجم ومارس الطب في العصر الاموي .

وقصارى القول : أن العرب المسلمين كان لهم الدور الكبير في تطور

(٨٧) ابن جلجل : المصدر السابق ٥٤ ، ابن صاعد : المصدر السابق ٤٧ .

(٨٨) العزاوي : مقال «الحارث بن كلدة» مجلة المورد م ٦ ع ٤ ، ١٩٧٧ ص ٢١٨ .

(٨٩) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١/ ١١٣ .

(٩٠) القفطي : المصدر السابق ١٦١ .

(٩١) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١/ ١١٠/ ١١٢ .

(٩٢) كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ٤٠٧

(٩٣) القطفي : المصدر السابق ١٥٨ ، ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١٢٣/١

(٩٤) Singee; Ashort histoly of Scientific ideas to 1900; 4

(٩٥) Whipple.«Role of the nestorians as the Conneting link Between Greek and Arabic Medicine. AMH; Vol.: 3; 1936; p.;322

(٩٦) احمد عيس : تاريخ البيمارستانات في ٦٢ ـ ٦٣

(٩٧) Meyerhof on the transmission...», Vol., 1937, P.: 22

ونمو هذه المراكز ، عندما منحوا أهلها حرية العمل الفكري والعلمي ، كما انهم ساهموا في توفير الظروف الملائمة للتأثير المتبادل بينها[99] .

ثانيا : ملامح التطور الفكري بعد الامتزاج الحضاري :

بعد الفتح الاسلامي ـ وكما اشير سابقا ـ امتزج العرب المسلمون واهل البلاد المفتوحة ، على الصعيد الاجتماعي والفكري . وبفضل الحرية العقائدية ، التي منحها الفاتحون لمختلف الطوائف والمذاهب الاخرى ، واصل هؤلاء نشاطهم الثقافي ، من دراسة وتأليف وترجمة ، سواء كان ذلك في المراكز والاديرة او المكاتب الشخصية .

فقد عاصر الفترة الاموية ، العديد من العلماء ورجال الدين النصارى من نساطرة ويعاقبة ، كانوا في نشاط حثيث في نقل تراث اليونان الى لغتهم السريانية ، خاصة في مجال الفلسفة والمنطق . منهم : ساويرس سبخت (ت ٦٦٧ م / ٤٨ هـ) ، اثناسيوس البلدي (ت ٦٨٦م / ٦٧ هـ) ، حنانيشوع (ت ٧٠١ م / ٨٢ هـ) . يعقوب الرهاوي (ت ٧٠٨م/ ٩٠). جورجيس (مطران العرب) (ت ٧٢٤ م / ١٠٦ هـ) ، ما رأبها الثالث ، يوحنا الدمشقي[100] ، (ت ٧٤٣م (؟) / ١٢٦ هـ) .

---

(٩٨) فؤاد سزكين : مقال ، «مكانة العرب في تاريخ العلوم» ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب ١ / ٥١

(٩٩) اوليرى : الفكر العربي ٤٥ ـ ٤٨

(١٠٠) هو القديس يوحنا بن سرجون ، سورى الاصل ، ارامي اللغة ، عرف بدفاق الذهب لفصاحته ، كان والده احد موظفي الدولة الاموية ، درس مبادىء اللاهوت على يد راهب صقلي اسمه قوزما (كوسماس) ، واتصل يوحنا نفسه بالامويين ، حيث كان يشغل منصب كبير مستشارى هشام بن عبد الملك ، ثم اعتزل العمل واعتكف في دير القديس سابا ، وتوفي سنة ٧٤٣ م / ١٢٦ هـ ، (اسد رستم : كنيسة مدينة الله انطاكيا العظمى ٢ / ٦٨ ـ ٧٨ ، اوليري : علوم اليونان ١٩١ ، ١٩٢ فيليب حتي : ١ ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١١٥/٢ ـ ١١٦ ، ٢ ـ تاريخ العرب مطول ٣١٤/١ ـ ٣١٦) .

اضافة الى اصحاب المذاهب الاخرى ، من صابئة حرانيين ومانويين الذين ، استمرت تنظيماتهم الدينية في العصر الاموي[101] ، وكانت اراؤهم موئلا للفكر اليوناني .

وبفعل هذا الاحتكاك ، حصل تأثير متبادل ، نتج عنه جدل فكري وديني بين المسلمين ومخالفيهم من الفئات الاخرى ، وابرز من تزعم هذا الجدل من النصارى ، يوحنا الدمشقي ، الذي عرف بكتابه (معين المعرفة)[102] ، والذي خصص بعض فصوله للرد على المسلمين[103] ، ووضع صيغة لذلك مفادها : (اذا قال المسلم كذا ... فاجبه بكذا ...)[104] ، ويظهر من خلال كتاباته ، ان له معرفة وثيقة بالقرآن الكريم والعقائد الاسلامية[105] ، وعليه فلا يستبعد ان يكون يوحنا قد تأثر بالفكر العربي الاسلامي ذاته ، او على الاقل استفاد من الكيفية التي طرح بها الاسلام راية ، حول المسائل المثار الجدل حولها ، من قبيل الجبر والاختيار ، طبيعة الصفات الالهية .

ومن جانب العرب المسلمين ، كان هناك من يجادل الرهبان ورجال الدين النصارى ، منهم خالد بن يزيد ، الذي لم يكن ـ فيما يبدو ـ بعيدا عن هذا الصراع فقد كان احد المفكرين الذين ساهموا في عملية الجدل لصالح الفكر العربي الاسلامي حيث يروي ابن عساكر حوارا طويلا بين خالد واحد الرهبان في بلاد الجزيرة سال فيه الراهب خالد عن بعض المسائل المتعلقة بحياة الانسان في الجنة ، الذي يأكل فيها ويشرب ، دون ان تكون له فضلات ، ويأكل منها ويشرب ، دون ان

---

(١٠١) ابن النديم : المصدر السابق ٣٢٦ ، ٣٣٤

(١٠٢) غورديه : فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية ٣١٨/١

(١٠٣) اسد رستم : المرجع السابق ٢ / ٧٦

(١٠٤) اوليرى : المرجع السابق ١٩٣

(١٠٥) المرجع نفسه : ١٩٣

ينقص من نعمها شيء[106] ؟ فاجاب خالد عن الشطر الاول ، قـائلا : ان ذلك «مثل الصبي في بطن امه ، يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشيا ، لا يبول ولا يتغوط»[107] ، كما قال جوابا عن الشطر الثاني : ان ذلك « مثل رجل اتاه الله علما وحكمة ، فلو اجتمع جميع الخلق فتعلموا منه مـا نقص من علمه شيء »[108] ، وقد اعجب الراهب بمناقشته ، فقال : «ما رأيت من امة محمد من هو اعلم منك[109] .

ويلحظ ، ان عملية المناقشة ، قد اصبحت شائعة في المجتمع الاموي ، حيث يتحدث اياس بن معاوية[110] ، عن واحـدة مـن هـذه اللقـاءات ، فيقول : «كنت في مكتب في الشام ، وكنت صـبيا ، فـاجتمع النصـارى يضحكون من المسلمين ، وقالوا : انهم يزعمون انه لا يكون تغل الطعام في الجنة ، فقلت : يا معلم ، اليس يزعمون ان اكثر الطعـام يذهـب في البدن ؟ فقـال : بلى فلم تنكر ان يكون البـاقـي يذهبه الله في البدن كله فقال لي : انت شبكان[111] »[112] .

ويظهر من الرواية ، ان هذا المكتب ، هو لتعليم اولاد المسـلمين مـن قبل النصارى ، وهذا ينسجم بدوره مع الفتوى التي اصدرها يعقـوب الرهـاوي ، والقائلة : بجواز تعليم اولاد المسلمين ، التعليم الراقي[113] .

---

(١٠٦) تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٧

(١٠٧) المصدر نفسه ١١٧/٥

(١٠٨) المصدر نفسه ١١٧/٥

(١٠٩) المصدر نفسه ١١٨/٥

(١١٠) هو اياس بن معاوية بن قرة بن هلال المزني ، من رجـال الحـديث الثقـات ، قـاضيا وفقيها عفيفا ، كان من المناهضين للقدرية ، توفي سنة ١٢٢ (انظر ترجمة حياته عند ، ابن عساكر : تهذيب ٣/ ١٧٥ ـ ١٨٥ ، ابن حجر : تهذيب ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) .

(١١١) لم ار لهذه الكلمة معنى في المعجمات العربية ، وربما اراد القـول : اختلط الامـر عليك واشتبك .

(١١٢) ابن عساكر المصدر السابق ٣/ ١٧٧

(١١٣) احمد امين : فجر الاسلام ١٣٢

لقد كان من ابرز نتائج هــذا الجــدل ، تسرب الافــكار اليونانية الى الفكر العربي الاســلامي ، المتمثلة بالفلســفة الرواقية[114] ، والافــكار الارسطية والافلاطونية المحدثة[115] .

ساهمت هذه الافــكار الجــديدة في توجيه[116] انظــار المســلمين الى معالجة بعض المسائل التي طــرحها القــرآن الكريم ، والتي تحمــل في طياتها بعض التساؤلات ، التي لم يرغب المســلمون الاوائل الخــوض فيها ، حرصا على عقيدتهــم مـــن التشــويه ، مـــن قبيل ، الجبر والاختيار[117] ، طبيعة الصفات الالهية[118] كلام الله هــل هــو قــديم ام

---

(١١٤) عثمان امين : الفلسفة الرواقية ٢٨٢ ، النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١ / ١٥٢

الفلسفة الرواقية : فلسفة انشأها زينون الكيتوى في نهــاية القــرن الرابع قبل الميلاد ، اتخذت هذا الاسم بنسبة الى الرواق الذي كانت تدرس فيه ، قسم الرواقيين فلسفتهم الى المنطق (الجدل والخطابة) والاخلاق والطبيعة (وتشتمل على اللاهوت) (انظر الموســوعة الفلسفية المختصرة ١٦٢) .

(١١٥) البهي : الجانب الالهي من التفكير الاسلامي ١٩٠ ، بلســنر : مقــال «العلوم الطبيعية والطب» ، تراث الاسلام ٣ / ٨١ .

الافلاطونية المحدثة : مذهب قام على اصول افــلاطونية ، تمثلت فيه عناصر مـــن جميع المذاهب ، فلسفية ودينية ، بما في ذلك السحر والتنجيم والعرافة ، وهو احــدى الموجــات الفكرية التي انطلقت من الاسكندرية في القرون الاولى للميلاد ، ومن ابرز زعمــائه فيلون (٢٥ ق . م ـ ٤٠ ب . م) ، افلوطين(٢٠٥ ـ ٢٧٠م) (يوســف كرم : تاريخ الفلســفة اليونانية ٢٨٥ ، مرحبا : من الفلســفة اليونانية الى الفلســفة الاســلامية ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦) .

(١١٦) البهي : المرجع السابق ١٠٣

(١١٧) وردت في القرآن الكريم آيات توحي بالاختيار ، منها : «انا هديناه السبيل اما شــاكرا واما كفورا» «الانسان / ٣ ،واخرى توحي بالجبر ، منها : «وما تشاؤون الا ان يشــاء الله رب العالمين» التكوير / ٢٩) .

(١١٨) جاءت في القرآن الكريم ، ايات تشير الى تنزيه الذات الالهية ، كقوله تعالى : «ليس كمثله شيء» (الشورى / ١١) وايات اخرى ظاهرها يدل على التجسد ، كقوله تعالى «يد الله فوق ايديهم» (الفتح / ١٠) ، وايات ظاهرها الجهــة «ثم اســتوى على العــرش» (الاعراف / ٥٤) .

محدث[119] . وقد تبلور ذلك كله في صيغة مذاهب وفرق ، فظهرت . القدرية[120] ، والجبرية[121] ، والمعتزلة[122] .

ولقد لقيت هذه الاراء ، استجابة لدى بعض الخلفاء الامويين ، امثال : معاوية بن يزيد[123] (ت ٦٤ هـ) ، يزيد بن الوليد[124] (ت ١٢٦ هـ) ، مروان بن محمد[125] (ت ١٣٢ هـ) ، الذي كان ـ فيما يبدو ـ قد تأثر بالجعد بن درهم ، عندما اقام في حران[126] .

اما موقف الاغلبية من المسلمين ، فقد كان الرفض والمقاومة العنيفة لمعظم هذه الآراء ، سواء اكان ذلك على مستوى الخلفاء ، امثال :

---

(١١٩) انظر عن هذه المسألة ، احمد امين : ضحى الاسلام ٣ / ٣٤ ـ ٤٤

(١٢٠) اول من نادى بالقدر ، رجل من العراق يدعى سوسن ، كان نصراني فاسلم ثم تنصر ، فأخذ منه ذلك ، معبد الجهني (ت ٨٠ هـ) (Seale: Muslim the Ologh, P 7. اما ابن نباتة ، فيقول : ان معبد اخذ ذلك عن ابان سمعان الذي اخذه من طالوت اليهودي (انظر ، كتابه ، مسرح العيون ٢٠٣) ، ويقول ابن قتيبة : «اول من تكلم في القدر : معبد الجهني ثم غيلان (الدمشقي) بعده» (انظر ، كتابه ، المعارف ٤٨٤) .

(١٢١) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الله تعالى (الشهر ستاني : الملل والنحل ٢ / ٨٥) ، والجبرية ، مذهب نادى به الجعد بن درهم (ت ١٢٠هـ) والجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ) (الشهر ستاني : المصدر السابق ٢ / ٨٦) .

(١٢٢) المعتزلة : اسم اطلق على اتباع واصل بن عطاء (٨٠ ـ ١٣١هـ) وعمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٥هـ) ، اللذان اعتزلا مجلس الحسن البصري (٢١ ـ ١٠٨ هـ) في مسجد البصرة ، وذلك لاختلافهم في مسألة حرية الارادة ومرتكب الكبيرة ، وتتلخص مبادىء المعتزلة ـ تلك التي نادى بها واصل وعمرو ـ في القول : بحرية الانسان ، نفي الصفات الالهية ، المنزلة بين المنزلتين (انظر ، البغدادي : الفرق بين الفرق ٢٠ ـ ٢١ ، الاسفرابيني : التبصر في الدين ٢٩ ، احمد امين : فجر الاسلام ٢٩٧) .

(١٢٣) ابن العبري : المصدر السابق ١٩٠

(١٢٤) المسعودي : مروج الذهب ٣ / ٢٢١ ، Seale OP.; Cit.; P.; 5

(١٢٥) ابن الاثير : المصدر السابق ٥ / ٤٢٩ ، Ibid P.; 5

(١٢٦) المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٢٣٢

عبدالملك بن مروان وعمر بن عبدالعـزيز وهشـام بن عبد الملك[127] ، او على مستوى رجال الحديث والفقـه ، امثال : الاوزاعي[128] ، او عامـة المسلمين .

اما بخصوص خالد بن يزيد ، فلم تشر المصادر التاريخية الى موقفه من هذه التطورات ، ولكن من خلال بعض القرائن ، يسـتنتج ، انه كان من المؤمنين بالعقيدة السلفية التقليدية ، فهو قبل كل شيء مـن رجـال الحديث ، كما اجمع المؤرخون على حكمته وتدينه وعلمه ، فلو كان مـن اهل القدرية او غيرهم لما صدر عنهم هذا التقييم ، وربما كان اتجـاهه الى العلوم قد صرفه عن اعتناق هذه الافـكار او المناداة بهـا ، الا ان هذا لم يكن يمنع خالداً من المشاركة في الجدل والمناظرة مع اصـحاب العقائد الاخرى .

ثالثا : حركة التعريب :

اتجه العـرب المسـلمون في عصر بني امية نحـو تعـريب التراث الاجنبي ، تمشيا مع موقفهم الايجابي من المعـطيات الحضـارية التي كانت سائدة في البلاد المفتوحة ، سـواء كان ذلك على مسـتوى الادارة والمال ، او الفلسفة والمنطق ، او العلوم وشـكلت جهـودهم ، البدايات الاولى نحو تعريب اوسع واشمل في العصور التالية .

١ ـ التعريب الاداري

بدأ التطور الحضاري الذاتي للعرب يأخذ ابعاده الواضحة في العصر

---

(١٢٧) ابن قتيبة : المعـارف ٤٨٤ ، ابن النديم : المصـدر السـابق ٣٣٨ ابن الاثير : المصـدر السابق ٥/ ٤٢٩ ، ابن حجر : تهذيب ١٠/ ٢٢٦ .

(١٢٨) ابن نباتة : المصدر السابق ٢٠٢

الاموي ، حيث اتجه الاهتمام نحو تأكيد الشخصية الحضارية الذاتية ، من خلال استكمال الطابع العربي الاسلامي للدولة الجديدة في المجال المالي والاداري ، بعد ان توفرت الظروف الملائمة والكوادر اللازمة لاجراء مثل هذه الخطوة .

ويؤكد ابن خلدون ، دور العامل الحضاري في عملية التعريب[١٢٩] هذه ، بقوله : «ولما جاء عبد الملك بن مروان ، واستحال الامر ملكا ، وانتقل القوم من غضاضة البداوة الى رونق الحضارة ، ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة ، وظهر بين العرب ومواليهم مهرة في الكتاب والحسبان . امر عبد الملك (بنقل ديوان الشام والعراق الى العربية[١٣٠]) ، بعد تعريب النقود .

أ ـ تعريب النقود

أجمعت المصادر العربية ، على ان عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ) هو اول من عرب الدراهم والدنانير[١٣١] ، بين سنة ٧٤ ـ ٧٦هـ[١٣٢] ، بمساعدة واليه على العراق ، الحجاج بن يوسف الثقفي[١٣٣] .

وتقرن عملية التعريب هذه ، بمسألة القراطيس (اوراق البردي PaPYRUS) التي كانت ترسل من مصر الى الدول البيزنطية ، وتقوم الاخيرة ـ بدورها ـ بارسال الدنانير الى العرب[١٣٤] .

---

(١٢٩) عن ماهية التعريب الاداري واسبابه الاخرى انظر اليوزبكي دراسات في النظم العربية والاسلامية ١٣٣ ـ ١٤٥ .

(١٣٠) العبر ١ / ٤٣٢ .

(١٣١) ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ١٧٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ٣ / ٥٧٣ ـ ٥٧٤ . الطبرى : تاريخ ٦ / ٢٥٦ ، ابن رستة : الاعلاق النفسية ١٩٢ .

(١٣٢) ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ١٧٠ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ٤١٦ المقريزي : اغاثة الامة بكشف الغمة ٥٣ .

(١٣٣) اليعقوبي : تاريخ ٣ / ٢٩

(١٣٤) البلاذرى : فتوح ٢٨٣ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ١ / ١٩٨

وبعد التغير الذي شهده عصر عبد الملك ، في الاتجاه نحو تأكيد استقلالية الدولة والتعبير عن شخصيتها ، قرر ازالة الشعار المكتوب على هذه القراطيس[١٣٥] ، وكتابة الشعار العربي الاسلامي ، القائم على الوحدانية[١٣٦] . وكانت النتيجة ، ان اثار هذا العمل الملك البيزنطي . فبعث الى عبد الملك برسالة يقول فيها :

« انكم قد احدثتم في قراطيسكم كتابا نكرهه ، فان تركتموه ، والا اتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهون[١٣٧] .

لقد كان لهذه الرسالة وقع كبير لدى عبد الملك ، اذ ان خطورة الامر تكمن في اهانة الدولة اولا ، والخوف من اثار انقطاع العملة ، فيما لوساءت العلاقات بين الدولتين ، ثانيا ، فقام عبد الملك باستشارة بعض المسلمين ، من اجل ايجاد حل لهذه المسألة ، وكان من بين الذين استشارهم ، خالد بن يزيد[١٣٨] ، فقال له :

«حرم دنانيرهم فلا يتعامل بها ، واضرب للناس سككا ، ولا تعف هؤلاء .... مما كرهوا في الطوامير »[١٣٩] ، فلقي هذا الراي استحسانا لدى عبد الملك[١٤٠] وبقية المسلمين ، منهم عبد العزيز بن مروان[١٤١] .

---

(١٣٥) «كانت الاقباط تذكر المسيح في رؤوس الطوامير وتنسبه الى الربوبية ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم» البلاذرى : المصدر السابق ٢٨٣)

(١٣٦) كانت اية «قل هو الله احد» مع ذكر النبي (ص) ، الشعار الذي ينقش على النقود والاوراق . (الدينوى : المصدر السابق ١/ ١٩٩) .

(١٣٧) البلاذرى : المصدر السابق ٢٨٣ ، المقريزي : اغاثة الامة ٥٣

(١٣٨) البلاذري : فتوح ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، الدينوري ، المصدر السابق ١/ ١٩٩ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق (مخطوط) ٦/ ورقة ١١٨ (المنجد : معجم بني امية/ ٣) ،ابن الأثير : المصدر ٤١٧/٤ ، النويري : نهاية الأرب ٢٢٣/٢١ ـ ٢٢٤ ، ابن خلدون : العبر ٣/ ١٠٠ ، القلقشندي : صبح الاعش ٦/ ٢٦٨ ، المقريزي : ١ ـ اغاثة الامة ٥٣ . ٢ ـ شذور العقود ١١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١/ ١٧٧ .

(١٣٩) البلاذرى : المصدر السابق ٢٨٣

(١٤٠) المصدر نفسه ٢٨٣

(١٤١) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ١/ ١٧٧

فعربت النقود .

الا ان هناك رواية ، يتفرد بها البيهقي[١٤٢] ، وينقلها عنه الدميري[١٤٣] بالنص ، مفادها : ان الذي استشاره عبد الملك ، هو محمد بن علي بن الحسين الباقر . غير ان المرجح هو خالد وليس الباقر ، لان ذلك مما اتفق عليه المؤرخون بالاجماع ، وبصورة خاصة البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) والدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، اللذان سبقا تاريخيا ، البيهقي (ت : القرن الرابع هـ) والدميري (ت ٨٠٨ هـ) ، كما ان ذلك قد اثبتته مخلفات البردي ، التي اكتشفت قرب الفيوم في مصر[١٤٤] .

يضاف الى ذلك ، ان خالد كان من كبار مستشاري عبد الملك ، فقد اعتمد عليه واخذ برأيه في كثير من المشاكل التي الت به ، سواءا السياسية منها او الفكرية ، في حين لا يوجد اية اشارة الى ان لعبد الملك سابقة في استشارة الباقر . كما ان الرواية نفسها قد رويت في مجلس للمسامرة وفيها عنصر الاسهاب ، مما لا نجده في المصادر السابقة .

وليس مما يعقل ، ان يبعث عبد الملك الى الباقر وهو في المدينة ويدفع «مائتي الف درهم لجهازه وثلاثمئة الف درهم لنفقته»[١٤٥] ، في سبيل ان يستشيره في مسألة تحتاج الى البت السريع ، فالاولى ان يستشير خالد وهو في الشام .

ب ـ تعريب الدواوين واشهر المعربين :

بقيت ، بعد الفتح العربي الاسلامي ، لغات الدواوين المالية على مـ

---

(١٤٢) المحاسن والمساوئ ٢ / ٢٣٢ ـ ٢٣٨

(١٤٣) حياة الحيوان الكبرى ١ / ٦٢ ـ ٦٤

(١٤٤) الهاشمي : الكيمياء في التفكير الاسلامي ٩٣ (لم يشر الى المصدر الذي اخذ منه)

(١٤٥) البيهقي : المصدر السابق ٢ / ١٢٨ ، الدميري : المصدر السابق ١ / ٦٣

كانت عليه قبل الفتح ، فهي بالفارسية في العراق وبالرومية في الشام[146] وبالقبطية في مصر ، الى ان جاء عبد الملك فعرب في عهده ديوان الشام والعراق ، اما ديوان مصر وخراسان فقد عربا في السنوات التالية .

لقد افرزت عملية تعريب هذه الدواوين عددا من المعربين ، منهم : ابو ثابت سليمان بن سعد الخشني ، الذي كان يتولى ديوان الرسائل لعبد الملك بن مروان[147] ، قام بتعريب ديوان الشام من الرومية ، سنة ٨١هـ[148] ثم عين على اثر ذلك مشرفا على جميع دواوين الشام[149] ، واستمر في عمله الى عهد يزيد بن عبد الملك[150] (١٠١ ـ ١٠٥) .

أما ابو الوليد صالح بن عبد الرحمن[151] ، فقد كان مساعداً لصاحب ديوان العراق ، زادان فروخ «يخط بين يديه بالعربية والفارسية[152]» ، كلفه الحجاج سنة ٧٨هـ بتعريب الديوان من الفارسية[153] ، وذكر الجهشياري ان «عامة كتاب العراق تلاميذ صالح»[154] ، وكان منهم من يترجم من الفارسية الى العربية ، امثال : قحذم بن ابي سليم[155] .

وممن اشتهر في خراسان ، من المعربين ، اسحاق بن طليق الكاتب ، الذي قام بتعريب ديوانهاسنة ١٢٤ هـ في ولاية نصر بن سيار وبأمر من يوسف بن عمر[156] .

---

(١٤٦) الماوردي : الاحكام السلطانية ٢٠٢

(١٤٧) الجهشياري : الوزراء والكتاب ٤٠

(١٤٨) البلاذري : فتوح ٢٣٠ ، خليفة بن خياط : تاريخ ٢٩٩

(١٤٩) الجهشياري : المصدر السابق ٤٠

(١٥٠) المصدر نفسه ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٦

(١٥١) الصولي : ادب الكتاب ١٩٢

(١٥٢) البلاذرى : المصدر السابق ٣٦٨ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ٢٠٣

(١٥٣) الجهشياري : المصدر السابق ٣٨

(١٥٤) المصدر نفسه ٣٩

(١٥٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤/ ١٧٠ ، الجهشياري : المصدر السابق ٣٩

(١٥٦) الجهشياري : المصدر السابق ٦٧

وفي مصر ، كان هناك معربون من القبطية ، ساهم بعضهم في عملية تعريب الدواوين ، التي جرت في ولاية عبد الله بن عبد الملك ، سنة ٨٧ هـ[١٥٧] .

٢ ـ تعريب الفلسفة :

أ ـ دور السريان :

كان للسريان[١٥٨] ـ قبل الاسلام وبعده ـ زمام الثقافة في المراكز الثقافية[١٥٩] ، وفي العديد من الاديرة والمكاتب الصغيرة ، المنبثة في الشام والعراق[١٦٠]

ويتمثل دورهم ، بمساهمتهم في نقل الثقافة اليونانية الى لغتهم السريانية[١٦١] ، فحافظوا بذلك على الكتب اليونانية التي فقد اصلها ، ولما جاء العرب المسلمون ، اعتمدوا على ترجماتهم السريانية[١٦٢] ، وقد ساهم بعض السريان بنقلها الى العربية ، ابتداءا من العصر الاموي .

كما ترجم السريان ، بعض الكتب الفارسية ، وذلك بحكم اقامتهم في بلاد فارس ، واتصالهم بثقافتها[١٦٣]

وعلى الرغم مما قيل عن اخطاء الترجمة السريانية ، وانها اقتصرت على الكتب والمواضيع التي لا تتعارض وعقيدتهم[١٦٤] ، فانها ـ ما من شك ـ ساهمت في بناء جسر ثقافي بين العرب والامم الاخرى .

---

(١٥٧) الكندي : الولاة والقضاة ٥٨ ـ ٥٩

(١٥٨) منهم انظر ، ERE;«Syrians»; 12-168 181

(١٥٩) انظر ، قبل ، المراكز الثقافية ص ١ ـ ١٤

(١٦٠) Kairallah: «Medicine; s debt to Syria»; AMH; Yol.;3; 1941; P.; 142

(١٦١) مراد كامل : تاريخ الادب السرياني ١٦٩

(١٦٢) احمد امين : فجر الاسلام ١٣١

(١٦٣) مراد كامل : المرجع السابق ١٦٩

(١٦٤) عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ١١١

ب ــ ملامح تعريب الفلسفة :

اندفع العرب المسلمون ، وبحكم الجدل الفكري بينهم وبين اهل الثقافات والعقائد الاخرى ، الى دراسة الاصول الفلسفية والادوات المنطقية التي استخدمها اعداؤهم ، من اجل تكوين ردود منطقية مقنعة . كما كان للجدل الديني بين المسلمين انفسهم ، دور في الاطلاع على كتب الفلسفة والمنطق ، فكان ذلك ، دافعا للاهتمام بالعلوم[١٦٥] .

ومما يوضح اطلاع العرب المسلمين ، في هذه الفترة ، على الفلسفة اليونانية ، قول السيوطي ، نقلا عن ابي كثير : «ان علوم الاوائل ــ الفلسفية . دخلت الى بلاد المسلمين في القرن الاول ، لما فتحوا بلاد الاعاجم ، لكنها لم تكثر ولم تنتشر ، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها[١٦٦] .

اما الشيرازى ، نقلا عن المطارحات للسهروردي ، فيؤكد صراحة على ان المتكلمين الاوائل ، قد اعتمدوا على كتب في الفلسفة ، ترجمت في العصر الاموي[١٦٧]

ويعلق الشهرستاني على القاعدة الاولى من قواعد الواصلية ــ جماعة واصل بن عطاء (ت ١٣٣هـ) وهي نفي صفات الله تعالى ، بقوله : «وانما شرعت اصحابه فيها ، بعد مطالعة كتب الفلاسفة[١٦٨] .

ولكن لا يعرف شيء عن ماهية هذه الفلسفة التي ترجمت اواسماء الكتب المترجمة ومؤلفيها ، سوى ما يرجحه البعض من انها كتب في الفلسفة الرواقية[١٦٩] .

---

(١٦٥) بلسنر : المرجع السابق ٣ / ٨٥
(١٦٦) صون المنطق ١٢
(١٦٧) نقلا عن ، النشار : مناهج البحث عند منكرى الاسلام ٢٠
(١٦٨) الملل والنحل ١ / ٤٦
(١٦٩) النشار : المرجع السابق ٢٥

وفي ميدان المنطق ، فقد ترجم الكتاب الاول من اورغانون ارسطو ، المسمى بـ قاطيغورياس (المقولات) ، يستشف ذلك من رواية ابن صاعد عن تعريب كتب المنطق في الاسلام ، حيث يقول : «فاما المنطق ، فاول من اشتهر به في هذه الدولة (العباسية) عبد الله بن المقفع ، كاتب ابي جعفر المنصور ، فانه ترجم كتب ارسطا طاليس المنطقية الثلاثة التي في صورة المنطق ، وهي : كتابة قاطيغورياس وكتاب باري ارميناس وكتاب انولوطيقا ، ونكرانه لم يترجم منه الى وقته الا الكتاب الاول فقط[١٧٠]»

ويظهر من الرواية احتمالان ، اما ان الكتاب الاول ـ قاطيغورياس ـ قد ترجم مرتين من الفارسية الى العربية ، اوان الترجمة الاولى كانت من اليونانية او السريانية .

اما مترجم هذا الكتاب ، فلا يعرف على وجه الدقة ، الا ان ابن النديم والقفطي ، يذكران في معرض كلامهما عن شراح ومفسري كتاب قاطيغورياس ، اسم رجل يعرف «بثاون[١٧١] سراني وعربي[١٧٢]» ، يعتقد احد الباحثين ، بانه هو الذي ترجم الكتاب من السريانية الى العربية[١٧٣] ، كما يحتمل ترجمته من قبل اصطفن الاسكندري في عصر

---

(١٧٠) طبقات الامم ٤٩ ، القفطي : المصدر السابق ٣٥ ـ ٣٦ ، ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ / ٣٥٨ .

(١٧١) هناك شخصان يحملان هذا الاسم ، الاول يوناني الاصل ، وفيلسوف مهتم بكتب افلاطون (القفطي : المصدر السابق ١٧ ، ١٨ ، ٢٦٨ ، ابن العبرى : المصدر السابق ٩٠) ، اما الثاني فهو مصرى اسكندراني ، مهتم بالفلك والنجوم ، عاش بعد بطليموس (القفطي : المصدر السابق ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٧٠) ابن العبري :

المصدر السابق (١٢٣ ـ ١٢٤) ، وقد ذكره ابن صاعد بـ «تاون» (طبقات الامم ٥٤) ، اما نلينوفيسميه Theon ويقول : هو من علماء القرن الرابع الميلادي (علم الفلك عند العرب هامش ٦ ص ٢٢٨) ، الا ان كليهما لم يعاصروا الاسلام .

(١٧٢) الفهرست ٢٤٨ ، تاريخ الحكماء ٣٥

(١٧٣) شاكر مصطفى : المرجع السابق عدد ١١٠ ، ص ١٠

خالد بن يزيد[١٧٤] .

وجاءت محاولة اخرى لترجمة كتب ارسطو ، في العصر الاموي ، من قبل ابو العلاء سالم ، مولى وكاتب هشام بن عبد الملك ، حيث نقل بعض من «رسائل ارسطاطاليس الى الاسكندر » ، كما نقل رسائل اخرى ، اضافة الى اصلاحه وتدقيقه لترجمات رسائل ، بلغت حوالي مئة ورقة[١٧٥] .

ويبدو ان هذه الرسائل قد ترجمت من الفارسية الى العربية ، اذ ان سالم ، نفسه ، كان مولى ذو اصل فارسي ، كما كان مجيدا للعربية ، اذ وصف بكونه من «الفصحاء البلغاء[١٧٦]» .

١ ـ تعريب العلوم

أ ـ الطب

كان الاتجاه نحو الطب الأجنبي قد اخذ يرتسم خطاه في العصر الاموي ، بدافع من الحاجة العملية[١٧٧] وتمشياً مع خط التوجه نحو علوم الامم الاخرى ، فاطلع الامويون ، ومن خلال اتصالهم بالاطباء المسيحيين واليهود ، على كتب الطب اليونانية والسريانية ، والتي ترجم بعضها في هذا العصر .

ومن اشهر الاطباء الذين عاصروا الامويين ، واتصلوا بهم ، ابن اثال[١٧٨] (ت ٤٦هـ) ، الذي اتخذه معاوية طبيبا خاصا له[١٧٩] واستعان به في التخلص من خصومه السياسيين[١٨٠] ، وكان رومي الاصل[١٨١]

---

(١٧٤) Leclerc : OP.; Cit.; 1/ 65

(١٧٥) ابن النديم : المصدر السابق ١١٧

(١٧٦) المصدر نفسه ١١٧ ، ١٢٥

(١٧٧) ابن صاعد : المصدر السابق ٤٧

(١٧٨) Leclerc: OP99 Cit.; 1/ 86

Sezgin : Geschichte des Arabischen Schrifttums ; 3/ 204-205

(١٧٩) ابن أبي اصبيعة : المصدر السابق ١١٦/١

(١٨٠) الطبري : المصدر السابق ٥ / ٢٢٧ ، الجهشياري : المصدر السابق ٢٧

(١٨١) محمد بن حبيب : كتاب اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبدالسلام

نصراني المذهب(١٨٢) .

ويبدو ان خبرته «بالادوية المفردة والمركبة وقواها(١٨٣)» ، توحي بأنه قد راجـع كتبا سريانية او يونانية في الطـب ، ولا يسـتبعد ان يكون معاوية ابن ابي سفيان قد طلب منه تعريب احد هذه الكتب ، كما طلب من عبيد بن شريه ان يترجم له اخبار الماضين من العجم ، ويؤكد ذلك خودابخش بقوله : ان ابن اثال قد «ترجم لمعاوية كثيرا من كتب الطب الى اللغة العربية(١٨٤)» .

الطبيب الآخر ، الذي قربه معاوية ، هو ابو الحـكم الدمشـقي(١٨٥) ، الذي كان عالما بانواع العلاج والادوية وتركيبها(١٨٦) .

وممن اشتهر في العراق ، على عهـد الحجـاج ، الطبيب تياذوق(١٨٧) ، الذي كما يبدو من اسمه(١٨٨) ، يوناني(١٨٩) ، الاصل ، ولا يعـرف شيء عن حياته ، سوى انه توفي سنة ٩٠ هـ(١٩٠) .

هارون ، المجموعة السادسة) ص ١٦٩

(١٨٢) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١/ ١١٦

(١٨٣) المصدر السابق ١/ ١١٦

(١٨٤) الحضارة الاسلامية ١٥٢

(١٨٥) Leclerc: OP.; Cit.; 1/ 83
Sezgin: OP.; Cit.; 3/ 205
Holmyard: «Mediaval Arabic Pharacology»; Proc Roy. Soc. Med.; Vol.; 29; 1935- 36, P.; 100

(١٨٦) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١/ ١١٩

(١٨٧) Leclerc: OP., Cit.; 1/ 82-83
ULLmann: Die medizin im Islam, PP., 22- 23
Sezgin: OP., Cit., 3/ 207-208

(١٨٨) ورد اسمه بصيغة ، ثيودورس ، ثيود وسيوس ، ثيدوتوس (براون : المرجع السابق ٣٣ .

(١٨٩) براون : المرجع السابق ٣٣ Holmyard. OP. Cit., P. 22

(١٩٠) ابن كثير : البداية والنهاية ٩/ البداية والنهاية ٩/ ٨٠

ومن ابرز مؤلفاته «كناش»[190] عمله لابنه، وكتاب «ابدال[191] الادوية، وكيفية دقها، وايقاعها، واذابتها، وشيء من تفسير اسماء الادوية».

ويظهر ان الكتاب الاخير، هو الذي ذكره الرازي، عند استشهاده باراء تياذوق، في مسائل الطب المختلفة، فقد اشار اليه بـ «كتاب تياذوق»[192]، وقد كون تياذوق مدرسة طبية في العراق، تخرج فيها «تلاميذ اجلاء[194]» من امثال: فرات بن شحناتا[195].

واستشهد باراء تياذوق، عدد من الاطباء ومؤرخو العلوم، منهم ابن ابي اصيبعة، الذي يراها بانها نصائح «في تدبير الصحة[196]»، بينما نجدها عند ابي بكر الرازي، في كتابه الحاوي في الطب[197]، تشخيصاً دقيقاً لجميع امراض الجسم، مع ايراد الدواء اللازم لكل مرض وتركيباته، واوزان كل مادة تدخل في تشكيله.

اما ابن البيطار، فيورد على لسان تياذوق، تعريفات لبعض مفردات الادوية والاغذية[198] ويبدو انها جزء من كتابة «ابدال الادوية». الخاص بـ «تفسير اسماء الادوية» كما استشهد ثابت بن قرة برأي

---

(١٩١) القفطي : المصدر السابق ١٠٨، ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ / ١٢٣ JLLman. OP.; Cit.; P. 23

(١٩٢) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ / ١٢٣

(١٩٣) الحاوى في الطب ١٠ / ٢٨٩

(١٩٤) القفطي : المصدر السابق ١٠٥، ابن العبدى : المصدر السابق ١٩٤

(١٩٥) القفطي : المصدر السابق ١٠٥

(١٩٦) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ / ١٢٣

(١٩٧) انظر الصفحات التالية : ١ / ٣١ ـ ٣٢، ١٠٩، ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ٢ / ١٤٤، ٣ / ٧٢، ١١٧، ٢٤٣، ٤ / ٥٣، ١٦٧، ٥ / ٥٦، ٩٤ ـ ٩٥، ١٨٥، ٦ / ١١٧، ١٨٧ ـ ١٨٨، ٧ / ٢، ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ٨ / ٢٩، ٥٨، ١٢٩ ـ ١٣٠، ١٥٤، ١٠ / ٢٦، ٤٤، ١٠٦ ـ ١٠٧، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٥٩، ١٦٤، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٨٩، ١١ / ٢٤٦ ـ ٢٤٧، ١٢، ١٤ / ١٤، ٣٤ ـ ٣٥، ١٤، ٢٢٩، ١٥ / ٢٥ ـ ١٢٦، ١٦ / ٤٣، ٧١، ١٩ / ٤٠٨

(١٩٨) الجامع لمفردات الادوية والاغذية. انظر الصفحات التالية : ١ / ١٢، ٩٣، ١٠٩، ١٢٧، ١٦٤، ٢ / ٣٠، ٤٥، ٨٥، ٤ / ٥٣، ٨١، ٨٢، ٨٩، ١٨٣.

تياذوق في معالجة الحمى[199] .

وتوحي آراء تياذوق في هذه المصادر ، بانها مستقاة من مصادر طبية يونانية ، اما مباشرة بحكم اصله اليوناني ، او عن طريق الترجمة السريانية ، ولابد انه قد ترجم عددا منها الى العربية ، كما يظهر من رواية لابن ابي اصيبعة ، انه كان مطلعا على اراء « بقراط ... و جالينوس »[200] في الطب .

ومن الاطباء اليهود ، ماسرجويه[201] عاش في البصرة[202] ، ثم اتصل بالامويين في الشام ، وكان يجيد السريانية[203] ، فقام بترجمة كناش اهرن[204] في الطب[205] الى العربية ، بعد ان ترجم ـ من قبل ـ من اليونانية الى السريانية[206] .

والكناش يتكون من ثلاثين مقالة ، فزاد عليه ماسرجويه مقالتين ، ويحتمل ان جزءا منه قد اورده الرازي في كتابه الحاوي[207] ، وهذا يؤكد الاهمية الطبية للكناش ، فقد وصف بأنه «افضل الكنانيش

---

(١٩٩) الذخيرة في علم الطب ٩٨

(٢٠٠) ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ١ / ١٢

(٢٠١) Leclerc: OP. Cit.: 1/ 77- 81
Sezgin: OP.: Cit.; 3/ 206- 207
Ullman: OP.: Cit.; PP.: 23- 24

(٢٠٢) القفطي : المصدر السابق ٣٢٤ ، ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ١ / ١٦٣

(٢٠٣) ابن العبرى : المصدر السابق ١٩٢

(٢٠٤) طبيب يوناني اسكندرى ، عاش زمن هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١ م) (ابن العبرى : المصدر السابق ١٥٧) وعاصر الاسلام (القفطي : المصدر السابق ٨٠)

(٢٠٥) ابن جلجل : المصدر السابق ٦١

(٢٠٦) مراد كامل : المرجع السابق ١٩١

(٢٠٧) انظر على سبيل المثال ، الصفحات التالية : ١ / ٥٥ ، ١٢٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٢ / ١٦ ، ١٧ ، ٦٨ ، ١٠١ ـ ١٠٢ ، ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٤ / ٩٢ ، ٥ / ٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٦ / ١٧٠ ، ٧ / ٢٠ ـ ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨٠ ، ٨ / ١١٧ ، ١٠ / ١٤ ، ٩٩ ، ١٩١ ، ٢٥٧ ، ١١ / ٨٩ ، ١٢ / ١٦ ، ١٤ / ٢٣ ، ١٦٧ ، ١٩ / ٢٥٣ .

القديمة»[٢٠٨] .

اما بالنسبة للفترة الزمنية التي عرب فيها هذا الكناش ، فليس هناك تحديد دقيق لها ، ، فابن جلجل ، اول من اورد هذه الرواية ، يقول : انه تم « في الدولة المروانية»[٢٠٩] ، اما من جاء بعده ، فمنهم من نقل الرواية بالنص[٢١٠] ، ومنهم من فسر المقولة ، بعهد عمر بن عبد العزيز[٢١١] ، وهذا يتعارض مع الرواية الاصلية ، القائلة : بان عمر قد وجد الكناش في خزائن الكتب ، فامر باخراجه لمنفعة المسلمين[٢١٢] ، ولم يشرف على الترجمة .

ونظرا لان فترة حكم مروان بن الحكم[٢١٣] (٦٤ ـ ٦٥هـ) لاتتجاوز السنة ، وانه قد قضاها في مواجهة خصومه السياسيين في الداخل والخارج ، ولان عصر ابنه عبد الملك قد شهد بزوغ الرغبة الجدية نحو تعريب العلم الاجنبي ، بعد الاستقرار السياسي ، اضافة الى ان عصره قد شهد ظهور شخصية خالد بن يزيد العلمية ، الذي كان «اول من ترجم له كتب الطب»[٢١٤] ، فيرجح تعريب الكناش في عهد عبد الملك ، وتحت اشراف خالد .

ويحتمل ان هناك كتباً طبية اخرى معربة في خزانة الكتب ، التي وجد فيها عمر الكناش . ويرى البعض ، ان خالد هو الذي اسس هذه الخزانة[٢١٥]

وينسب الى ماسرجوية عدد من المؤلفات منها : «قوى الاطعمة

---

(٢٠٨) ابن صاعد : المصدر السابق ٨٨

(٢٠٩) طبقات الاطباء ٦١

(٢١٠) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١ / ١٦٣

(٢١١) ابن صاعد : المصدر السابق ٨٨

(٢١٢) ابن جلجل : المصدر السابق ٦١

(٢١٣) المسعودى : مروج الذهب ٣ / ٨٦ ـ ٨٩

(٢١٤) ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

(٢١٥) كرد علي : خطط الشام ٤ / ٢٣

ومنافعها[٢١٦] ومضارها» ، «قوى العقاقير ، ومنافعها ومضارها»[٢١٧]«كتاب في العين»[٢١٨] ، كما استشهد بآرائه ، عدد من المؤرخين والاطباء ، منهم : ابن ربن الطبري[٢١٩] الجاحظ[٢٢٠] ، الرازي[٢٢١] ، ابن البيطار[٢٢٢] ، القفطي[٢٢٣] ، ابن ابي اصيبعة[٢٢٤] ، ابن العبري[٢٢٥] .

ويلحظ ، ان الرازي وابن البيطار ، يشيران الى اسم طبيب يدعي اليهودي ، اعتبره ابن ابي اصيبعة ، هو وما سرجويه ، شخصية واحدة[٢٢٦] ، ولكن الذي ينظر في كتاب الحاوي ، يرى ان الرازي يتحدث عن الاسمين بصورة مستقلة تماما ، عبر العشرات من الصفحات ، لا بل يجمع بينهما في صفحة واحدة بالتعاقب[٢٢٧] ، او يجعل بينهما اسم طبيب آخر[٢٢٨] .

---

٢١٦ ـ ابن النديم المصدر السابق ٢٩٧ ، القفطي : المصدر السابق ٣٢٥ .

٢١٧ ـ ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ١/١٦٤ .

٢١٨ ـ فردوس الحكمة في الطب ٤٦٥ .

٢١٩ ـ البيان والتبيين ٢/٢١٤ ، ٢١٨ ، وانظر ايضا ، الحيوان ٣/٢٧٥ ، ٣٢٣ ، ٤/٩٢ ، ٣٢١ ـ ٢٢٢ ، ٥/٣٦٤ .

٢٢٠ ـ عيون الاخبار ٢/١٠٢ ـ ١٠٣ ، ١٠٨ .

٢٢١ ـ الحاوي في الطب ١/٣٨ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ٣/٣١ ، ١٩٤ ، ٥/٥٨ ، ١٦٨ ، ٢١٤ ، ٦/١٣٣ ، ١٨٥ ، ٧/٣٥ ، ٢٢٦ ، ٨/٥٤ ، ١٠/٤٢ ، ٢٦٨ ، ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، ١١/٦٠ ، ٦٣ ، ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٩٣ ، ٣١٧ ، ١٢/١٢٥ ـ ١٢٦ ، ١٣/١١٥ ، ٢٢٦ ، ١٧/٢١ ، ١٩/٢٦٥ ، ٢٠/٦١ ـ ٦٢ ، ٧١ ـ ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٦ ـ ، ٩٢ ـ ٩٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ـ ١٩٠ ، ٣٢٦ .

٢٢٢ ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١/١١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٥ .

٢٢٣ ـ تاريخ الحكماء ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

٢٢٤ ـ عيون الانباء ١/١٦٤ .

٢٢٥ ـ تاريخ مختصر الدول ١٩٢ ـ ١٩٣ .

٢٢٦ ـ عيون الانباء ١/١٦٣ .

٢٢٧ ـ الحاوي في الطب/ ١٤٠

٢٢٨ ـ المصدر نفسه ٢٠/ ١٠٥

ويبدو من خلال هذه الاشارات ، ان اراء ماسرجويه مستقاة اما من مصادر يونانية او سريانية او فارسية ، ولا يستبعد ان يكون كناش اهرن أحدها . وقد تطرق فيها الى العديد من الادوية وشرح تركيبها ونوعية الامراض التي تدخل في معالجتها ، كما عمد الى اسلوب التشخيص الطبي عندما كان «ينظر في قوارير البول»[٢٢٩] ، ويعتقد دانلوب Dunlop ان ماسرجويه كان يفكر بلغة جالينوس في علم الامراض الخليطة[٢٣٠] .

وقد ظهر من العرب ، في الفترة التالية ، من استفاد ــ فيما يبدو ــ من هذه المصادر ، التي قام بترجمتها الاطباء المذكورون سابقا ، من امثال : احمد بن ابراهيم ، طبيب يزيد بن عبد الملك (١٠١ ــ ١٠٥ هـ) ، الذي الف كتابا «في اصول الطب» ، ورسالة في «النبات المستعمل في الطب»[٢٣١] .

وبعد سنة ١٠٥ هـ ، لا نملك اية معلومات عن تعريب أو تأليف اي كتاب في الطب حتى نهاية العصر الاموي . ولكن هذا لا يعني عدم وجود اطباء او مترجمين طيلة هذه الفترة ، فلابد ان يكون هناك العديد منهم ممن لم يتصلوا بالسلطة الحاكمة ، وبالتالي فقد اندثرت اسماؤهم ، لان احدهم لم يقرن اسمه باي خليفة من خلفاء بني امية ، كما هي الحال في اطباء الفترة الاولى ، حيث كانوا جميعا اطباء بلاط .

ب ــ الكيمياء

اهتم العرب المسلمون ، في هذه الفترة ، بالكيمياء التي غالبا ما تغري الانسان للبحث عنها وعن ماهيتها وكتبها وعلمائها ، لانها تمكن الانسان في الحصول على الذهب ، واطالة الحياة .

---

٢٢٩ ــ القفطي : المصدر السابق ٣٢٥

Arab civilization., P. 213

الاخلاط : هي البلغم والدم والسوداء والصفراء ، قال القدماء انها تقرر صحة المرء ومزاجه (عمر فروخ : المرجع السابق ٨٧) .

٢٣١ ــ الشطي : مختصر تاريخ الطب ٢٢ (لم يذكر المصدر الذي اخذ منه) .

ومن ابرز من اقترنت باسمه ، الكيمياء ، في هـذا العصر ، خـالد بن يزيد ، الذي عمل على تعريب كتبهـا والدخـول في ميدانهـا[٢٣٢]، وممـا يؤكد ترجمة كتب هذا العلم وشـيوعه في عصر خـالد ، الحـادثة التي اوردها ابن قتيبة[٢٣٣] وابن عساكر[٢٣٤] ، ومفادها ، ان احد الرجال ، قدم على بشر بن مـروان (ت ٧٥ هـ) ، والي البصرة في عهـد عبد الملك بن مروان ، وعرض عليه ، ان يسقيه شرابا لا يشيب بعده ابدا[٢٣٥] سمي ب «الدواء الكبير»[٢٣٦] او «الاذريطوس»[٢٣٧] ، وهنا اشارة الى الاكسير .

ويبدو ان ماسرجويه هو الذي قدم هـذا الدواء لبشر[٢٣٨] ، اذ انه كان طبيبا ومهتما بتركيب الادوية ، وعارفا ببعض السوائل الكيميائية[٢٣٩] .

ويظهر مـن هـذه الرواية ، ان مـاسرجويه واطباء ذلك العصر ، لم يكونوا في بداية امرهم ، مطلعين على حقيقة هـذا الدواء الكبير ، الذي وجدود في كتب الاقدمين ، فقد اشترطوا على بشر شروطا[٢٤٠] ، لا علاقة لها بهذا الدواء ، كما ان الموت ، كان مصير بشر[٢٤١] .

جـ ـ الفلك

كان للعرب ، ومنذ جـاهليتهم ، معـرفة وطيدة بالنجـوم والكواكب وحركاتها ، وبالقمر ومنازله ، ومطالع الشمس ومغيبها ، وذلك بحـكم حاجتهم اليهـا في حياتهـم العملية ، لتنظيم اوقـاتهم ومـواسمهم ،

---

٢٣٢ ـ انظر الفصل الرابع من هذا البحث

٢٣٣ ـ الامامة والسياسة ٢/ ٥٩

٢٣٤ ـ تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٢

٢٣٥ ـ ابن قتيبة : المصدر السابق ٢/ ٥٩

٢٣٦ ـ ابن عساكر : المصدر السابق ٣/ ٢٥٢

٢٣٧ ـ ابن قتيبة : المعارف ٣٥٥

٢٣٨ ـ Dunlop: Op.: Cit., P.: 213

٢٣٩ ـ البيروني : الجماهير في معرفة الجواهر ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣١

٢٤٠ ـ «لا تغضب ، ولا تركب ، ولا تجامع امراة في اربعين ليلة ، ولا تدخل حماما» ابن قتيبة : الامامة ٢/ ٥٩)

٢٤١ ـ ابن عساكر : تهذيب ٣/ ٢٥٣

والاهتداء بها في حلهم وترحالهم .

وبمجيء الاسلام ، تدعم هذا الاهتمام ، لارتباط بعض الفرائض الاسلامية بالشمس والقمر ، واستمر الحال الى العصر الاموي ، حيث اطلعوا على كتب في النجوم والفلك ، واول ترجمة لهذه الكتب حصلت باشراف خالد بن يزيد[٢٤٢] . ولكن لا يعرف شيء عن طبيعة هذه الكتب المترجمة واسماء مؤلفيها او مترجميها الا ان نلينو ، يقول : انها كتب في احكام النجوم وليس في علم الهيئة[٢٤٣] .

لقد اعتاد الخلفاء والامراء الامويون ، ان يقربوا اليهم المنجمين ، ويستعينوا بهم في حروبهم[٢٤٤] . ولكنهم لا يمكن ان نسميهم علماء في الفلك ، فهم اقرب الى المتنبئين منهم الى العلماء .

وشهد الربع الاخير من العصر الاموي ، ظهور علماء فلك ، من امثال ثوفيل (ثاوفيل) بن توما الرهاوي[٢٤٥] (ت ١٦٩هـ) ، الذي اصبح ـ فيما بعد ـ رئيس منجمي المهدي[٢٤٦] . وهو اول من تكلم عن نظرية الافلاك وقران الكواكب ، والتي ترجع في اصولها الى علم الفلك الهندي[٢٤٧] وهذا يؤكد اطلاعه على المصادر الهندية مباشرة ، او عن طريق الترجمة الفارسية او السريانية .

وظهر في هذه الفترة ايضا ، تعريب لكتاب «عرض مفتاح النجوم» المنسوب الى هرمس الحكيم ، سنة ١٢٥ هـ ، الموضوع على تحاويل سني العالم وما فيها من الاحكام النجومية[٢٤٨] .

---

٢٤٢ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

٢٤٣ ـ علم الفلك ١٣٧

٢٤٤ ـ المسعودي : مروج الذهب ٣ / ١٠٥ ـ ١٠٦

٢٤٥ ـ ابن خلدون : العبر ١ / ٥٩٩

٢٤٦ ـ القفطي : المصدر السابق ١٠٩

٢٤٧ ـ Dunlop:OP.: Cit., PP.; 212-213

٢٤٨ ـ نلينو : علم الفلك ١٤٢ ـ ١٤٣

وقد اكتشف في مبنى اثري اموي ، يعرف باسم «قصيرة عمرة»[٢٤٩] ، الذي يعود تاريخه الى عهد الوليد بن عبد الملك (٦٨ ــ ٩٧هـ) ، تصاوير او رسوم فلكية ، تمثل دائرة البروج[٢٥٠] .

د . تعريب كتب التاريخ والدين :

اهتم العرب المسلمون باخبار وتاريخ الامم السالفة ، بدافع حب الاطلاع او العبرة والعظمة ، خاصة بالنسبة للخلفاء والامراء ، فقد دفع ولع معاوية بسير الملوك من العرب والعجم[٢٥١] الى تكليف عبيد بن شريه الجرهمي بتأليف كتاب في «الملوك واخبار الماضين»[٢٥٢] . اعتمد فيه ــ كما يبدو ــ على مصادر فارسية وعبرانية[٢٥٣] .

وفي عهد هشام بن عبد الملك ، قام المترجم جبلة بن سالم ، كاتب هشام ، بتعريب بعض سير الفرس ، ككتاب «رستم واسغنديار» ، وكتاب «بهرام شوس» ، عن الفارسية[٢٥٤] ، كما قام ايضا سنة ١١٣ هـ بتعريب كتاب عن ملوك الفرس ، كان قد جمع مواده من مكتبات فارس[٢٥٥] .

ويرجح ان يكون عبد الله بن مقفع(ت ١٤٢هـ) الذي قضى معظم حياته في العصر الاموي[٢٥٦] ، قد عرب كتبا عن تاريخ الفرس[٢٥٧] ، في هذا

---

٢٤٩ ــ اكتشفه الواموزيل Alois Muzil ١٨٩٨ م ، يقع على بعد حوالي خمسين كيلومترا الى الغرب من الرأس الشمالي للبحر الميت ، يتألف من حمام ومنزل (عفيف بهنسي : الشام . لمحات اثارية وفنية ١٤٨) .

٢٥٠ ــ جوان فيرنيه : مقال «الرياضيات والفلك والبصريات» ، تراث الاسلام ٣ / ١٨٣

٢٥١ ــ المسعودي : مروج الذهب ٣ / ٣١

٢٥٢ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٨٩

٢٥٣ ــ شاكر مصطفى : المرجع السابق ، عدد ١٠٩ ، ص ١٩

٢٥٤ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٠٥

٢٥٥ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ٩٢ ــ ٩٣

٢٥٦ ــ احمد امين : ضحى الاسلام ١ ــ ١٩٦

٢٥٧ ــ ابن النديم : المصدر السابق ١١٨

العصر ، ثم اظهرها بعد اتصاله بالخلفاء العباسيين .

اما بالنسبة للكتب الدينية ، فقد ترجم العديد منهـــا في مصر في ولاية عبد العزيز بن مـــروان ، خـــاصة ترجمـــة الانجيل مـــــن القبطية الى العربية[٢٥٨] ، من قبل الشماس بنيامين ، بدافع ديني وثقافي[٢٥٩] .

---

٢٥٨ ـ Dunlop: OP.: Cit.:39

٢٥٩ ـ سيدة الكاشف : عبد العزيز بن مروان ١٤٣

الفصل الثاني

خالد بن يزيد

حياته السياسيّة، شخصيته

اولا : الوضع السياسي في عصر خالد .

استطاع معاوية بن ابي سفيان[1] ، وعبر سني حكمه (٤١ ـ ٦٠ هـ) ، ان يقيم دولة قوية في بنيانها الداخلي وعلاقتها الخارجية[2] ، بفضل سياسته وحسن تدبيره[3] ودهائه[4] .

الا ان عهد ابنه ووريثه يزيد[5] (٦٠ ـ ٦٤)شهد تفكك الجبهة الداخلية ونشاط زعماء المعارضة ، وعلى رأسهم الحسين بن علي [6] وعبد الله بن الزبير[7] ، اللذان اعلنا الثورة ضده ، وعلى الرغم من

---

١ ـ انظر سيرته ، اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٢٢٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٥١

٢ ـ احمد شلبي : التاريخ الاسلامي ٢ / ٤٠

٣ ـ ابن الطقطقي : الفخري في الاداب السلطانية ١٠٤

٤ ـ اليعقوبي : المصدر السابق ٢ / ٢٢٥

٥ ـ انظر سيرته ، المصدر نفسه ٢ / ٢٢٨ ـ ٢٤٠ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ ، ٥٣ ، ٦٥ ـ ٧٢

٦ ـ انظر سيرته ، ابن الاثير : اسد الغابة ٢ / ١٨ ـ ٢٢

٧ ـ انظر سيرته : المصدر نفسه ٣ / ١٦١ ـ ١٦٤

نجاحه في القضاء على ثورة الحسين[٨] ، الا انه لم يســتطع ان ينهــي ثورة ابن الزبير لوفاته ، والذي سرعان ما انتشر امــره وكاد ان يهــدد كيان بني امية باسره ، كما سيلحظ فيما بعد .

ووفقا لمبدأ الوراثة ـ الذي ابتدعه معاوية ـ عهد يزيد بولاية العهـد الى ابنه معاوية[٩] (٦٤ هـ) ، الذي كان يبلغ من العمــر انذاك حــوالي اثنتان وعشرين عاما[١٠] .

ويظهر ان معاوية بن يزيد لم تكن لدية رغبة في الخــلافة ، اذ قبلهــا «وهو كاره»[١١] ، ذلك لانه ليست له اية ميول سياسية ، وكان يتجه نحو العبادة والعزلة ، فقد وصف بانه «من اكثر نســاك الملوك»[١٢] وانه قــد «الزمه الفقهاء»[١٣] كما كان ضــعيف الشــخصية[١٤] ومــريض «يعتريه صفار»[١٥] ويبدو انه قبلها خشية وقوع الفتنة بعد وفاة ابيه[١٦] .

لذلك فان معاوية لم يقم باي من المهام التي تستلزمها الخــلافة ، فلم يعزل او يعين احدا من العمال «ولا حرك شيئا ولا امــر ولا نهــى»[١٧] وأتته بيعة ولاة الاقاليم[١٨] ، ســوى عبد الله بن الزبير ، الذي كان قــد اعلن تمرده من قبل .

---

٨ ـ انظر عن مقتل الحسين ، اليعقوبي : المصدر السابق ٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٣ ، الطبري : تاريخ ٥ / ٤٠٠ ـ ٤٦٧ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٥٤ ـ ٦٤

٩ ـ ابن سعد : الطبقات ٥ / ٢٧ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٠٣

١٠ ـ المسعودي : المصــدر الســابق ٣ / ٧٣ وانظــر غير ذلك ، ابن قتيبة : المعــارف ٣٥٢ ، [illegible] ٤ [illegible] ٢ ٦٣

١١ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٣

١٢ ـ الجاحظ : «من فضل هاشم علي عيد الشمس» رسائل الجاحظ ، جمع السندوبي ٩٧

١٣ ـ ابو تمام : نقائض جرير والاخطل ٥

١٤ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٤

١٥ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ٢٦٥

١٦ ـ الجاحظ : المصدر السابق ٩٧

١٧ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٢ ـ ٦٣ ، خليفة بن خياط : تاريخ ٢٥٥

١٨ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٥ / ٢٧ ، وفي رواية «انفــذت كتب بيعته الى الافــاق ، فلم

وما لبث ، بعد فترة من حكمه ، ان تخلى عن الخلافة دون ان يولي احداً[١٩] ، ثم توفي[٢٠] بعد ذلك ، ولم تدم خلافته سوى بضعة اشهر[٢١] .

وتظهر خطورة الاوضاع التي مرت بها الدولة الاموية بعد وفاة معاوية بن يزيد (٦٤ هـ) ، ، دون ان يكون هناك خليفة جديد على رأس الدولة ، من انها واجهت مسألتين خطيرتين ، الاولى ، من سيكون خليفة ؟ ومن اي جماعة ؟ والثانية ، كيف السبيل الى مواجهة النفوذ المتزايد لعبد الله بن الزبير ، ليس في الحجاز فحسب ، بل في معظم البلاد الاسلامية ؟ .

ففي بعض هذه البلدان ، قام مؤيدو ابن الزبير بالسيطرة على دفة الامور فيها ، ففي قنسرين قام زفر بن الحارث الكلابي[٢٢] بالثورة على سعيد بن مالك بن بحدل الكلبي[٢٣] ، وتسلم زمام السلطة فيها ، واعلن ولاءه لابن الزبير[٢٤] .

اما في فلسطين ، فقد اطاح ناتل بن قيس الجذامي[٢٥] بروح بن زنباع

يرجع الجواب» (البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٤)

١٩ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٧ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ١٠ ـ ١١ . البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٤ ـ ٦٥ ، اليعقوبي : المصدر السابق ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٤٠ ـ ٥٣١ ، المسعودي : مروج الذهب ٣ / ٧٣ ، المقدسي : البدء والتاريخ ٦ / ١٦ ـ ١٧

٢٠ ـ ابن قتيبة : المصدر السابق ٢ / ١١ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣١ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٧٣ ، المقدسي : المصدر السابق ٦ / ١٧ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٣٠

٢١ ـ خليفة بن خياط : المصدر السابق ٢٥٥ ، البلاذري : فتوح البلدان ٢٧٠ ، الطبري : المصدر السابق ٥ ـ ٥٠٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤ / ٣٩١ .

٢٢ ـ انظر عنه ، البلاذري : انساب ٥ / ٢٩٨ ـ ٣٠٨

٢٣ ـ الاصفهاني : الاغاني (مصر ـ ١٣٢٣ هـ) ١٧ / ١١

٢٤ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٣٢ ، اليعقوبي : المصدر السابق ٣ / ٤ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣١

٢٥ ـ انظر عنه ، البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ٢٠٤

الجذامي[٢٦] ، مؤيدا في ذلك ابن زبير[٢٧] . وفي حمص اعلن واليها النعمان بن بشير تأييده لابن الزبير[٢٨] .

اما في دمشق ، فقد اتخذ واليها الضحاك بن قيس[٢٩] موقفين متضادين ، فهو في السر من مناصري ابن الزبير[٣٠] ، وفي الظاهر من مؤيدي بني امية ويرى ضرورة بقاء السلطة بايديهم ، ، وهو في هذا الموقف قد حقق هدفه وأمن جانبه من الامويين .

وفي العراق ، قام اهل البصرة والكوفة بطرد عاملهم عبيد الله بن زياد[٣١] والبيعة لابن الزبير ، الذي بعث على اثر ذلك بعاملين له على هذين البلدين[٣٢] .

وكذلك الحال بالنسبة الى مصر[٣٣] واليمن وخراسان[٣٤] وهكذا ، فقد كاد ابن الزبير ان يسيطر على زمام السلطة في الاقاليم الاسلامية «ويتم له الامر بالكلية»[٣٥] ، لولا تسارع الامويين في انقاذ هذا الوضع الخطير وحسم مشكلة الخلافة ، باختيارهم مروان بن الحكم ، الذي اخذ على عاتقه ارجاع الاقاليم المتمردة الى الحضيرة الاموية ـ كما سيلحض فيما بعد .

ويبدو ان نشؤ هذا الوضع الخطير يرجع الى جملة مسببات ، منها :

---

٢٦ ـ انظر عنه ، المصدر نفسه ٥ / ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ٢٠٤ ، ٣٠٤ ، ٣٥٦ ، ٣٧١

٢٧ ـ مصادر هامش رقم ٣

٢٨ ـ المصادر نفسها .

٢٩ ـ انظر عنه ، ابن قتيبة : المعارف ٤١٢ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٣٧ ـ ٣٨

٣٠ ـ مصادر هامش رقم ٦ ، ابو تمام : المصدر السابق ٦

٣١ ـ البلاذرى : المصدر السابق ٥ / ١٣٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥ / ٥٠٣ ، ٥٢٥

٣٢ ـ اليعقوبي : المصدر السابق ٣ / ٤ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٨٥

٣٣ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ١٢ ، اليعقوبي : المصدر السابق ٣ / ٤ الكندي : الولاة والقضاة ٤١ ـ ٤٢ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٤٥

٣٤ ـ ابن قتيبة : المصدر السابق ٢ / ١٢ ، المقدسي : المصدر السابق ٦ / ١٨

٣٥ ـ ابن الوردي : تتمة المختصر ١ / ٢٣٥

رغبة القبائل القيسية في التخلص من نفـوذ اليمنيين ، الذين يلقـون الدعم من السلطة الحاكمة ، اذ ان تأييدهم لثورة ابن الزبير قد يعـزز مكانتهم ويمنحهم نفوذا لدى القيادة الجديدة ـ كما يلاحظ ذلك في تمرد الضحاك ، او ان بعض الولاة قد لاحظوا ان اضطراب الاوضـاع بعـد وفاة معاوية ليست من صالح الامويين ، وان تأييدهـم لابن الزبير قـد يمنحهم فرصة البقاء في ولاياتهم ، كمـا هـو الحـال ـ فيمـا يبدو ـ بالنسبة الى عامل حمص . وربما اعتقد البعض منهـم ، ان عبد الله بن الزبير هو الشخص الوحيد والمناسـب وذو التاريخ العـريق[٣٦] ، الذي يصلح لان يكون على رأس هذه الدولة .

اضافة الى نشاط كبار مؤيدى ابن الزبير ، الذين تمكنوا بنجاح مـن الثورة على عمال الاقاليم المؤيدين للامويين ، ويظهـر ذلك بوضـوح في قرقسياء وفلسطين .

لم يبق للامويين نفوذ سوى اقليم الاردن[٣٧] ، الذي اعلن عامله حسان بن مالك بن بحدل[٣٨] عن مسـاندته لاولاد يزيد بن معـاوية في المطـالبة بحقهم في الخلافة[٣٩] ، اضافة الى دمشق ، التي اجتمع فيها بعض مـن طرد من بني امية ، خاصة من الحجاز ، وكان منهم مروان بن الحـكم وزعماء اخرين[٤٠] ، كما وصل اليها عبيد الله بن زياد بعد طـرده مـن العراق[٤١] .

---

٣٦ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٥

٣٧ ـ اليعقوبي : المصدر السابق ٣ / ٤ الطبري : المصدر السـابق ٥ / ٥٣٠ ، المسـعودي : أ ـ مروج الذهب ٣ / ٨٣ ، ب ـ التنبيه والاشراف ٢٦٦ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٤٤ .

٣٨ ـ انظر عنه ، البلاذرى : المصدر السـابق ٥ / ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ١٣١ ـ ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٩ .

٣٩ ـ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣١ ، المسـعودي : مـروج الذهـب ٣ / ٨٤ ، ابن الاثير : المصدر السابق٤ / ١٤٦ .

٤٠ ـ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣١ ، ٥٤٠

٤١ ـ البلاذرى : المصدر السابق ٥ / ١٣٢ ، المسعودي : المصدر السـابق ٣ / ٨٤ ـ ٨٥ انظـر

ازاء هذا الوضع ، شعر الامويون بانهم قد غلبوا على امــرهم ، لذلك فقد راى بعض زعمائهم ، من امثال :مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص[42] ، ضرورة الاعتراف لابن الزبير بالخلافة والمسير اليه في الحجاز لاخذ الامان لهم[43] ، الا ان مجيء عبيد الله بن زياد الى الشام قد حال دون ذلك ، إذ استطاع ان يقنع مروان بن الحــكم بالعــدول عن فكرته[44] ، لانه ليس اقل شأنا من ابن الزبير في قيادة الامويين واعادة بناء دولتهم ، فهو«كبير قريش وسيدها»[45] ، وقد ايده في ذلك عمــرو بن سعيد بن العاص ، مؤكداً بانه «احق الناس بالقيام بهذا الامر»[45] .

ودمشق ــ العــاصمة ــ كانت اكثر اقــاليم الدولة تأثرا بالاوضــاع الجديدة ، اذ ظهرت الانقسامات فيها بشكل واضــح بين مــؤيدي بني امية وهم الاكثرية وبين مؤيدي ابن الزبير ومن ضمنهم الضحــاك بن قيس حاكم دمشق ، فقد حدثت عدة مصادمات بين الطــرفين[46] ، ولكن الضحاك كان يشعر بانه لا يستطيع ان يفعل شيئا ازاء الوجود الاموي الكبير في دمشق ، فكان يعمد دائما الى مصالحتهم والاعتذار اليهم[47] .

وعندما فشل الضحاك بن قيس في تنفيذ خطته في دمشق والرامية الى اعلان الثورة على بني امية وتأييد ابن الزبير ، حاول ان يتخلص مــن هذا الحصار ، الذي فرض عليه[48] ، بالخروج مــن دمشــق والاتصــال بانصار ابن الزبير في البلدان الاخرى ، من اجل تقوية جبهته .

عنه : الزبيري : نسب قــريش ١٧٨ ــ ١٧٩ ابن ســعد : المصــدر الســابق ٥ / ١٧٦ ــ ١٧٧ ، البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ١٣٦ ــ ١٤٦

٤٢ ــ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٧ .

٤٣ ــ المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٨٥

٤٤ ــ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٠ ، ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٧ ــ ٢٨

٤٥ ــ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٤١

٤٦ ــ انظر مثال ذلك ، المصدر نفسه ٥ / ٥٣٢ ــ ٥٣٣

٤٧ ــ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٣ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٤٧

٤٨ ــ ضياء الدين الريس : عبد الملك بن مروان ٣٩

وتنفيذا لهذه الخطة ، قال لبني امية : «تكتبون الى حسان ونكتب ، فيسير من الاردن حتى ينزل الجابية ، ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها ، فنبايع للرجل منكم»[٤٩] ، ولقيت هذه الفكرة استجابة لديهم ، فساروا جميعا الى الجابية[٥٠] ، الا ان الضحاك سرعان ما غير وجهته الى مرج راهط[٥١] ، واعلن الحرب على الامويين[٥٢] .

ومهما يكن من امر ، فقد انعقد المؤتمر في المكان المحدد . وشهد تكتل الامويين حول عدد من مرشحي الخلافة ، منهم : خالد بن يزيد ، الذي كان يسانده كل من حسان بن مالك بن بحدل[٥٣] ومالك بن هبيرة السكوني[٥٤] بدافع من العصبية الاسرية «لانه ابن اختهم»[٥٥] ، واعتقادا منهم بانه الوريث الشرعي ليزيد فهو «معدن الملك ومقر السياسة والرئاسة»[٥٦] ، كما انهم ارادوا من هذا التأييد المحافظة على مكانتهم وامتيازاتهم التي تمتعوا بها في عهد ابيه[٥٧] ، اضافة الى خشيتهم من ان تزول الخلافة من ايديهم الى ابن الزبير[٥٨] .

ومنهم مروان بن الحكم ، الذي ايده معظم زعماء بني امية[٥٩] ، منطلقين من ضرورة ان يكون الخليفة الجديد رجلا مسنا[٦٠] «ذو رأي

---

٤٩ ـ مصادر هامش رقم (٢)

٥٠ ـ «قرية من اعمال دمشق» (ياقوت : معجم البلدان ٢/ ٩١)

٥١ ـ «موضع في الغوطة من دمشق» (المصدر نفسه ٣/ ٢١ ، ٥/ ١٠١)

٥٢ ـ الطبري : المصدر السابق ٥/ ٥٣٤

٥٣ ـ انظر قبل ص ٤٤ من هذا البحث

٥٤ ـ الطبري : المصدر السابق ٥/ ٥٣٥

٥٥ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ١٤٧

٥٦ ـ البلاذرى : المصدر السابق ٥/ ١٢٨

٥٧ ـ كان مالك بن هبيرة يقول : «منزلتنا كانت من ابيه» (الطبري : المصدر السابق ٥/ ٥٣٦

٥٨ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥/ ١٢٩

٥٩ ـ منهم : عبيد الله بن زياد ، الحصين بن نمير السكوني ، عمرو بن سعيد بن العاص ، روح بن زنباع .

٦٠ ـ الطبري : المصدر السابق ٥/ ٥٣٤ ، ٥٣٦ . المسعودي : التنبيه والاشراف ٢٦٦ ،

وحيلة وتجربة للحرب»[٦٠]، موازيا لعبد الله بن الزبير مكانة وصفاتا، يؤكد ذلك انهم طالما كانوا يقارنون اي مرشح يعرضه الاخرين بأبن الزبير، وابرز، توضيح لهذه المسألة ماقاله عبيد الله بن زياد لاهل الاردن: «انكم قد اخطأتم الرأي في بيعة خالد، وقد بايع الناس ابن الزبير وهو ابن حواري رسول الله (ص) ورجل له سن وصلاح في دينه وفضل، وتبايعون انتم غلاما حديث السن (يعني خالد بن يزيد) ليست له حنكة وتريدون ان تقارعوا به ابن الزبير، قالوا: فما ترى؟ ارى ان تبايعوا مروان بن الحكم فان له سنا وفقها وفضلا»[٦٢]، وعلى ذلك فقد كانت حجج مؤيدي مروان في اسنادهم له مقبولة ومتماشية مع الظروف التي تمر بها الدولة، التي تتطلب ان ينبري لها رجل له من الصفات ما تمكنه من مواجهة معارضي الدولة واعادة الاوضاع الى نصابها.

ومن المرشحين ايضا، عمرو بن سعيد الاشدق، الذي كانت لاسرته مطامع في الخلافة[٦٣]، الا انه اثر الانضمام الى جانب مروان بن الحكم، بعد ان تعهد له بولاية العهد بعده[٦٤].

وكذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب[٦٥]، الذي نادت بترشيحه جماعة لقدمه في الاسلام وصحبته للرسول (ص)[٦٦]، الا انه ليس هناك مايشير الى ان عبد الله قد اعرب عن رغبته في الخلافة، او قام باي جهد من اجلها، او تنكر لنتائج اجتماع الجابية، ولا يعرف ايضا الجماعة التي

البلاذري: المصدر السابق ٥/ ١٤٤، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٤/ ٣٩٤

٦١ ـ البلاذري: المصدر السابق ٥/ ١٣٨

٦٢ ـ البلاذري: المصدر السابق ٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤

٦٣ ـ فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ١٧٠

٦٤ ـ ابن سعد: المصدر السابق ٥/ ٢٨، يقول المسعودي: ان مروان قد رفض رأيه وقال له بل بعد خالد بن يزيد (مروج الذهب ٣/ ٨٦).

٦٥ ـ انظر عنه، الزبيري: المصدر السابق ٣٤٨، ٣٥٠ ـ ٣٥١، ٣٥٣ ابن سعد: المصدر السابق: ح ٤ ق ١/ ١٠٥ ـ ١٣٨

٦٦ ـ الطبري: المصدر السابق ٥/ ٢٣٦

ايدته ، كما لم يرد اسمه فيمن اسند اليهم ولاية العهد بعد مروان .

كانت نتيجة مشاورات زعماء القبائل ونشاط مؤيدي مروان ان اجمع الناس على البيعة لمروان بن الحكم . وارضاءا لبقية المرشحين ومؤيديهم فقد عهدوا بولاية العهد الى كل من خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بعده(٦٧) .

لقد كان لطموح مروان في الخلافة(٦٨) ، ونشاطه في كسب عدد من الزعماء البارزين الى جانبه ، بما فيهم مؤيدو خالد(٦٩) ، من خلال قطع الوعود لهم بتحقيق مايرومونه من مكانة وامتيازات(٧٠) من جهة ، والحملة الدعائية التي قام بها مؤيدوه من خلال الاشادة به وبدوره في خدمة الاسلام والامويين(٧١) من جهة اخرى ، ولطبيعة الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة الاموية من استفحال ثورة ابن الزبير وتمرد الضحاك بن قيس مع انصار ابن الزبير في المرج من جهة ثالثة . اضافة الى توفر الشروط المطلوبة في مرشح الخلافة ، وفق المقاييس المتعارف عليها . كل ذلك ساهم في نجاح مروان بن الحكم بالفوز في السلطة ، وفي الوقت نفسه ساهمت هذه المسببات في الحيلولة دون وصول خالد الى الخلافة .

لا يعرف بشكل واضح موقف خالد من نتائج مؤتمر الجابية وضياع السلطة منه ومن ال سفيان ، سوى انه قد اعرب عن استيائه من موقف

---

٦٧ ـ المصدر نفسه ٥ / ٢٣٧ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٨٦

٦٨ ـ عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ٢ / ١٠٠

٦٩ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٢٩ ، ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٨ ـ ٢٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٧ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٨٦ ـ ٨٧ .

٧٠ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٨ ، البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٤٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٤٤ ، المسعودي : المصدر السابق ٣ / ٨٦ ـ ٨٧ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ١٥٤ .

٧١ ـ اليعقوبي : تاريخ ٣ / ٥ ، البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٤٣ ـ ١٤٤ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٦

خاله حسان بن مالك بن بحدل ، لتراجعه عن تأييده له وانضمامه الى صفوف مروان . فعندما بين له حسان بان سبب تغيير موقفه يرجع الى ان الناس قد ابوه لحداثة سنة ، اجابه خالد : «بل عجزت عنا»[٧٢] .

كما يذكر ان خالد قد تنكر للمؤامرة التي جرت بين مروان وروح بن زنباع اثناء اجتماع الجابية ، اذ اتفق الطرفان على ان يقوم عبدالعزيز بن مروان بدعوة الناس اليه في المسجد ثم يخطب فيهم ويشيد بمروان فيقوم اربعمائة من جذام بالمنادات في المسجد : صدقت صدقت ، فيظن الناس انهم متفقون على بيعة مروان . ولما علم خالد بذلك ، قال : انه «امر دبر بليل»[٧٣] .

الا انه ـ كما يبدو ـ قد قبل بمقررات الجابية ، التي منحته ولاية العهد وامارة حمص ، املا منه ان يصبح خليفة بعد مروان .

لقد كان على مروان ، بعد تسلمه السلطة ، ان يجابه الضحاك بن قيس الفهري ، الذي اعلن تمرده في مرج راهط ، فاستطاع ان يهزمه ويقتله[٧٤] ، وعلى اثر هذا الانتصار استعاد الامويون سيطرتهم على الشام[٧٥] ، ثم سار مروان الى مصر فأخضعها وعين ابنه عبد العزيز واليا عليها[٧٦] ، كما ارسل جيشا بقيادة عمرو بن سعيد لمواجهة حملة ابن الزبير بقيادة اخيه مصعب فتمكن من هزيمتها[٧٧] . وبعث ايضا عبيدالله بن زياد لاخضاع الجزيرة والعراق [٧٨]ولقد حالت وفاته دون ان يتم انتصاراته وينهي التمردات الاخرى .

---

٧٢ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٧ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٤٨

٧٣ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤ / ٣٩٤ ، وانظر ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ١٣

٧٤ ـ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣٧ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ٢٦٧

٧٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ٣ / ٨٨

٧٦ ـ المصدر نفسه ٣ / ٨٨

٧٧ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٤٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٤٠

٧٨ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ١٦٤

ثانيا : العلاقة بين خالد وآل مروان :

بدأت العلاقة بين خالد وال مروان تأخذ طابعها السلبي منذ ان ظهر مروان بن الحكم منافسا قـويا له على الخـلافة واسـتطاع ان ينتزع السلطة من ال سفيان ، وظل خالد في نظر مروان منافسا سياسيا له ، لا بمعارضة خالد نفسه بل لانه يمثل رمـز الاسرة التي اغتصـب منهـا الخلافة .

لذلك ، فقد وجد مروان في مسألة الزواج مـن ام خـالد[٧٩] ، التي حثه عليها عدد من مؤيديه[٨٠] ، وسيلة لكسب تأييد ال سفيان واتباعهم[٨١] من جهة ، وللتصغير من شأن خالد[٨٢] من جهة اخرى ، اذ هـو اقـرب الى الميراث منه الى المصاهرة[٨٣] .

ولقد تنبه خالد الى مقصد مروان من هذا الزواج ، فقال لامه : «والله ماله فيك حاجة ، وما يريد الا فضيحتي والتقصير بي واسقاط منزلتي في الناس»[٨٤] .

وبعد ان اسـتتبت الامـور لمروان وكثرت الاصـوات المطـالبة بالخلافة[٨٥] ، خاصة اولئك الذين قطع لهم الوعود بان يوليهـم العهـد بعده ، ورغبة في ابقاء السلطة في اسرته[٨٦] ، قام باتخاذ خطوته الاخرى

---

٧٩ ـ انظر عنها ص ٦٤ من هذا البحث

٨٠ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٨ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٤١

٨١ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥ / ١٥٦

EI Khalid B. Yazid, 4/929

٨٢ ـ الطبري : المصدر السابق ٥ / ٦١٠ ـ ٦١١ ، ابن عبد ربه : المصـدر السـابق ٤ / ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ، المبرد : الكامل ٢ / ٢١٨ ، مؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية ١٣٩

٨٣ ـ فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ١٧٩

٨٤ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥/ ١٤٤

٨٥ ـ المصدر نفسه ح ٤ ق ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ٥ / ١٥٠ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٦١٠

٨٦ ـ دكسن : الخلافة الاموية ٣٤

والاهم ـ تجاه خالد ـ وهي البيعة لابنيه عبد العزيز وعبد الملك[٨٧].

وقد نفذ مروان هذا الامر بالتعاون مع حسان بن مالك بن بحدل، الذي ـ فيما يبدو ـ كانت له كلمة مسموعة، «فارغبه وارهبه»[٨٨]، وجعله يتنازل عن ادعائه بانه قد اشترط عليه تولية خالد بعده[٨٩]، وامره بان يخطب في الناس ويدعوهم الى البيعة لابنيه[٩٠].

لقد تنكر خالد لهذا الاجراء، الذي يتعارض ومقررات الجابية «فدخل عليه ... فكلمه واغلظ له»[٩١]، ولكن مروان رد عليه واهانه في والدته[٩٢]. ويروي: ان خالد قد اخبر والدته بما جرى بينه وبين مروان، فغضبت لذلك وقتلته في منامه[٩٣]. بيد ان المسعودي يورد احتمالات اخرى لوفاته، اذ يقول:

«فمنهم من راى انه مات مطعونا ومنهم رأى انه مات حتف انفه»[٩٤].

ولا يستبعد ان يكون مروان قد اصيب بالطاعون[٩٥]، فقد اثبتت بعض المصادر التاريخية وقوع هذا المرض في العراق سنة ٦٥ هـ[٩٦]، ولابد انه قد انتشر في الشام ايضا ـ كما انتشر فيها سنة ٦٤ هـ وتسبب في

---

٨٧ ـ ابن سعد: المصدر السابق ٥/ ٢٩، البلاذرى: المصدر السابق ٥/ ١٥٨، الطبري: المصدر السابق ٥/ ٦١٠

٨٨ ـ المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٨٨

٨٩ ـ البلاذرى: المصدر السابق ٥/ ١٥٠

٩٠ ـ المصدر نفسه ح ٤ ق ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨، المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٨٨ ـ ٨٩

٩١ ـ المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٨٩، الحميري: الروض المعطار ٥١٠

٩٢ ـ البلاذرى: المصدر السابق٥/ ١٥٨، الطبرى: المصدر السابق ٥/ ٦١١

٩٣ ـ ابن سعد: المصدر السابق ٥/ ٢٩ ـ ٣٠، ابن قتيبة: المعارف ٣٥٤، البلاذرى: المصدر السابق ٥/ ٦٨ ـ ٦٥، ١٤٥، ١٥٧ ـ ١٥٨، ١٥٩، اليعقوبي: المصدر السابق ٣/ ٦، الطبري: المصدر السابق ٥/ ٦١١، المقدسي: المصدر السابق ٦/ ١٩ ـ ٢٠

٩٤ ـ مروج الذهب ٣/ ٨٩

٩٥ ـ القلقشندى: صبح الاعشى ٣/ ٢٥٦، بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ١٣١

٩٦ ـ الطبري: المصدر السابق ٥/ ٦١٢، ابن الاثير: المصدر السابق ٤/ ٢١٠

موت معاوية بن يزيد[97] والوليد بن عتبة[98] ـ اذ وصف لشدته بـ «الطاعون الجارف»[99] . اما قصة اغتياله من قبل ام خالد . فلا نجد لها ـ على كثرة ترديدها من قبل المؤرخين ـ اي ذكرا او اثر في علاقات خالد ومناقشاته مع عبد الملك وغيره من ال مروان . اما ماقيل : من ان عبد الملك اراد قتل ام خالد ولكنه اعرض عن ذلك خشية ان يقال : ان مروان قد قتلته امراته ، ماهي الا اضافات قد الحقت ببعض الروايات[100] لتبرير موقف عبد الملك من مسألة اغتيال والده .

ويبدو ان خالد ، وبعد ابعاده من قبل مروان عن ولاية العهد وتسلم عبد الملك بن مروان السلطة (٦٥ ـ ٨٦ هـ) ، قد يأس[101] من الخلافة وتخلى عما كانت لديه من ميول سياسية واثر ان يحسن علاقته مع الخليفة الجديد مكتفيا باحتفاظه بالمركز المرموق لدى بلاطه ، وربما كان لسياسة عبد الملك وحزمه دور في هذا الموقف[102] .

وفي المقابل كان عبد الملك بن مروان متفهما لنفسية خالد ، حيث عمد الى اسلوب المداراة ومراعاة كبريائه واعتداده بنفسه وباصله والغض عن السلبيات التي كان يفعلها بين الحين والاخر والتي لم تكن تشكل اي خطر على سلطة عبد الملك ، كما حاول ان يستفيد من ذكائه وفطنته ، ولم يكن يتردد في استشارته يوما ما في مختلف المجالات .

وابرز ما يشير الى هذه العلاقة الجديدة ، زواج عبد الملك من عاتكة

---

٩٧ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ١١ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٣١ المقدسي : المصدر السابق ٦ / ١٧

٩٨ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ١٣٠

٩٩ ـ مصادر هامش ٣

١٠٠ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤ / ٣٩٨ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ / ٢٦٣

١٠١ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ١٦٨

١٠٢ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ١٦٨

اخت خالد[١٠٣] وزواج خالد من عائشة بنت عبد الملك[١٠٤] ويبدو ان هـدف هذا النوع من الزواج هو محاولة مـن عبد الملك لتقـوية الروابط بين فرعي بني امية وكسب جانب خالد واسرته .

ومما يؤكد مسالمة خالد لعبد الملك في المسـألة السـياسية وتخليه عن طموحه في الخلافة ، انه كان يعترف في احاديثه ومجـادلاته ، ان الوليد هو «ولي عهد المسلمين»[١٠٥] كما لم يلحظ ، ان خالد قد عارض عبد الملك او اعرب عن رغبته في تولي الخلافة ، ولم يقم باي تمرد عسكري ، كما فعل منافسه الاخر عمرو بن سعيد الاشدق ، الذي قام بالاسـتيلاء على دمشق واعلن البيعة لنفسـه ، الا ان عبد الملك اسـتطاع ان يقضي عليه سنة ٧٠ هـ[١٠٦] .

ومع ذلك ، فان هذه العلاقة لم تكن لتصل الى درجة الثقـة المتبادلة ـ في هذه المسألة ـ اذ ان خالد ـ مثلا ـ كان يتعاطف مع عمرو بن سعيد في المطالبة بحقه في الخـلافة[١٠٧] ، وكذلك بالنسـبة لعبد الملك ، فـأنه لم يأمن جانب خالد ، اذ حذره واخوه عبد الله من مغبة عدم اطـاعة ابنه الوليد بعد توليه الخلافة ، الا ان خالد طمأنه على ذلك[١٠٨] .

لقد اثارت عدم جدية خالد في مسألة الخلافة وما نتج عنها من فقدانه لها ، انتقادا شديدا طالما كان يصدر من خصـومه[١٠٩] ، فقـد هـاجمه الحجاج يومـا بقـوله : ان «الامـر كان لابائه فعجـز عنه حتى انتزع

---

١٠٣ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ٣٣٢

١٠٤ ـ محمد بن حبيب : المحبر ٥٩ ، ابن قتيبة : المعارف ٣٥٨

١٠٥ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٧ ، المبرد : المصدر السـابق ١ / ٣٣٥ ، ياقـوت : معجم الادباء ١١ / ٣٨ .

١٠٦ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ١٣٨ ـ ١٩ ، الطبري : المصدر السابق ٦ / ١٤٠ ، ١٤٤ المسعودي : المصدر السابق ٣ / ١٠٢

١٠٧ ـ ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ١٦٨

١٠٨ ـ الدينوري : الاخبار الطوال ٣٢٤ ـ ٣٢٥

١٠٩ ـ البلاذرى : المصدر السابق ٥ / ٣٠٢ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٤٠

منه[110] فرد عليه احد مؤيدي خالد بالقـول : انه «لو طلب الامـر لطلبه بحد وجد ، ولكنه علم علما فسلم الامر اهله»[111] . وهنا اشارة واضحة الى ان خالد لم يعد يهتم بالخلافة لانه قد اعد نفسه للبحث والعلم .

وفي الجانب الاخر ، شملت العلاقة الايجابية مع عبد الملك ، مشـاركة خالد في حملاته ضد المتمردين على السلطة الامـوية ، فقـد سـاهم[112] كمقاتل في جيش عبد الملك الى جانب اخواله مـن قبائل كلب ، عندمـا تجهز الاخير سنة ٦٩ هـ لاخضاع زفر بن الحـارث الكلابي[113] ، الذي اعلن العصيان بوجه الدولة في قرقيسياء ، بعد ان هرب من موقعة مرج راهط[114] .

ويقال : ان خالد قد الح عليهم بالقتال والرمي «حتى كاد يظفـر»[115] وانه «كان مجدا في قتالهم»[116] .

وفي سـنة ٧١ هـ ، عندمـا عزم عبد الملك على محـاربة مصـعب بن الزبير ، كان خالد على ميسرة جيشه وكان على ميمنته اخوه عبدالله بن يزيد وفي مقدمته مروان بن محمد[117] .

واعتمده عبدالملك في هذه الحرب مستشاراً له في مسائل التعامل مـع العـدو فعندمـا عرض عبدالملك على كل مـن علي بن عبدالله بن العباس[118] وخالد بن يزيد فكرة محمد بن مروان بضرورة قبول الامان

---

١١٠ ـ المبرد : المصدر السابق ١/ ٣٥٠ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٦/ ١٢٢

١١١ ـ المصادر والامكنة نفسها .

١١٢ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢/ ٦٩

١١٣ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٤٠

١١٤ ـ المصدر نفسه ٥/ ٥٣٩

١١٥ ـ البلاذرى : المصدر السابق ٥/ ٣٠٢

١١٦ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ٣٣٧

١١٧ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٥٦

١١٨ ـ انظر عنه ، ابن الاثير : المصدر السـابق ٣/ ٤١٩ ، ٤/ ١٢٠ ، ١٥٤ ، ٢٥٤ ، ٣٣١ ، ٥/ ١٩٨ ، ٢٥٦ ـ ٢٥٧

لمصعب ، رفض علي بن عبد الله الامر ووافق عليه خالد ، فكثر الجدال بينهما حتى تسابا ، الا ان عبد الملك اخذ براي خالد «فأمر ... اخاه محمداً ان يمضي الى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما اراد»[119] .

ويظهر ان هذا الراي كان منسجما مع سياسة عبد الملك في استخدام الحيلة والمكيدة عند مقابلة العدو ثم مباغتته ، التي كان قد استخدمها مع عمرو بن سعيد عندما سيطر على دمشق . الا ان مصعب لم يوافق على قبول الامان[120] ، ربما كان يعلم انها خديعة من عبد الملك .

وبعد انتصاره على مصعب ودخوله الكوفة ، قبل عبد الملك الامان الذي طلبه من خالد بعض الزعماء ، الذين شاركوا مع مصعب ، منهم : الهذيل بن زفر بن الحارث وعمر بن زيد الحكمي[121] .

ولا يعرف بعد ذلك فيما اذا كان خالد قد اشترك في حملات اخرى لعبد الملك ، اذ لم ترد اية اشارة في هذا الخصوص ، الا ان الاخير ظل يسترشد باراء خالد في مختلف الميادين ، ومنها الميدان السياسي والعسكري .

فعندما اعلن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث سنة ٨١ هـ تمرده في سجستان[122] على عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفي[123] ، والي العراق ، وارسل الاخير بكتاب الى عبد الملك ، يخبره بثورة ابن الاشعث[124] وما آلت اليه الامور في الجناح الشرقي للدولة الاموية ، بعث عبد الملك الى خالد ودعاه الى قراءة الكتاب وما به من الجزع ثم

---

١١٩ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٥٨ ـ ١٥٩ ، المسعودي . المصدر السابق ٣/ ١٠٧

١٢٠ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٥٩

١٢١ ـ البلاذري : المصدر السابق ٥/ ٣٥٤ ، الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٦٤ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ٣٣١ ، ابن خلدون : العبر ٣/ ٧٨ ـ ٧٩

١٢٢ ـ ناحية كبيرة وولاية واسعة تقع جنوبي هراة (ياقوت : معجم البلدان ٣/ ١٩٠)

١٢٣ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ٣٣٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ٤٩٢

١٢٤ ـ انظر عن هذه الثورة ، الطبري : المصدر السابق ٦/ ٣٣٤ ـ ٣٤١ ، ٣٤٢ ـ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ـ ٣٥٠ ، ٣٥٧ ـ ٣٦٥ ، دكسن : المرجع السابق ٢٤٣ ـ ٢٦٠

استشاره بالامر ، فقال خالد : «ان كان هذا الحدث من قبل سجستان فلاتخفه ، وان كان من قبل خراسان تخوفته»[١٢٥] .

يظهر من مقولة خالد انه كان ملما باحداث العصر واتجاهات بعض الزعماء والولاة وما يهدد الدولة الاموية من ثورات وحركات تمرد في معظم اقاليمها . بيد انه لا يعرف ما هو الاساس الذي بني عليه خالد حكمة هذا ، فالوقائع التاريخية في هذه الفترة تشير الى ان خراسان ، التي كانت انذاك بيد المهلب بن ابي صفرة ، كانت احرص في ولائها للحجاج وعبد الملك من سجستان ، اذ رفض المهلب التعاون مع الاشعث ضد السلطة الاموية ونصحه بعدم سفك دماء المسلمين[١٢٦] .

ولكن يلحظ ، ان الطبري قد اعاد ذكر مقولة خالد ـ هذه ـ مرة ثانية ، عن راو اخر غير ابي مخنف وهو علي بن محمد ، في معرض كلامه عن ابتداء الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ، فاورد النص بعد حديث للرسول (ص) عن ظهور العباسيين ، مما يوحي بالقول : ان مقصد هو ان خراسان ستكون مسرحا لبزوغ وتشكل الثورة العباسية ، التي سوف تقوض دعائم الحكم الاموي . ونظرا لان ذلك يتنافى وتاريخ بدء الدعوة العباسية فليس من المستبعد ان تكون هذه الرواية قد نسبت الى خالد فيما بعد ، خاصة ان هناك روايات تنسب الى خالد ، اقوال من قبيل : ان الامر سوف يزول عن بني امية اذا ظهرت الرايات السود في المشرق ، وان الخلافة سوف تؤول الى بني العباس وسيبقون فيها الى ان ينزل المسيح[١٢٧] .

وفي نطاق المجالات الكلامية ، كانت تجري بين خالد وال مروان مناقشات بين الحين والاخر ، يرد فيها خالد الحجة بالحجة ، ويحاول

---

١٢٥ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ٣٣٩ ، ٧ ـ ٤٢١ ، ابن الاعثم الكوفي : كتاب الفتوح ٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٥/ ٤٠٨

١٢٦ ـ الطبري : المصدر السابق ٦/ ٣٣٨

١٢٧ ـ مجهول : اخبار الدولة العباسية ١٦٨ ، ١٧٨ ـ ١٧٩

ان يدافع عن نفسه واسرته وعن مواقفه ازاء الخلافة .

وخالد في هذه المناقشات ، رجل معتد بنفسه وكبريائه ومركزه . لا يمنح الفرصة لخصمه لكي يغلبه ، فكانت اراؤه – على العموم – هي السائدة .

فعندما تعرض عبد الملك يوما لسيرة مروان وفضله بالقول : «اما والله لمروان كان اطولنا باعا»[١٢٨] ، فرد عليه خالد «اما اني ارى ثأرى في مروان صباح مساء ، ولو (شئت ان) ازيله لازلته»[١٢٩] . ويظهر هنا ان خالد كان جريئا في طرح ارائه في مروان امام ابنه الخليفة ، حتى ان عبد الملك نفسه قد شعر بقسوة كلامه فقال له : «ما أجراك علي ياخالد ، خلني عنك»[١٣٠] .

وحاول الوليد بن عبد الملك في أحد المجالس ان يقلل من شأن خالد واسرته وعشيرته ، قائلا : «اتتكلم ولست في عير ولا نفير»[١٣١] ، فاجابه خالد : «انا ابن العير والنفير ، سيد العير جدى ابو سفيان وسيد النفير جدى عتبة بن ربيعة»[١٣٢] ، ثم هاجم خصمه بنفس مستوى هجومه عليه قائلا : «ولكن لو ذكرت حبيلات وغنيمات بالطائف لصدقت ، فرحم الله عثمان»[١٣٣] . وهذا القول الموجز هو اشارة الى طرد الرسول (ص) لجده الحكم الى الطائف ، فكان يرعى غنيمات ويأوى الى حبيلة – وهي الكرمة ، ولما جاء عثمان بن عفان رده[١٣٤] الى المدينة .

وقد علق ابن ابي الحديد على الجواب الاخير لخالد ، بقوله : «وهذا

---

١٢٨ – ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٩ ، ياقوت : معجم الادباء ١١ / ٣٩

١٢٩ – المصادر والامكنة نفسها

١٣٠ – المصادر والأمكنة نفسها .

١٣١ – البلاذرى : انساب ح ٤ ق ٢ / ٦٨ ، المبرد : المصدر السابق ١ / ٣٣٥ الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٢٢٢ – ٢٢٣ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ / ٢٦٥

١٣٢ – المصادر والامكنة نفسها

١٣٣ – المصادر والامكنة نفسها

١٣٤ – المبرد : المصدر السابق ١ / ٣٣٦ – ٣٣٧

من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة»[135] .

واجرى خالد ـ كذلك ـ في مجالس عبد الملك مناقشات مع عمرو بن سعيد بن العاص ، فكانا يتفاخران في اصليهما[136] .

ولم تقتصر مجادلات خالد مع ال مروان فحسب ، بل امتدت لتشمل واليهم على العراق ، الحجاج الثقفي ، فكان يعترضه ويعيب سياسته ، فقد قال له يوما : «الى متى تقتل اهل العراق»[137] فاجابه الحجاج ، معرضا بابيه : «الى ان يكفوا عن قولهم في ابيك : انه كان يشرب الخمر»[138] .

كما حاول خالد ان يقلل من شأن الحجاج ، عندما مر الاخير في مسجد المدينة وعليه«سيف محلى وهو يخطر متبخترا»[139] ، فقال احدهم لخالد : «من هذا التختارة»[140] ، فقال خالد مستهزئا به : «هذا عمرو بن العاص»[141] ، فرد عليه الحجاج قائلا :«والله ما انا بعمرو بن العاص ، ولا ولدت عمرا ولا ولدني ، ولكني ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش ، ولقد ضربت بسيفي هذا اكثر من مائة الف ، كلهم يشهد انك واباك وجدك من اهل النار ثم لم اجد لذلك عندك اجرا ولا شكرا»[142] .

ويلحظ ، ان خالد في محاوراته مع الحجاج ، كان يحاول ان يظهر

---

١٣٥ ـ شرح نهج البلاغة ١/ ١١١

١٣٦ ـ ابن عبد ربه ، المصدر السابق ٤/ ٤٦

١٣٧ ـ ابو حيان التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ٣/ ١٧٨

١٣٨ ـ المصدر نفسه ٣/ ١٧٨

١٣٩ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/ ١٩ ـ ٢٠ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ٥٨٧

١٤٠ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/ ٢٠ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧/ المصدر السابق ١٧/ ٢٦١ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ٥٨٧

١٤١ ـ المصادر والامكنة نفسها

١٤٢ ـ الاصفهاني : المصدر السابق ١٧/ ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وانظر : ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/ ٢٠ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤/ ٥٨٧

نفسه بانه ليس اقل شأنا ممن هم يتمتعون بمركز مرموق في الدولة، مهما كانت قوة شخصيتهم او مهابتهم بين الناس . وكذلك الحال بالنسبة للحجاج ، الذي ـ فيما يبدو ـ لم يكن ينظر بارتياح الى مايتبؤه خالد من مكانة لدى عبد الملك ، لذلك فقد تعدت علاقاتهم المهاترات الكلامية الى الوقوف بالضد تجاه اي عمل يعتبر كسبا للطرفين ، كما حصل ذلك في مسألة الزواج .

فقد اعترض الحجاج على زواج خالد من رملة بنت الزبير ، مدعيا بان خالد لم يشاوره في الامر وانه اراد التزوج من اناس ليسوا اكفاء وانهم كانوا اعداءا لابيه[١٤٣] .

فرد عليه خالد بعنف ، مستهينا برأي الحجاج قائلا : «ماكنت اظن ان الامر بلغ بك الى ان تؤهل نفسك لان اشاورك في مناكحة قريش»[١٤٤] ، وبرر عمله بامثلة سابقة لمثل هذا النوع من الزواج[١٤٥] ، اما بشأن عداء ال الزبير لابيه واسرته ، قال خالد : «فهي قريش تقارع بعضها بعضا ، حتى اذا اقر الله الامر مقره ، عادت الى احلامها وفضلها»[١٤٦] وبذلك فشل الحجاج في الحيلولة دون تحقيق ما يصبو اليه خالد .

وفي المقابل ، قام خالد باحباط محاولة الحجاج الزواج من ابنة عبد الله بن جعفر[١٤٧] ، الذي التجأ اليه واخبره باكراه الحجاج له في تزويجه ابنته ، فراى خالد في ذلك فرصة للانتقام من خصمه ، فما كان منه الا ان قابل عبد الملك وشرح له خطورة المسألة بالنسبة للامويين ، قائلا : «فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج من بني هاشم وانت تعلم

---

١٤٣ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٦ ، الاصفهاني المصدر السابق ١٧ / ٢٦٠

١٤٤ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٧

١٤٥ ـ المصدر نفسه ح ٤ ق ٢ / ٦٧

١٤٦ ـ المصدر نفسه ح ٤ ق ٢ / ٦٧

١٤٧ ـ انظر عنه : ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ١٣٣ ـ ١٣٥

ما يقولون ويقال فيهم»[148]. ولم يفعل الحجاج شيئا ازاء تصرف خالد. سوى الاساءة اليه في كلامه، ولكنه اعتذر منه بعد ذلك[149].

ثالثا: خالد وشعار السفياني المنتظر:

تبنى خالد ازاء زوال الخلافة من ال سفيان، بعد وفاة اخيه معاوية وتسلم مروان السلطة، رفع شعار السفياني المنتظر، ينسب فيه الى الرسول (ص) حديث يمني فيه ال سفيان بان حقهم في الخلافة سوف يعود اليهم على يد رجل في اخر الزمان يحمل اسم جدهم سفيان.

يرجع نسبة هذا الحديث[150] لخالد، الى رواية مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، التي اوردها في كتابه «نسب قريش»، جاء فيها: و«زعموا انه (خالد بن يزيد) هو الذي وضع ذكر السفياني، وكثره واراد ان يكون للناس فيهم طمع، حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج امه ام هاشم»[151]، ثم رددها فيما بعد كل من: الاصفهاني

---

١٤٨ ــ المبرد: المصدر السابق ١/ ٣٤٩، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٦/ ١٢٢

١٤٩ ــ المبرد: المصدر السابق ١/٣٥٠

١٥٠ ــ كان خالد بن يزيد محدثا، فقد قال عن نفسه «اني عنيت بطلب الحديث» (البلاذرى: المصدر السابق ح ٤ ق ٢/ ٦٦، ابن عساكر: تهذيب ٥/ ١١٧)، وعده ابن ابي حاتم «من الطبقة الثانية من تابعي اهل الشام» (الجرح والتعديل ح ١ ق ٢/ ٣٥٧)، لم يصلنا من الاحاديث التي رواها سوى حديثين، الاول نقله عن دحية بن خليفة الكلبي (ابو داؤد: سنن ٢/ ٣٨٥، البيهقي: سنن ٢/ ٢٣٤) والثاني عن ابي امامة الباهلي (احمد بن حنبل: المسند ٥/ ٢٥٨)، روى عنه:

عبيد الله بن عباس (ابن الاثير: اسد الغابة ٢/ ١٣٠) او ابنه عباس (ابو داؤد: المصدر السابق ٣٨٥/٢)، رجاء بن حيوة، على بن رباح (الذهبي:

تاريخ الاسلام ٣/ ٢٤٦)، محمد بن مسلم الزهرى (البخارى: التاريخ الكبير م ٣ ق ١ ج ٢/ ١٨١)

١٥١ ــ نسب قريش ١٢٩

(ت ٣٥٦ هـ) ، الذي انكر على مصعب نسبةهذا الحديث الى خالد[١٥٢] ، الذهبي[١٥٣] (ت ٧٤٨هـ) ، ابن حجر[١٥٤] (ت ٨٥٢) ، ابن تغري بردى[١٥٥] (ت ٨٧٤ هـ) ، ومن المحدثين من ايد نسبة هـذا الشـعار الى خـالد ، منهم : احمد امين[١٥٦] الحوفي[١٥٧] ، سعد حسن[١٥٨] ، فان فلوتن[١٥٩] . امـا لامانس ، فيقول : ان هذا الحديث قد ظهر بعد زوال دولة بني امية[١٦٠] ، ولكن هذا لا يمنع نسبة الشعار الى خالد ، اذ ان المناداة به اصبح اكثر ضرورة بعد سقوط الامويين ، فـالصراع اصـبح الان بين الامـويين والعباسيين ، بعد ان كان بين امية انفسهم .

وعلى الرغم من ان مصعب ، الذي نقل الرواية دون سند ، كان يبدى نوعا من الشك حولها ، عندما بدأها بكلمة «زعموا» ، وان الاصـفهاني قد انكرها ، فليس بعيدا ، ان يكون خالد قـد ابتدع حـديث السـفياني هذا[١٦١] ، اذ ان الوضع السـياسي ، الذي عاش فيه خـالد والذي شـهد انتقال السلطة من اسرته الى آل مروان من جهة ، والوضع النفسي[١٦٢] ، الذي مر به ازاء عدم جدية ميوله السياسية والتي جعلته موضع انتقاد من قبل العديد من الزعماء من جهة اخرى ، دفعـه الى ان يمني اسرته ويتحدى منتقديه ، ويبعد عن نفسه تبعية ما آلت اليه الامور ، بقوله : ان

---

١٥٢ ـ الاغاني ١٧ / ٢٦٨

١٥٣ ـ تاريخ الاسلام ٣ / ٢٤٧

١٥٤ ـ تهذيب التهذيب ٣ / ١٢٨

١٥٥ ـ النجوم الزاهرة ١ / ٢٢١ ، ٢ / ١٤٧ ـ ١٤٨ ، ١٥٩

١٥٦ ـ ضحى الاسلام ٣ / ٢٣٨

١٥٧ ـ ادب السياسة في العصر الاموي ٧٢

١٥٨ ـ المهدية في الاسلام ١٧٧ ـ ١٧٨

١٥٩ ـ السيادة العربية ١٢٠ ـ ١٢١

١٦٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة «الشام» ١٣ / ٨٤

١٦١ ـ فان فلوتن : المرجع السابق ١٢٠ ـ ١٢١

١٦٢ ـ سعد محمد حسن : المرجع السابق ١٧٨

الخلافة ستعود اليهم مرة ثانية .

يضاف الى ذلك ، ان احد احفاد خالد ، وهو ابو محمد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية[١٦٣] ، قد قام سنة ١٩٥ هـ بحركة تمرد في دمشق واعلن نفسه خليفة ، ثم دعا الناس الى بيعته ، وادعى بانه السفياني المنتظر[١٦٤] .

وقد تكررت ، فيما بعد ، ظاهرة العصيان والادعاء بالسفياني ، ففي سنة ٢٢٧ هـ ، خرج المبرقع اليماني بفلسطين وزعم انه اموي وانه السفياني[١٦٥] ، وادعى ذلك رجل اخر ظهر بالشام سنة ٢٩٤ هـ[١٦٦] .

رابعا : موقف خالد من العصبية القبلية :

كانت مشكلة العصبية القبلية مستفحلة في عصر بني امية ، فانقسم الناس الى قيسي وكلبي[١٦٧] ، يناصر كل طرف جماعته ضد الاخرى ، سواء على مستوى عامة الناس وزعمائها ، او على مستوى السلطة الحاكمة[١٦٨] ، من خلفاء وامراء ، التي غالبا ماتكون وراء اشتعال الفتن بينهما ، اذا ايدت طرفا ضد اخر .

وخالد الذي عاش في هذه الاجواء القبلية ، لم يكن بعيدا عنها ، فقد كان طرفا في بعض هذه الصراعات ، من خلال تعصبه لاخواله من بني كلب[١٦٩] .

---

١٦٣ ـ الزبيري : المصدر السابق ٧٩

١٦٤ ـ الطبري : المصدر السابق ٨/ ٤١٥ ، ابن الاثير : الكامل ٦/ ٢٤٩ .

١٦٥ ـ الطبري : المصدر السابق ٩/ ١١٦ ، ١١٨

١٦٦ ـ المصدر نفسه ١٠/ ١٣٥

١٦٧ ـ حول جذور العداء بين كلب وقيس وطبيعته في العصر الاموي الى نهاية عهد عبد الملك ، انظر ، دكسن : المرجع السابق ، ١٣٧ ـ ١٧٨ .

١٦٨ ـ المرجع نفسه ١٥٤

١٦٩ ـ الزبيري : المصدر السابق ١٢٩ ، البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢/ ٦٨ ،

الا ان المصادر التاريخية لا تسعفنا بالشيء الكثير عن هذه المواقف، سوى ما اشير اليه سابقا، من ان خالد قد حارب الى جانب الكلبيين ضد القيسيين في معركة قرقيسياء[170] يضاف الى ذلك، مساهمته في تحريض خاله حميد بحدل للاغارة على بني فزارة[171]، عندما زوده بكتاب مزور على لسان عبد الملك بن مروان، لاخذ الصدقة ممن يلقاهم من العرب والبدو[172]، واتخذ هذا الكتاب حجة للثأر من قبائل قيس، الذين قال عنهم خالد: «قد اهلكونا بالفخر علينا»[173]. وكانت نتيجة هذا العمل اشتعال الفتنة بين الطرفين. كما ان لخالد مجادلات قبلية مع بشر بن مروان[174].

خامسا: شخصيته:

١ ـ اسمه وصفاته:

خالد، الملقب بـ «ابي هاشم»[175]، كان احد الابناء المقربين ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان، بحيث انه كان يلقب بـ «ابي خالد»[176]، على

الاصفهاني: المصدر السابق ١٧ / ٢٦٦

١٧٠ ـ انظر ص ٥٣ / ٥٤ من هذا البحث

١٧١ ـ انظر هذه المسألة: البلاذري: المصدر السابق ٥ / ٣٠٨ ـ ٣١٢، الاصفهاني: المصدر السابق (مصر ـ ١٣٢٣ هـ) ١٧ / ١١٣ ـ ١١٦، التبريزي: شرح ديوان الحماسة ٢ / ٩٦ ـ ١٠١.

١٧٢ ـ التبريزي: المصدر السابق ٢ / ٩٧، فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية ٢٠٠، دكسن: المرجع السابق هامش رقم ٥٩ ص ١٨٣

١٧٣ ـ التبريزي: المصدر السابق ٢ / ٩٦

١٧٤ ـ الاصفهاني: المصدر السابق (مصر ـ ١٣٢٣ هـ) ٢٠ / ١٢١ ـ ١٢٢.

١٧٥ ـ ابن قتيبة: المعارف ٣٥٢، الطبري: المصدر السابق ٥ / ٥٠٠

١٧٦ ـ ابن قتيبة: المصدر السابق ٣٥١، البلاذري: المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ١، الطبري: المصدر السابق ٥ / ٤٩٩

الرغم من انه لم يكن اكبر ابنائه . وامه فاختة بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[١٧٧] اما اولاده فهم : سعيد ، ابو سفيان ، عتبة ، حرب ، يزيد ، عبد الله[١٧٨] وليس في ابنائه من سمي بـ هاشم حتى يلقب به ، ويرجح انه قد اخذ لقب جده لامه ، ابي هاشم . ويبدو ان اسرته كانت كبيرة ، اذ يقول ابن قتيبة : «وعقبه كثير في الشام»[١٧٩]

نعت خالد ، من قبل المؤرخين ، بشتى الصفات الحميدة ، فقد اعتبر «من الاشراف والاجلة»[١٨٠] ، ووصف بانه من «رجالات قريش ، سخاءا وعارضة وفصاحة»[١٨١] ، وانه كان «شجاعا جريئا»[١٨٢] . كما مدحه المؤرخون في تدينه ، اذ جعلوه «من صالحي القوم»[١٨٣] . له اقوال في الحكمة[١٨٤] ، واشعار في الزهد[١٨٥] والمتتبع لسيرته ، يرى علائم الذكاء والاعتداد بالنفس والتزعم[١٨٦] ظاهرة فيه .

وفي الجانب الاخر ، كان خالد رجلا مرحا ، دمث الاخلاق ، فكان يهزأ من معاوية بن مروان[١٨٧] ، الذي كان ـ فيما يبدو ـ رجلا ضعيف

---

١٧٧ ـ الزبيري : المصدر السابق ١٥٤ ـ ١٥٥ ، البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ ح ٤ ق ٢ / ٦١ ، الطبري : المصدر السابق ٥ / ٥٠٠ ، ابن الاثير : المصدر السابق ٤ / ١٢٥

١٧٨ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٧٠ ، ٧١ ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ١١٢

١٧٩ ـ المعارف ٣٥٢

١٨٠ ـ ابن رسته : الاعلاق النفسية ٧ / ٢٠٩ ـ ٢١٠

١٨١ ـ الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ ـ ٢٥٨

١٢ ـ ياقوت : معجم الادباء ١١ / ٣٧ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ١ / ٢٢١

١٨٣ ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٣٦ ـ ٣٧

١٨٤ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ٣ / ١٥٦ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢ / ٢٦٨ ، ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٥ / ١١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٣٩ ـ ٤٠

١٨٥ ـ انظر هذه الاشعار ، البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢ / ٢٣٢ ، ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١٢٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٤٠ .

١٨٦ ـ الديوه چي : الامير خالد بن يزيد ٦

١٨٧ ـ وقيل هو بكار بن عبد الملك بن مروان ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢ / ٤٢)

الشخصية ، فمرة يجعله يطالب عبد الملك بان يوليه على بيت لهيا[١٨٨] ، ومرة اخرى يحثه على ان يصعد الى المنبر فينصب نفسه خليفة . وكان عبد الملك يتندر من تصرفات اخيه معاوية ، ويمنعه من الكلام مع خالد[١٨٩] .

٢ ـ زواجه :

تزوج خالد من البيوتات المعروفة ، لكونه سليل اسرة عريقة ، اذ وصف بانه من «اشرف الناس منكحا»[١٩٠] ، فمنهن : رملة بنت الزبير بن العوام[١٩١] ، التي نظم فيها شعرا ، عبر فيه عن حبه لها واعجابه بها[١٩٢] . وآمنة بنت سعيد بن العاص[١٩٣] ، وام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر[١٩٤] ، التي تفاخر خالد بزواجه منها ، في قصيدة له[١٩٥] الا ان هناك من يقول :«انه لم يتزوجها ، وان هذا الشعر معمول[١٩٦] ، ولكن من خلال حماس خالد في احباط مشروع الحجاج[١٩٧] في الزواج منها .

---

١٨٨ ـ قرية مشهورة بغوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان ١ / ٥٢٢)

١٨٩ ـ محمد بن حبيب : المنمق في اخبار قريش ٤٩١ ـ ٤٩٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٥ ١٦٥ ـ ١٦٦ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦

١٩٠ ـ الثعالبي : لطائف المعارف ٨٠

١٩١ ـ محمد بن حبيب : المحبر ٦٦ ـ ٦٧ ، البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٧ ، المبرد : المصدر السابق ١ / ٣٤٧ ، ابنحزم : جمهرة انساب العرب ١٢١ .

١٩٢ ـ انظر هذا الشعر ، ابن قتيبة : المصدر السابق ٢٢١ ، البلاذرى : المصدر السابق حق ٤ ق ٢ / ٦٦ ، ٦٧ ، المبرد : المصدر السابق ١ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ ـ ٢٥٧ ، ٢٦١ ، القيرواني : زهر الاداب ١ / ٣٩٣ ، ياقوت : معجم الادباء ١١ / ٤١ ، ابن خلكان : وفياة الاعيان ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

١٩٣ ـ الزبيري : المصدر السابق ١٨٠

١٩٤ ـ المبرد : المصدر السابق ١ / ٣٤٧ ، الثعالبي : المصدر السابق ٨٠

١٩٥ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ /٦٦ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤

١٩٦ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٦

١٩٧ ـ انظر ص ٥٨ من هذا البحث

يظهر انه كان يود الاقتران بها . ومن زوجاته ايضـا عائشـة بنت عبد الملك بن مروان[١٩٨] .

ولا يرى في زيجات خالد منحى سياسيا ، اذ ان خالد لم يقم اي تحالف بينه وبين هذه البيوتات ، كما ان بعضها قد فشل زعماؤها اصلا ـ في الثورة ضد السلطة الحاكمة ، كما حصل لابن الزبير وعمرو بن سعيد فكيف بخالد الذي ـ كما قلنا ـ قد تخلى عنها .

٣ ـ حالته المالية والاجتماعية :

كان خالد يتمتع بمستوى معاشي عال ، يتناسب ومركزه المرموق ومستواه الاجتماعي ، فكان يمتلك القصور والقرى والدور المنبثة في انحاء مختلفة من الشام .

ويبدو انه قد ورثها عن ابيه يزيد ، او ان ال مروان قد منحوه اياها ارضاء له ولاسرته ، خاصة وانه قد ثبت ان عبد الملك كان يجري عليه المنح المالية[١٩٩] .

كان خالد يقيم في مدينة حمص ، لانه قد عين واليا عليها وفقا لاتفاقية الجابية[٢٠٠] . وقد بني فيها قصرا ومسجدا ، قيل : انه سخر لبنائه اربعمائة عبد ، فلما فرغوا من بنائه اعتقهم[٢٠١] .

ومن الدور التي كان يمتلكها «دار الخضراء» ، وهي دار الامارة في دمشق ، كانت لجده معاوية ثم اشتراها منه عبد الملك ، عندما تولي الخلافة ، «باربعين الف دينار ، واربع ضياع باربعة اجناد من الشام ،

---

١٩٨ ـ الزبيري : المصدر السابق ١٦٢

١٩٩ ـ ابن قتيبة : عيون الاخبار ٣ / ١٣٠ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢ / ١٥١ ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١١٨ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٣ / ٢٤٧

٢٠٠ ـ انظر ص ٤٧ من هذا البحث

٢٠١ ـ البلاذري : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٩ ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٣٠٣ وانظر ديوان خالد (مخطوط المتحف العراقي) ص ٣٢

اختارهن ، فاختار من فلسطين عمواس[٢٠٢] ، ومن الاردن قصر خـالد ، ومن دمشـق اندركيسـان ، ومـن حمص دير زكي[٢٠٣]»[٢٠٤] . وكان له في دمشق ـ ايضا ـ «دار الحجارة[٢٠٥] .

ومن القرى التي كان يمتلكهـا ، «قـرية الصـفوانية»[٢٠٦] و «قـرية قرحتاء»[٢٠٧] وقرية خارج حمص نسبت له[٢٠٨]

٤ ـ علاقته بالشعراء :

بحكم مكانة خالد ومركزه كأمير ، فقد اتصل به عدد مـن الشـعراء ، مدحوه في شعرهم ، لفضله وكرمه وحسن ضيافته لهم ، كما كان يجزل لهم العطاء .

ويبدو انه كان يستقبلهم في قصره في حمص او في دمشق .

ومن اشهر من اتصل بخالد من الشعراء الاخطل[٢٠٩] ، الذي مدحه في شعره ، الا انه لم يصلنا سوى قصيدة واحدة ، وردت في ديوانه ، يظهر فيها الاخطل وهو «يسـتجدى خـالدا اسـتجداءا صريحـا»[٢١٠] ، اذ

---

٢٠٢ ـ ضيعة ... على طريق بيت المقدس» (ياقوت : المصدر السابق ٤/ ١٥٧)

٢٠٣ ـ لا يوجد في حمص ديرا بهذا الاسم ، ولكن هناك دير زكّيْ في الرها ، ودير زكي بغـوطة دمشق (ياقوت : المصدر السابق ٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣) .

٢٠٤ ـ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق م ٢ ق ١/ ١٣٣ ، ١٣٨

٢٠٥ ـ الذهبي : المصدر السـابق ٣/ ٢٤٦ امـا ابن كثير فيقـول : « داره بدمشـق تلي دار الحجارة» البداية والنهاية ٩/٨٠) .

٢٠٦ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ٧/ ورقة ١٢٤ ـ ١٢٥ أ (المنجد معجم بني امية ٥٤) وهـي قرية من نواحي دمشق (ياقوت : المصدر السابق ٣/ ٤١٤)

٢٠٧ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٠/ ورقة ١٣ أ (المنجد : المرجع السابق ٩١) وهي من قـرى دمشق (ياقوت : المصدر السابق ٤/ ٣٢٠) .

٢٠٨ ـ الطبري : المصدر السابق ٧/ ٢٦٣

٢٠٩ ـ انظر عنه ، مصطفى غازي : الاخطل شاعر بني امية ، ايليا حاوى : الاخطل في سـيرته ونفسيته وشعره .

٢١٠ ـ مصطفى غازي : المرجع السابق ٨٣

يقول :[211]

أخالد ما بوابكم بملعن ولا كلبكم للمعتفي[212] بعقور[213]
خالد اياكم يرى الضيف اهله اذا هرت[214] الضيفان كل ضجور[215]
يرون قرى سهلا ودارا رحيبة ومنطلقا في وجه غير بسور[216]
أخالد اعلا الناس بيتا وموضعا اغثنا بسيل من نداك غزير
اذا ما اعتراه المعتفون تحلبت يداه بريان الغمام مطير

ويبدو ان كرم خالد وسخاءه قد شاع بين الناس ، فقد جاءه رجل وقال له : اني قد قلت فيك بيتين ، ولست انشدها الا بحكمي فقال له : قل ، فقال[217]

سألت الندى والجود حران انتما فقالا جميعا اننا عبيد
فقلت ومن مولاكما فتطاولا علي وقالا ، خالد بن يزيد

فأعجب خالد بشعره ، ومنحه مائة الف درهم[218] . وممن انشد خالد ، رجلا اسمه ابو بكر بن حنظلة العنزي ، حديث بينهما جفوة .

---

٢١١ ـ الاخطل : شعر الاخطل رواية ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ٣٤ ـ ٣٥ . ورواية السكرى عن محمد بن حبيب ١ / ٦٤ ـ ٦٥ وانظر تحليل هذه القصيدة في جوانبها الادبية ، لغة ومعنا وبلاغة ، ايليا حاوى : المرجع السابق ٩٣ ـ ٩٥ .

٢١٢ ـ طالب المعروف

٢١٣ ـ العقور : الذي يعى ويجرح .

٢١٤ ـ جدبت

٢١٥ ـ تضجر القوم من الضيوف

٢١٦ ـ عبوس

٢١٧ ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٨ ، ياقوت : معجم الادباء ١١ / ٣٧ ابن كثير : المصدر السابق ٩ / ٨٠ ، الذهبي : المصدر السابق ٣ / ٢٤٦

٢١٨ ـ المصادر والامكنة نفسها

فجاء يعتذر اليه ، في قصيدة له[219]

بدا لي مالم اخش منك ورابني صدود وطرف منك دوني خاشع
وما ذلك من شى سوى ان السنا علي فرت ذنباوهن سوابع[220]
ابا هاشم لا ضارع ان جفوتني ولا مستكين للذي انت صانع
ولكن اعراضا جميلا وعفة وبينا سليما عنك والبين فاجع

وعلى الرغم من ان المصادر لا تشير الى ان خالد كان يقيم مجالس شعرية او ادبية مع من يتصل بهم من الشعراء ، الا انه يحتمل ان مثل هذه المجالس ، كانت تعقد في قصره بحمص ، لانه كان شاعرا[221] اتخذ من شعره وسيلة للتعبير عن افكاره سواء في العلم[222] ، او في اغراض اخرى .

كما ويبدو ان رغبة خالد في اظهار نفسه ، بانه ليس اقل من اولئك الذين يتسلمون الخلافة في دمشق ، شأنا ومكانة وسخاء ، قد دفعته الى ان يفتح بابه للشعراء . اضافة ال انه كان يرى في مدح الشعراء له ، ارضاء لكبريائه واعتداده بنفسه ، اذ وصف بانه كان «ممدحا»[223] .

ولكن لم يصلنا الشيء الكثير من قصائد اولئك الشعراء ، وربما يرجع ذلك الى ان ال مروان ، لم يكن ينظرون بعين الرضا[224] الى اولئك

---

٢١٩ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢/ ٦٩

٢٢٠ ـ سوابع : السن مفترسة

٢٢١ ـ الزبيري : المصدر السابق ١٢٩ ، ابن قتيبة : المعارف ٣٥٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢/ ٦٥ ، الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ٣٢٨ ، ابن النديم : الفهرست ٣٥٤ ، الاصفهاني : المصدر السابق ١٧/ ٢٥٨ ، ابن عساكر : المصدر السابق ٥/ ١١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ١١/ ٣٥ ، ٣٦

٢٢٢ ـ انظر الفصل الخامس من هذا البحث

٢٢٣ ـ ياقوت : المصدر السابق ١١ ٣٧

٢٢٤ ـ مصطفى غازي : المرجع السابق ٨٢ ـ ٨٣

الذين ينظمون القصائد في مدحه ، لان في ذلك دعاية لخالد ، مما يشكل خطرا عليهم ، او ان خالد نفسه لم يكثر الاتصال بهم لتفرغه الى علمه ، وقد يضاف الى ذلك قلة ما وصلنا من اشارات حول حياة خالد وعلاقته بالاخرين .

٥ ـ عمره ووفاته :

ليست هناك اشارات دقيقة ، توضح عمر خالد بن يزيد في اية فترة تاريخية من حياته ، ولا سنة ولادته ، اما وفاته فقد اختلف فيها .

ففي حياة والده يزيد ، هناك اشارتان ، اوردهما الطبري في حوادث سنة ٦١ هـ ، نقلا عن ابي مخنف ، يظهر فيها خالد ، فتى يانعا[٢٢٥] ، اذ ورد ذلك على لسان ابيه ، عندما اشار اليه بعبارة «هذا الفتى»[٢٢٦] .

اما في الفترات الاخرى ، خاصة بعد وفاة ابيه سنة ٦٤ هـ وتسلم مروان الخلافة ، يكاد يجمع المؤرخون على وصف خالد بانه كان «يومئذ غلام»[٢٢٧] ، الا انه مما يثير الملاحظة ، ماورد في بعض المصادر المتقدمة ، ان خالد هو الذي صلى على اخيه معاوية[٢٢٨] ، فاذا اخذنا بهذا الراي ، فان خالد لا بد ان يكون له من العمر مايؤهله لان يؤم الناس في الصلاة .

---

٢٢٥ ـ تاريخ الطبري : ٥ / ٤٦١ ـ ٤٦٢

٢٢٦ ـ المصدر نفسه ٥ / ٤٦٢

٢٢٧ ـ المصدر نفسه ٥ / ٥٣٣ ، وانظر ، ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٨ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ١٢ ، الدنيوي : الاخبار الطوال ، يقول : «وهو غلام من ابناء سبع سنين» ٢٨٥ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤ / ٣٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٤٧

٢٢٨ ـ البلاذرى : المصدر السابق حـ ٤ ق ٢ / ٦٩ ، اليعقوبي : المصدر السابق ٢ / ٢٤١ ، ابن كثير : المصدر السابق ٨ / ٢٣٧

اضافة الى ذلك ما اورده الطبري عن خالد ، في هـــذه الفترة ذاتهـــا ، عندما تنازع الناس في مسجد دمشق ، من انه قام «فصعد مرقاتين مـــن المنبر ... فتكلم .... بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ، وسكن الناس»[٢٢٩] ، فلابد لمن يصدر عنه هذا الكلام والفعل ، ان يتمتع بشخصية متزنة وان يكون له من العمر بحيث يجعل الاخرين ينقادون له .

اما بالنسبة للمستشرقين ، فقد ادلوا بارائهم في هـــذه المســألة ، الا انهـا ـ على العموم ـ لم تكن قائمة على سند تاريخي واضـــح ، وانمـــا هي مجرد تخمينات توصلوا اليها مـــن خـــلال مـــدى فهمهـــم لبعض النصوص ، التي تصف خالد بانه فتى او غلام . فالبعض يحدد عمره ـ في هذه الفترة ـ بحوالي عشرين سنة[٢٣٠] . والبعض الآخر بســت عشرة سنة[٢٣١] ، في حين يرجـــح ثالث العمـــر بين الخـــامسة عشرة والعشرين سنة[٢٣٢] .

ونظرا لعدم وجود الدليل التأريخي بشأن عمر خالد في هـــذه الفترة ـ بين وفاة ابيه ووصول مـــروان للخـــلافة ـ ولان بعض الروايات التي ذكرها المؤرخون الاوائل ، توحي لنا بان خالد كان شخصا بالغـــا ، لذا يرجح تحديد عمره باكثر من عشرين سنة ، اذ ان ماورد في المصادر من ترديد كلمة غلام هو ـ كمـــا يبدو ـ بالقياس الى منافســـه مـــروان بن الحكم ، ذلك الشيخ المسن .

اما سنة وفاته ، فقـــد وردت في ارقـــام متباينة ، فقيل : انه توفي «ايام

---

٢٢٩ ـ تاريخ الطبرى : ٥ / ٥٣٣ ، وانظر ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤ / ١٩٥

Ruska: Arabische Alchemisten,I/ 7

٢٣٠ ـ Dunlo Arab Civilization, P., 205

٢٣١ ـ ENI, «Al- Dahhk», 1/ 915

EI, «Khalid B. Yazid»

٢٣٢ ـ Leclerc: Histoire de a MedecineaArad, 1- 66

عبد الملك بن مـــروان»[٢٣٣] (٦٥ ـ ٨٦ هـ) . وقيل : ســـنة ٨٢ هـ[٢٣٤] او ٨٤ هـ[٢٣٥] او ٨٥ هـ[٢٣٦] ، او ٩٠ هـ[٢٣٧] .

ويرجح وفاة خالد سنة ٩٠ هـ ، اذ اكدت ذلك كتب التراجم بقولها : وهذه السنة هي الاصح[٢٣٨] ، اضافة الى ماتشير اليه رواية الدينورى (ت ٢٨٢ هـ) ، بان عبد الملك ، وهو يحتضر سنة ٨٦ هـ ، حـذر كل مـن خالد واخيه عبد الله من مغبة عدم اطـاعة الوليد[٢٣٩] . وهـذا يعني ان خالد كان حيا الى مابعد سنة ٨٦ هـ .

كما وتشير رواية ابن عساكر الى ان الخليفة الوليد بن عبد الملك قـد حضر وفاة خالد سنة ٩٠ هـ ، ومـدحه بقـوله : «لتلق بني امية الاردية على خالد ، فلن يتحسروا على مثله ابدا»[٢٤٠] . ويبدو ان خالد قد دفن في حمص[٢٤١] .

---

٢٣٣ ـ البلاذرى : المصدر السابق حـ ٤ ق ٢ / ٦٩

٢٣٤ ـ ابن الوردي : تتمة المختصر ١ / ٢٤٠

٢٣٥ ابن كثير : المصدر السابق ٩ / ٨٠ ، الذهبي : المصدر السابق ٣ / ٢٤٧ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ١٢٨

٢٣٦ ـ ياقـوت : المصـدر الســابق ١١ / ٤٢ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ / ٢٢٦ الذهبي : المصدر السابق ٣ / ٢٤٧ ، اليافعي : مرأة الجنان ١ / ١٧٦ ابن كثير : المصدر السابق ٩ / ٦٠ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ١ / ٩٦ .

٢٣٧ ـ ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١٢٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٤٢ الذهبي : ١ ـ العبر في خبر من عبر ، يقول «وفيها على الاصح» ١ / ١٠٥ ، ٢ ـ تاريخ الاسلام ٣ / ٢٤٧ ، ابن كثير المصدر السابق ، يقول : «والصحيح (ســنة ٩٠ هـ) ٩ / ٨٠ ، ابن تغـرى بردى : المصـدر السابق ١ / ٢٢١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، يقول «وفيها على الاصح توفي خالد» ١ / ٩٩ ، وانظر ، الزركلي : الاعلام ٢ / ٣٤٢ .

٢٣٨ ـ انظر الهامش السابق

٢٣٩ ـ الاخبار الطوال ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

٢٤٠ ـ ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١٢٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٤٢

٢٤١ ـ ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٣٠٣

الفصل الثالث

خالد بن يَزيد والعلم

اولا : اتجاه خالد نحو العلم :

يعتبر خالد من أبرز من اثر عنهم اهتمامهم بالعلوم العربية والاجنبية[1] ، تشجيعا واشرافا ومساهمة ، فقد اجمع المؤرخون على وصفه بالعقل[2] ، والعلم[3] ، والحكمة[4] ، كما تشير وثائق البردى بانه كان معدودا من العلماء[5] .

ولا يعرف الشيء الكثير عن الدوافع الكامنة وراء اهتمام خالد بالعلم ، سوى ما اشار اليه ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) ، في معرض حديثه

---

١ ــ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٧ ، ياقوت : معجم الادباء ١١ / ٣٦ Seale Muslim theologhy, P., 5

٢ ــ الذهبي : العبر ١ / ١٠٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٢١ ، اليافعي : مراة الجنان ١ / ١٨٠ .

٣ ــ الزبيري : نسب قريش ١٢٩ ، ابن قتيبة : المعارف ٣٥٢ ، البلاذرى : انساب حـ ٤ ق ٢ / ٦٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ٢٣٢ ، الاصفهاني : الاغاني ١٧ / ٢٥٨ .

٤ ــ ابن النديم : الفهرست ٣٤٢ ، ياقوت : المصدر السابق ١١ / ٣٦

٥ ــ الهاشمي : الكيمياء في التفكير الاسلامي ٩٣ (لم يشر الى المصدر الذي اخذ عنه) .

عن خالد ، ان الأخير قد سئل عن سبب اشتغاله الصنعة (الكيمياء) ، فاجاب بقوله :

«ما اطلب بذاك الا ان اغني اصحابي واخواني ، اني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني ، فلم اجد منها عوضا الا ان ابلغ اخر هذه الصناعة فلا احوج احدا عرفني او عرفته الى ان يقف بباب سلطان ، رغبة او رهبة»[٦] .

ويظهر من هذه الرواية ، ان فشل خالد في نيل الخلافة ، هو الذي دفعه الى الاتجاه نحو العلم بصورة عامة ، وان رغبته في الحصول على الاموال لكسب الانصار والاتباع ، وبالتالي الوصول الى منزلة اجتماعية موازية لمنصب الخلافة ، كان وراء اهتمامه بالكيمياء بوجه الخصوص . وتشكل هذه الفكرة الاخيرة ــ اي فكرة الحصول على الذهب ــ جوهر الكيمياء القديمة ، حيث يلتقي خالد ــ هنا ــ مع اكثر الكيميائيين العرب ، الذين كانوا يسعون الى تحويل المعادن الرخيصة الى اخرى ثمينة[٧] .

وقد يوضح مسعى خالد في الاغتناء من اشتغاله بالصنعة ، الرواية التي اشار اليها ابن قتيبة ، ومفادها : ان عبد الملك بن مروان ، قطع عن آل سفيان اشياء كان يجريها عليهم ، بسبب جفوة حصلت بينه وبين خالد ، فدخل عليه عمرو بن عتبة يستعطفه باسترجاع هذه العطايا ، فوافق عبد الملك ولكنه قال : «انما يستحق عطيتي من استعطاها ، فأما من ظن انه يستغني بنفسه فسنكله اليها ، يعرض بخالد ، فبلغ ذلك خالدا ، فقال : اما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ ، او بالحرمان يتهددني يد الله فوق يده مانعة ، وعطاءه دونه مبذول»[٨]

---

٦ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤ .

٧ ــ انظر ص ١٠١ من هذا البحث

٨ ــ ابن قتيبة : عيون الاخبار ٣ / ١٣٠

اذ يحتمل ان القول :«يستغني بنفسه» ، اشارة الى ما كان يأمله خالد من علمه الجديد ، كما ان ربطه المال بالعطاء الالهي يتوافق مع الفكرة القائلة بان الكيمياء هي عطاء من الله[9] .

ومهما يكن من طبيعة الهدف الذي من اجله اتجه خالد نحو العلم ، فلا يمكن ان ننكر الاستعداد الذاتي في هذا الاتجاه ، فقد اتصف بالذكاء والفطنة وسداد الراي[10] ، وان «له همة ومحبة للعلوم»[11] ، فعندما سأل من قبل استاذه عن سبب اهتمامه بالصنعة ، قال : «رغبة في العلم»[12] . ويؤكد ذلك ـ ايضا ـ ان اهتمامه لم يكن مقصورا على الصنعة فحسب ، بل شمل الطب والفلك ونظم الشعر ورواية الحديث[13] ، اضافة الى ولعه بالجدل والمناقشات الفكرية[14] ، التي ظهرت بوادرها في عصره .

اما بالنسبة الى موقفه من العلم ودراسته ، فيرى خالد ضرورة تواضع العالم في علمه ، لانه مهما بلغ منه فهو لا يزال غير عالم ، فعندما سأله الراهب الذي التقى به في بلاد الجزيرة عن كونه من علماء الناس ، فاجاب خالد : «ما انا من العلماء ولا من الجهال»[15] ، ولكنه بعد ان بدأ يطرح الاسئلة عليه ، تعجب من علمه واخذ يقول له بعد كل جواب : كيف تقول انك لست من علمائهم ؟

وقد وضع ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) مقولة خالد هذه ضمن عنوان

---

٩ ـ انظر ص ١٠٥ من هذا البحث

١٠ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤ ، الجلدكي : غاية السرور في شرح ديوان الشذور (مخطوط واشنطن) ورقة ٢٥٥ ب .

١١ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٢

١٢ ـ ديوان خالد : (مخطوط بيروت) ورقة ١أ

١٣ ـ انظر قبل ، هامش ١ ص ٦٠ من هذا البحث

١٤ ـ انظر قبل ، ص ١٦ ـ ١٧ من هذا البحث

١٥ ـ ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٣١ ـ ١٣٢

«فصل في الانصاف في العلم»[16] . ومن اقوال خالد ـ في هذا المجال ايضا ـ «اذا كان الرجل ممـاريا ..... معجبا براية فقد تمت خسارته»[17] .

ولخالد اشعار ، اوضح فيها اهمية العلم وضرورة الانتفاع منه ، كما اكد على الاخذ براي الاخرين والاستماع له ، حيث قال :[18]

هـل انـت منتفـع بعلـ
مك مـرة والعلم نافـع
ومن المشير عليك بالراي المسدد ، انت سامع .

ثانيا : رحلاته العلمية :

ليست هناك اشارات واضحة حول قيام خالد برحلات علمية ، هدفها البحث عن الكتب او الاتصال بالعلماء . ولكن الجلدكي[19] (ت ٧٤٣هـ) ينفرد بالقول : ان خالد قد «صحب ... مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وتجهز معه الى بلاد الروم ، وحضر حصار القسطنطينية الى ان فتحت صلحا ، وظفر منها بكتب كثيرة من كتب اليونان»[20] ، وعلى الرغم مما في هذا القول من اخطاء تاريخية واضحة ، اذ ان خالد كان قد توفي حوالي سنة ٩٠هـ[21] ، وان حملة مسلمة وقعت سنة ٩٨هـ[22] ، فلا يستبعد ان يكون خالد قد ذهب فعلا الى بلاد الروم ، سواء مع مسلمة

---

١٧ ـ ابن عساكر : المصدر السابق ٥ / ١١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٠/١١ الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٤٧/٣

١٨ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢ / ٢٣٢

١٩ ـ انظر عنه ، هامش ٢ ص ١٣٤ من هذا البحث

٢٠ ـ الجلدكي : المصدر السابق ورقة ٢٥٤ ب ، Sihhel: Kataloh der Arabischen alchemistischen handschriften deutschlands, P., 36

٢١ ـ انظر قبل ، ص ٧٤ من هذا البحث

٢٢ ـ الطبرى : تاريخ ٦ / ٥٣٠

الذي قام بعدة حملات الى بلاد الروم بين سنة ٨٦ ـ ٩٠هـ[٢٣] يؤكد ذلك ماجاء في رواية لابن عساكر ، مفادها :•

ان «خالد بن يزيد ومسلمة بن عبد الملك (كانا) مرنين بمعرفة الاحداث ، لانهما ماشيا اهل العلم بالكتب القديمة»[٢٤] ـ أو من خلال الوفود التي كانت ترسلها الدولة في عهد عبد الملك الى بلاد الروم ، اذ ان مثل هذه البعثات قد حصلت فعلا[٢٥] . ويرجح ، ان خالد كان يشكل احد اعضاء هذه الوفود ، وذلك لمكانته من عبد الملك كمستشار اولا ، وللميزات التي يتمتع بها من ذكاء وفطنة وعلم ، تؤهله لان يقوم بهذه المهمات ثانيا .

ومما يشير الى ان خالد كان يقوم بمثل هذه الرحلات ، الرواية التي تقول : انه كان يذيب احد الرجال مكانه في الصلاة ، عندما كان يذهب خارج حمص[٢٦] .

ومن البلدان التي يحتمل زيارتها من قبل خالد ، بلاد مصر ، التي استدعي منها بعض الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يقيمون فيها[٢٧] ، وربما اطلع على بعض الكتب العلمية الموجودة هناك . وكذلك مدينة القدس ، حيث التقى في احدى زياراته لها بعمر بن عبد العزيز[٢٨] . اضافة الى بلاد الجزيرة التي كان يتصل برهبانها[٢٩] .

ولخالد قصيدة ، ضمنها في ديوانه ، كان قد بعث بها الى ولده يزيد يخبره فيها بوصوله الى العلم الذي كان يبحث عنه ، يظهر منها انه

---

٢٣ ـ المصدر نفسه ٦/ ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ .
٢٤ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٠ ورقة ١٠٣ ب ـ ١٠٦ (المنجد : معجم بني امية ٩٧) .
٢٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ٣/ ١١٧
٢٦ ـ ابن سعد : الطبقات حـ ٧ ق ٢/ ١٥٤ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣/ ٣٠٠
٢٧ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٢
٢٨ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤/ ٤٣٤ ، ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ٦١
٢٩ ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ١١٧

كان خارج دمشق ، وقد جاء في مطلعها[٣٠] .

ايا راكبا يبغي الرواح عشية يروم دمشقا . قف تحمل كتابيا
وابلغ يزيدا ، ان اديت رسالتي وقل خالد قد نال ما كان راجيا .

ثالثا : دوره في تعريب العلوم :

دفع اهتمام خالد بالعلم والبحث عن كتبه عبر رحلاته الى الرغبة بتعريب هذه الكتب والاشراف عليها وجلب المترجمين لها . فقد ترجمت له كتب في الكيمياء والطب والفلك[٣١] ، والفلسفة[٣٢] ، اضافة الى كتب في الآلات والصناعات[٣٣] من اليونانية والقبطية والسريانية الى العربية .

ومما يثير الانتباه في هذا الخصوص ، مقولة للجاحظ أوردها في معرض حديثه عن المترجم وانه لا يؤدي ابدا ماقاله الحكيم ، مفادها : «ومتى كان خالد مثل افلاطون»[٣٤] ، دون تحديد شخصيته بصورة واضحة . وقد علق پول كراوس على ذلك ، بقوله : «لا اعرف ان مترجما ، اسمه خالد ، قد ترجم كتب افلاطون ، واحسب انه ليس لنا ان نفترض انه خالد بن يزيد ... او هو المقصود خالد البرمكي»[٣٥] ، اما عبد السلام هارون ، محقق كتاب الحيوان ، فيقول : هو خالد بن يزيد بن معاوية[٣٦] . كما ان فؤاد سزكين ، عندما تحدث عن خالد ، ذكر

---

٣٠ ـ ديوان خالد (مخطوط بيروت) ورقة ٥٦

٣١ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤ ، وانظر ، الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ٣٢٨

٣٢ ـ الجلدكي : المصدر السابق ورقة ٢٥٥ ب .

Sihher, OP., Cit., P., 37

٣٣ ـ الجاحظ : «من كتاب فضل هاشم علي عبد شمس» ، رسائل الجاحظ ، جمع السندوبي ص ٩٣ .

٣٤ ـ الحيوان ١ ـ ٧٥ ـ ٧٦

٣٥ ـ مقال : التراجم الارسطاليسية المنسوبة الى ابن المقفع» ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، جمع وترجمة عبد الرحمن بدوى . هامش ١٠٥

٣٦ ـ الحيوان ١ ـ هامش رقم ٣ ص ٧٦

الجاحظ كمصدر واشار الى نفس الجزء والصفحة[٣٧].

ومهما يكن من امر، فمن الممكن توضيح هذا النص، بالقول: اولا: ليس هناك من شخص يحمل هذا الاسم يستحق ان يلحق بهذا الموضوع - اي الترجمة - سوى خالد بن يزيد، ثانيا: لم يؤثر عن خالد انه كان مترجما، فالمصادر التي تكلمت عنه، قالت: «ترجم له»[٣٨]، ثالثا: وقد يكون ذلك سوء فهم من الجاحظ، الذي كرر في كتاباته عن خالد عبارات من قبيل: «وترجم كتب ...»[٣٩]، «وكان اول من ترجم كتب ...»[٤٠]، مما يحتمل، ان يفهم منها، ان خالد هو الذي قام بعملية الترجمة.

وهنا تطرح عدة تساؤلات، حول ماهية هذه الكتب المترجمة؟ وهل وصلنا منها شيء؟ ومن هم اولئك المترجمين الذين جلبهم خالد؟

وماهي ابرز اللغات التي عربت عنها هذه العلوم؟. هذا ما سنوضحه عند الكلام عن مجالات التعريب في كل علم.

١ - الكيمياء:

تعتبر الكيمياء، ابرز العلوم الاجنبية التي جلبت انتباه خالد، فاخذ يبحث عنها وعن كتبها وعلمائها. ونظرا لعدم معرفته بلغات هذه الكتب، لذلك فقد اعتمد على بعض المترجمين من الفلاسفة اليونانيين في مصر، الذين كانوا يتقنون العربية، فأمرهم بنقل كتب الصنعة (الكيمياء) من اليونانية والقبطية الى العربية[٤١]. وقد اعتبرت هذه

---

٣٧ - Sezgin: Geschichte des Arabischen schrifttums 4 / 125

٣٨ - ابن النديم: المصدر السابق ٣٥٤

٣٩ - من كتاب فضل هاشم علي عبد شمس» .... ص ٩٣

٤٠ - البيان والتبيين ١ / ٣٢٨

٤١ - ابن النديم: المصدر السابق ٢٤٢، وانظر، Holmyard: «Alchemy in medieval Islam», Endeavour Vol. 14, 1955, P. 118

الترجمة ، «اول نقل ... في الاسلام»[٤٢] .

ان مما يثبت حدوث مثل هذه الترجمات ، عن اليونانية والقبطية ، في هذه الفترة ، ما اكتشف مـن وثائق البردي المكتوبة باللغتين اليونانية والعربية ، اضافة الى القبطية ، التي تعود الى فترة حكم الخليفة الوليد بن عبد الملك[٤٣] (٨٦ ـ ٩٦هـ) وعلى الرغم مـن ان هـذه الوثائق ذات طابع اداري واقتصادي ، فانها تؤكد ، على الاقل ، ان عملية النقل بين هذه اللغات الثلاثة قد حدثت فعلا في هذه الفترة .

اما بشأن المترجمين ، الذين اعتمد عليهم خالد في التعريب ، فان المصادر التاريخية لا تذكر سوى مترجم واحد ، هو «اصطفن القديم» ، الا ان شخصية هذا المترجم يكاد يكتنفها الغموض ، اذ ليست لدينا معلومات واضحة ودقيقة ، تثبت هويته في هذا العصر ، كما ان هناك تشابها كبيرا بينه وبين من يحملون الاسم نفسه ، ولهم الاهتمامات نفسها ، عاشوا في فترات تاريخية متقاربة .

فابن النديم ، اكتفى بالقول : انه «نقل لخالد بن يزيد كتب الصنعة

ويشير هولميارد في مكان اخر الى موثوقية هذه الرواية (انظر ،

Holmyard: "A critical examination of Berthelot,s work upon Arabic chemistry", Isis, vol., 6, 1924, P., 492

ومن الغريب جداً ، ان يقول اولمان عن هذه الرواية انها ليست تاريخية انظر مقالته EI, «Khalid B. Yazid», 4/ 229

٤٢ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٢ ، الشهرزورى : تواريخ الحكماء (مخطوط المتحف العراقي) ورقة ١٨ ، الجلدكي : نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب (مخطوط المتحف العراقي) ورقة ٣٤ أ ، القلقشندى : صبح الاعشا ١ / ٤٢٠ ، السيوطي : صون المنطق٩ .

Holmyard: makers Of Chemistry, P., 52

٤٣ ـ ادولف جروهمان : اوراق البردى العربية ١ / ١١ ـ ٣٥ ، وبخصوص الوثائق البردية ، ذات الثلاث لغات ، انظر الصفحات ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٤٦ .

وغيرها»[٤٤]، ثم اعاد ذكره في معرض حديثه عن اسماء الفلاسفة الذين تكلموا الصنعة بصيغة «اصطفن»[٤٥] فقط . كما نسب له كتاب سمي ب «كتاب اصطفن»[٤٦]، وبذلك فقد جعله من علماء الصنعة، اضافة الى كونه مترجما .

اما عن اصله، فلم يقل شيئا، ولكن يبدو من خلال احدى الروايات التي ذكرها عن خالد[٤٧]، ان اصطفن هذا هو احد الفلاسفة اليونانيين، الذين كانوا يقطنون مصر، ثم استقدمهم خالد الى الشام لتعريب كتب الصنعة .

ويشير ابن النديم ـ ايضا ـ الى عالم كيميائي يحمل اسم «اصطفن الراهب»، يقول عنه : انه كان يعيش في الموصل، وله كتب في الكيمياء ظهرت بعد وفاته، وقد راي هو شيئا منها[٤٨] بيد انه لا يمكن اعتباره اصطفن القديم، مترجم خالد، فهو لم يكن مترجما، كما انه قد عاش في الموصل وليس في الشام، اضافة الى ان ذكره جاء متأخرا في تسلسل علماء الصنعة[٤٩]، ويرى البعض : انه من معاصري ابن النديم[٥٠] .

وينطبق ذلك الحكم على «اسطانس الرومي»، الذي ذكره ابن النديم كأحد الفلاسفة الاسكندرانيين الذين اشتهروا في الصنعة[٥١]، فبالاضافة الى الاختلاف في رسم الاسم، فان صاحب الفهرست يميز

---

٤٤ ـ الفهرست ٢٤٤

Fuck: "The Arabic Literature On alchemy according to an- nadim", Amdix, Vol.,4 1951, P., 120.

٤٥ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٣، وأنظر، الرازى : كتاب الاسرار

٤٦ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

Fuck: Op . cit., P., 120

٤٧ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٢

٤٨ ـ المصدر نفسه ٣٥٩

٤٩ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥١ ـ ٣٥٩

٥٠ ـ Fuck: Op . Cit., P., 140

٥١ ـ الفهرست ٣٥٣

بينه وبين اصطفن ، فيذكر الاول في قائمة «اسماء الذين تكلموا الصنعة»[52] بتسلسل (٩) ، اما الثاني فيذكره بعد خالد بن يزيد بتسلسل (٣٦) من هذه القائمة .

كما ويقترن اسم اصطفن هذا بـ «اصطيفانوس الاسكندري»[53] ، الذي كان معلما في الاسكندرية ، واشتهر في القسطنطينية كفيلسوف[54] وطبيب[55] وفلكي وكيميائي في بلاط الامبراطور هرقل[56] (٦١٠ ـ ٦١٤م) . وقد نسبت له بعض الاعمال الكيميائية ، التي وصلتنا على شكل مخطوطات يونانية ، او ترجمة لاتينية[57] . وقد ترجمها تايلور الى الانكليزية ونشرها في مجلة Ambix[58]

---

٥٢ ـ المصدر نفسه ٣٥٣ Sezgın: Op., Cit., 4/ 107-110

يتماثل اصطيفانوس الاسكندرى مع اصطيفانوس الاثيني ، اذ ان كليهما اشتهرا في الوقت نفسه ، ومن المحتمل في المكان نفسه ـ القسطنطينية ـ ، ونسبت الى كليهما شروح حول جالينوس وهيبوقراط . يقول سارتون بهذا الشأن ، ان المماثلة مقبولة ظاهريا ، ولكننا لا يمكن ان نصدر حكما اذا لم تجر دراسة عميقة ومقارنة بين كتاباتهما (انظر ،

Sarton: Introductionto to The history Of Science, 1 / 472(

اما تايلور ، فيقول : ان الاعمال الطبية المنسوبة الى كلا الطرفين موجودة ، وان الاسلوب التعجبي والغامض للعمل الكيميائي هو اكثر اختلافا من الاسلوب المنطقي للاعمال الطبية ، ويقودنا ذلك الى القول : ان كلا العملين قد انبعثا من اياد مختلفة (انظر ،

Taylor: » The alchemical works of stephanos of Alexandria», Ambıx, vol , I, 1937 - 38, P , 116

٥٤ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٨ ، القفطي : تاريخ الحكماء ٣٥

٥٥ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٩٢ ، القفطي : المصدر السابق ٧١ ـ ٧٢

٥٦ ـ Sarton: OP., cit., I-472

Fuck: OP., cit., P., 118

Partington: A short history of chemistry, P. 21

Taylor: OP., cit., P., 116

kraus: Jabir Ibn hayyan, 2-34 - 35

٥٧ ـ leclerc: Histoire de la medecine Arab, I-65

Stillman: The story of alchemy, PP., 168-169

٥٨ ـ Taylor: OP., cit., vol., I, 1937-38, PP., 120-133 vol., 2 1938-46, PP., 39-45

وقد اختلفت الاراء حول كون اصطيفانوس الاسكندري ، هو نفسه اصطفن القديم ، مترجم خالد . فيرى فوك ، انه ليس هناك اي اعتبار للافتراض بان اصطيفانوس مترجم خالد ، هو نفس الشخص الذي يسمى ايضا اصطيفانوس منجم هرقل[٥٩] ، ويؤيده ستابليتون[٦٠] . اما لكيرك ، فقد اعتبرهما شخصية واحدة[٦١] . اما روسكا فيقول ـ من اجل ان ينفي وجود اصطفن ـ : من المحتمل جدا ، ان الاخير هو اصطيفانوس الاسكندري ، الذي عاش في بلاط هرقل[٦٢] ، وقد توفي قبل ايام خالد بزمن ليس قصيرا[٦٣] .

الا انه يبدو من خلال بعض القرائن ، ان اصطفن القديم هو غير اصطيفانوس الاسكندري ، اذ ان الاخير ، لم يؤثر عنه انه قام بأي ترجمة لاي كتاب من اليونانية . الى العربية . كما ان ابن النديم يجعلهما شخصين مختلفين ، فيذكر في معرض حديثه عن «اسماء الفلاسفة الذين تكلموا الصنعة»[٦٤] ، اسم «اسطفانس» بتسلسل (١٥) أما «اصطفن» فبتسلسل (٣٦) بعد خالد . كما انه من خلال دراسة الرسائل[٦٥] التي وصلتنا عن الاسكندري ، لم يلحظ ان الاخير قد اشار الى خالد ، او انه قد علمه شيئا من الكيمياء ، او ارسل اليه رسالة في هذا الشأن ، سوى اننا نجد فيها رسالة معنونة الى هرقل[٦٦] ، يضاف الى ذلك ، ان بين الاثنين

٥٩ـ Fuck: OP., cit., P. 122

٦٠ـ Stapleton and Azo: An alchemical compilation of the thirteenth century A.D. MASB. vo
P.61 leclerc: OP., cit., I-64

٦١ـ

٦٢ـ Ruska: Arabisahe alchemisten, I-12

٦٣ـ نقلا عن . عمر فروخ : العرب في حضارتهم وثقافتهم ١٩٤

٦٤ـ الفهرست ٣٥٣

٦٥ـ انظر قبل هامش ٢ ص ٨٦ من هذا البحث

٦٦ـ Taylor: OP., Cit., Vol 1, P., 118 Leclerc: OP., Cit., 1- 65

فارقا زمنيا واضحا ، وبذلك فان علينا ان نفترض عمرا طويلا للاسكندري ، لكي يكون بالامكان اتصاله بخالد[٦٧] .

ونظرا للتشابه الكبير فيما بين الذين يحملون اسم اصطفن ، وان ابن النديم قد ميز بينهم صراحة ، وحدد الشخصية التي ترجمت لخالد وما اوضحناه سابقا من عدم امكان التطابق بين هذه الاسماء ، فاننا نثبت شخصية «اصطفن القديم» ، وانه هو الذي قام فعلا بعملية التعريب ، رغم عدم وجود المعلومات الوافية عنه .

اما بشأن مريانوس الذي تلقى خالد عنه الكيمياء فليس هناك ما يشير الى انه قام بالترجمة لخالد .

اما فيما يخص الكتب الكيميائية المعربة اليونانية والقبطية ، فلم يصل منها سوى «كتاب في الشمس والقمر لقراطيس بن اليس البثني»[٦٩] ، الذي عرف بـ «كتاب قراطيس الحكيم»[٧٠] ، او «كتاب قراطيس»[٧١] . ولكن ثمة تساؤلات وشكوك عديدة قد اثيرت حول هذا الكتاب[٧٢] ، سواء بالنسبة الى مؤلفه ، او محتواه او العصر الذي ترجم

٦٧ ـ جواد علي : مقال : «البحث العلمي عند العرب المسلمين» ، مجلة المجمع العلمي العراقي ع ٦ ، ١٩٦٠ ، ص ١٣٥

٦٨ ـ انظر ص ١٠٩ من هذا البحث

٦٩ ـ فؤاد سيدّ : فهرس المخطوطات المصورة ، الموجودة في معهد المخطوطات العربية لجامعة الدول العربية ، وقد نقل لنا المؤلف مقتطفات يسيرة من المخطوط ، الذي هو ضمن (مجموع من ورقة ٥٦ ـ ٥٧) برقم (احمد الثالث ـ ١٦٤) ، وقال عنه : انه بقلم واضح قديم ، لعله من خطوط القرن السادس الهجري (ق ٣ ج ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١) وانظر ،

Ritter: «Arabische Handschriften in Anatolien und Istanbul», Oriens, vol., 3, 1951, P. 97

Sezgin: OP., cit., 4/ P. 56

٧٠ ـ Ruska: 1- Arabische Alchemisten, 1/ 12

2- Alchemy in Islam. IC, vol., 11, 1937, P., 34

٧١ ـ Sarton: OP., cit., 1/ 495

٧٢ ـ قام هوداس بنشر الكتاب وترجمه الى الفرنسية في كتاب :

Berthlot: La Chimie au Moyen Age, Vol., 3.

وقد شغل المحتوى ، الصفحات 1-33 اما الترجمة الفرنسية فقد شغلت الصفحات 44-75

فيه الى العربية ، ومدى ارتباط ذلك بجهود خالد في التعريب .

فعنوان الكتاب ، لايوجد في مصادر تاريخ العلوم مقترنا بالمؤلف قراطيس ، غير ان ابن النديم يشير في معرض سرده لكتب جابر بن حيان في الصنعة الى «كتاب القمر وكتاب الشمس»[٧٣] ، وربما يكون هو نفسه كتاب قراطيس ، اذا ثبت ما جاء في احدى نسخ مخطوط الكتاب الاخير : انه كان قد جمع من قبل جابر بن حيان الصوفي الازدي[٧٤] .

اما مؤلفه ، فالظاهر من عنوان المخطوط ، الذي بين ايدينا ، هو «قراطيس بن اليس البثني»[٧٥] ، غير انه لا تعرف شخصيته ، لذلك فقد تعددت الاراء فيه ، فيعتقد البعض انه «فرانيس السمائي»[٧٦] ، الذي ذكره ابن النديم عند حديثه عن «اسماء كتب الفهـا الحكماء»[٧٧] ، مستندا في ذلك الى وجود هذا الاسم في احدى نسخ المخطوط ، في الصفحات ٧ ، ١٧[٧٨] .

اما البعض الاخر ، فيقول : ان المؤلف هو ديمقريطس[٧٩] ، الكيميائي

(انظر ، Fuck: Op., Cit., P., 122) وذكر فؤاد سزكين اماكن تواجد المخطوط ، منها :

أ ــ مكتبة جار الله ــ استنبول (١٦٤) ٥٦ أ ــ ٦٤ ب)

ب ــ مكتبة أصغر مهدوى ــ طهران ٢٨٠ (١٢ ورقة)

جـ ــ مكتبة جامع الفاتح ــ استنبول ٣٢٢٧ (٧٦ أ ــ ٧٧ ب)

(انظر : Sezgin: OP., Cit., 4-56

٧٣ ــ الفهرست ٣٥٥ ، ٣٥٦

٧٤ ــ فؤاد سيد : المرجع السابق ق ٣ حـ ٤ / ١٤٠

٧٥ ــ وورد بصيغة «قراطيس بن داليس» ، (انظر : فؤاد السيد : المرجع السابق ق ٣ حـ ٤ / ٥٩ ، ١٤٠

٧٦ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

٧٧ ــ المصدر نفسه ٣٥٤

٧٨ ــ Fuck: OP., cit., P., 122

Ruska: Alchemy.... P., 34

٧٩ ــ ذكر ابن النديم عند حديثه عن اسماء كتب الفهـا الحكماء «كتاب ديمقراطيس في الرسائل» (الفهرست ٣٥٤) . كما اشار ايضا الى «كتاب مصححات ديمقراطيس» كاحد كتب

اليوناني ، الذي اشتهر في القرن الاول او الثالث الميلادي[٨٠] . اذ يحتمل ان ديمقريطس قد حرف على يد النساخ الى قراطيس Grates كما ان الكتاب نفسه يتضمن اشارات لديمقريطس[٨١] .

ومهما يكن من شخصية المؤلف ، فانه لا يعدو ان يكون احد علماء الصنعة اليونان ممن اقاموا في الاسكندرية فقد اثبت الباحثون ان كتاب قراطيس ذو اصول يونانية[٨٢] ، وانه قد كتب في مصر[٨٣] . كما ان قصة الكتاب نفسه تؤكد بانه كان احد كتب الحكمة التي سرقت من احدى المعابد في الاسكندرية[٨٤] .

يبدأ الكتاب بصيغة اسلامية[٨٥] ، ثم يظهر اسم شخص يدعى قسطال[٨٦] مصر ، كان قد ارسل الكتاب الى خالد بن يزيد[٨٧] ، لكن لايعرف من هو قسطال هذا ؟ وربما كان احد الحكماء في مصر ، اذ انه قال عن نفسه في المقدمة «اني لم ازل متبعا للحكمة واسرار كتب

جابر بن حيان (الفهرست ٣٥٧) ، كما ورد في ديوان خالد وفي قائمة باسماء الحكماء الماضين والفلاسفة المتقدمين في الحكمة ، اسم «ديمقراط» (ديوان خالد (مخطوط بيروت) ورقة ٥ ب) .

٨٠ــ Sarton: op. Cit., 1- 238

٨١ــ Stillman:OP., Cit., P.175

وقد ورد في اخر المخطوط ، الذي بين ايدينا بعض منه ، اسم «ذي قراط» (انظر فؤادسيد : المرجع السابق ح ٣ ق ٤/ ١٤١) .

٨٢ــ Ruska: 1- Arabishe... 1/ 25, 26. 2- Alchemy... P., 34

Holmyard: Acritical...., P., 487

٨٣ــ Ruska: Arabische... 1-26

٨٤ــ فؤاد سيد : المرجع السابق ح ٣ ق ٤/ ١٤١

٨٥ــ فؤاد سيد : المرجع السابق ح ٣ق ٤/ ١٤٠ ، وانظر

Ritter: OP., cit., P., 97

Ruska: Arabische.... 1/16

٨٦ــ عند روسكا «فسطار» (انظر، Ruska: OP., Cit., 1-12)

٨٧ــ فؤاد السيد : المرجع السابق ح ٣ ق ٤/ ١٤٠

Ritter: OP., Cit., P., 97

النحاس ، خمير الذهب والفضة[٩٦] ، وغيرها .

وبالاضافة الى المحتوى ، هناك الكثير من المفاهيم والقضايا الكيميائية في حواشي الكتاب ، يؤكد روسكا بأنهما كتبا في وقت واحد[٩٧] .

اما فيما يتعلق بتاريخ النسخة العربية للكتاب ، وفترة ترجمتها من اليونانية ـ على ما يرجح ـ الى العربية ، فقد اختلف فيها . فمن المقدمة ، يظهر ان خالد بن يزيد هو الذي اشرف على الترجمة ، اذ قال قسطال لخالد : «ولقد اردت ان ادعو له بالمترجم قبلنا ، ثم ذكرت انهم قبلك اجود ترجمة وافصح بالرومية والعربية واقدر على وضع الكلام وتأليفه ، فتركت ذلك لذلك ، فبلغك الله املك فيه»[٩٨] .

ويؤيد ذلك برتلو ، بقوله : واحتمال كبير ، ان خالد بن يزيد هو الذي ترك جماعة اخرين ليترجموا له الكتاب ، ويمكن ان يكون احد طلبة مورينوس[٩٩] . اضافة الى محمد الهاشمي[١٠٠] ، بينما يشك روسكا في امكانية ارجاع الترجمة العربية الى عصر خالد ، ويفترض ظهور الكتاب في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)[١٠١] ، اذ يقول : اننا يجب ان نفترض بان العربي في هذه الفترة كان ملما بعلم التنجيم والجغرافية والعلوم الطبيعية والمنطق ، قبل ان يكون بامكانه الحصول على كتاب قراطيس ، ثم يتسائل ، كيف يمكن لعربي ان يحصل على

---

٩٦ ـ الهاشمي : المرجع السابق ٩٢

٩٧ ـ Ruska: Arabische..., 1-25

٩٨ ـ فؤاد سيد : المرجع السابق ح ٣ ق ١٤١/٤ ،

Ruska: OP., Cit., 1- 14- 15

٩٩ ـ Ruska: OP., Cit., 1-26

Thorndike: Ahistory Of Magic, 2/214

١٠٠ ـ Op., Cit., P. 156

١٠١ ـ Ruska: Arabische.. 1-26

وانظر ، Haschmi: OP . cit., P., 160

هذه العلوم في عام ٧٠٠م[١٠٢] ؟

وللرد على هذا التساؤل من قبل روسكا ، يمكن القول : ان العـرب في هذه الفترة ـ وكما هـو واضـح في الفصـل الاول ـ كانوا قـد بدأوا بالاطلاع على العلوم الاجنبية ، وانهم نقلوا بعضها الى العربية ، سواء في الطب او الكيمياء ، او الفلسفة والمنطق .

وحتى لو قبل راى روسكا بهذا الشأن ، فان ترجمة الكتاب من لغـة الى اخرى ، لا تعني بالضرورة الاستيعاب الكامل لكل ما يطرحه هـذا الكتاب الجديد من علوم قد تكون غريبة وسابقة لعصرها ، او انها غير منتشرة عند من نقلوها . امـا حجته بورود بعض المسـائل في الكتاب ، كان من المفروض انها قد ظهرت وتطورت في عصور تالية ، مـن قبيل ، ان هناك في مصر جامعا متطورا في بنائه وفي منارته ومحرابه ومنبره ، وان احد الاشخاص قد تسلم وظيفة وزير[١٠٣] ، فـان ذلك لا يدفـع الى اصدار حكم عام على الكتاب بمجمله ، اذ يحتمـل انه قـد دخلت عليه بعض الزيادات في عصور لاحقة ، كما ان روسكا نفسه يعود ويتساءل ، كيف يمكن ان نعتقد بان كتابا يترجم عن اليونانية يبقى ناصـعاً بدون زيادة ولكن روسكا ـ مع ذلك ـ يرجـع ويقـول : «انا اترك الموضـوع مفتوح عما اذا كان كتاب قراطيس العربي قد ظهـر في نهـاية القـرن الثامن او بداية او اواسط القرن التاسع»[١٠٥] .

وتبع سارتون ، روسكا ، بقوله : ان الترجمة العربية ترجع الى نهاية القرن الثامن ، اذا لم يكن في فترة متأخرة[١٠٦] ، رغم قوله : انه الشـاهد

١٠٢ـ Ruska: OP., Cit., 1-27

١٠٣ـ Ruska: Arabische... 1-27

١٠٤ـ Ibid: 1- 27

١٠٥ـ Ibid: 1- 27

١٠٦ـ Sarton: OP., Cit., 1- 495

العربي الوحيد الذي يرجع تاريخه بوضوح الى عصر خالد[١٠٧] .

ومهما يكن من امر ، فان اجماع الباحثين على الاصل اليوناني للكتاب ، وما اوضحه بجلاء المخطوط الذي اعتمدنا عليه ، ان الكتاب موجه لخالد ، وانه هو الذي اشرف على تعريبه ، اضافة الى ماقيل من قبل في معرض الرد على اراء روسكا ، من انه قد تعرض الى بعض الاضافات والزيادات ، فيرجح ان كتاب قراطيس الحكيم ، المسمى بـ «كتاب في الشمس والقمر» ، قد ترجم من اليونانية الى العربية في عصر خالد بن يزيد .

٢ ـ الطب :

لا نملك اشارات واضحة ، حول الكتب التي عربت في مجال الطب ، التي ذكرها ابن النديم ، بقوله : ان خالد «اول من ترجم له كتب الطب»[١٠٨] .

ولكن يحتمل ـ كما اشير سابقا[١٠٩] ـ ان كناش اهرن هو احد هذه الكتب المترجمة .

ولم يقتصر دور خالد في الاشراف على التعريب فحسب ، بل جعلته المصادر العربية ، عارفا بالطب متبصرا فيه[١١٠] . واقرنت ذلك باهتمامه بالكيمياء .

ويرجع ذلك ـ فيما يبدو ـ الى ارتباط بعض مفاهيم الكيمياء بالانسان ، خاصة في محاولة انتاج الاكسير لاطالة الحياة ، حيث يتحول المهتم بهذا العلم الاخير ، الى طبيب يسعى الى شفاء

---

١٠٧ ـ Ibid. 1-495

١٠٨ ـ الفهرست ٣٥٤

١٠٩ ـ انظر قبل ، ص ٣٢ من هذا البحث

١١٠ ـ ابن صاعد : طبقات الأمم ٤٨ ، ياقوت : معجم الادباء ١١ /٣٥ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ / ٢٢٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٦٠

الابدان[111] ، فقد قيل : ان خالد بن يزيد قد قدم علاجا لشخص يعرف بطلحة بن عبيد الله[112] ، وان جابر بن حيان ، قد عالج عددا كبيرا من الناس بهذا الاكسير[113] . غير اننا لا نملك ـ فيما عدا ذلك ـ اية اشارة او قول في الطب ، يمكن ان ننسبه الى خالد .

وينفرد البيهقي (ت ٥٦٥هـ) بالقول : ان خالد قد اخذ الطب عن يحيى النحوي الديلمي الملقب بالبطريق ، وهو فيلسوف نصراني من قدماء الحكماء ، عاش في بلاد الديلم ، وقد صنف كتبا رد فيها على افلاطون وارسطو[114] . ويلحظ ، ان هناك تشابها كبيرا بينه وبين يحيى النحوى الاسكندري[115] ، الذي فسر كتب ارسطوطاليس في المنطق وشيئا من كتب جالينوس في الطب[116] . ويظهر ان هذا التشابه يعود الى خلط

---

١١١ ـ حول علاقة الكيمياء بالطب ، انظر :

Tempkin: «medicine and Graeco - Arabic alchemy», Bull. Hist. med. Vol., 29, 1955, PP., 134-149

١١٢ ـ انظر ص ١٥٧ من هذا البحث .

١١٣ ـ جابر بن حيان : «كتاب الخواص الكبير» ، محتار رسائل جابر ـ نشرها كراوس ، ص ٣٠٣ ،

Tempkin: OP., Cit., P., 136

١١٤ ـ البيهقي : ١ ـ تاريخ حكماء الاسلام ٤٠
٢ ـ تتمة صوان الحكمة ٢٤

١١٥ ـ لقد اختلف في شخصيته وزمن وجوده ، فالمصادر العربية تقول : انه عاصر الاسلام والتقى بعمرو بن العاص (ابن النديم : المصدر السابق ٢٥٤ ، القفطي : المصدر السابق ٣٥٤ ، ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ١/ ١٠٤) .

في حين يعتقد بعض المستشرقين بانه قد مات قبل الفتح (مايرهوف : مقال : «من الاسكندرية الى بغداد» ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ـ بدوى ، ص ٥٠ ، بتلر : فتح العرب لمصر ٣٥٢) . ويرى لويس شيخو ، ان هناك شخصين مختلفين ، الاول هو يحيى النحوى المعروف بيحيى فيلوبونيس ، توفي قبل الفتح بحوالي اربعين سنة ، والثاني هو يوحنا النحوى او النقوى ، توفي سنة ٦٨٣م/٦٤هـ فحرف الاسم الاخير واختلط مع الاول ، وقد ساعد في ذلك وجود الاثنين في مصر واشتراكهما بنفس الاهتمامات (انظر مقالته ، «يحيى النحوى ، من هو ؟ ومتى كان ؟» ، مجلة المشرق حـ ١٦ ، ١٩١٣ ص ٥٤ ـ ٥٧) .

١١٦ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، القفطي : المصدر السابق ٣٥٦ .

المؤرخين بينهما .

بيد ان هذه الرواية ، ربما كانت مجرد راى للبيهقي وليست حقيقة تاريخية نقلها عن مصادر او رواة اخرين . ففي صيغة اخرى للنص ، اشار اليه المحقق في هامش تتمة صوان الحكمة ، ورد فيها «ومنه ـ فيما اقدر ـ اخذ خالد بن يزيد بن معاوية ، القليل الذي كان يدعيه من مطالعة هذا الشأن»[١١٧] .

٣ ـ **الفلك :**

لا يعرف شيء عن كتب النجوم ، التي قال ابن النديم : ان خالد قد امر بترجمتها[١١٨] ، ويعتقد نلينو ، كما اشير سابقا ، ان هذه الكتب هي في احكام النجوم وليس في علم الهيئة[١١٩] .

وبالاضافة الى التعريب ، فان البلاذرى يقول : ان خالد كان يشتغل في النجوم الى جانب الكيمياء . اما ابن صاعد ، فقد اشار ، في معرض حديثه عن اسماء من اشتهر في الاسلام بعلم النجوم الطبيعي ، الى «خالد الاموي»[١٢٠] ، ولكنه لم يجعله اول من اشتغل بهذا العلم ، بل ذكره في المرتبة الرابعة .

ويبدو ان ارتباط بعض مفاهيم الكيمياء بالنجوم والكواكب ، خاصة في استخدام اسمائها للدلالة على هذا المعدن او ذاك[١٢١] ، قد دفع خالد الى الولوج في هذا العلم وترجمة كتبه ليساعده في الوصول الى هذه الصنعة وتفهم الغازها .

ويظهر من احدى الروايات ، ان خالد كان يمتلك بعض الات الفلك

---

١١٧ ـ تتمة ١٨٦

١١٨ ـ الفهرست ٣٥٤

١١٩ ـ انظر قبل ، ص ٣٧ من هذا البحث

١٢٠ ـ طبقات الامم ٦٠

١٢١ ـ انظر ، مسلمة المجريطي : غاية الحكيم ١٠٦ ـ ١٠٧

ومجسمات لهياكل النجوم والكواكب ، فقد ذكر القفطي ، نقـلا عن ابن السنبدى ، العالم والخبير بالآلات الفلكية ، انه راى في خزانة الكتب في القاهرة سنة ٤٣٥هـ «كرة نحاسا من عمل بطليموس ، وعليها مكتوب : حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية» ، وقـد مضى مـن زمانها الف ومائتين وخمسين سنة[١٢٢] .

وكان لخالد اطلاع بحساب السنين ، فقد توصـل في شـعر له ، ذكره البيروني ، الى معرفة الفترة الزمنية التي تفصل بين ادم والاسـكندر ، وقال : انها (٥١٨٠) سنة . كما اعتقد بان الهجرة حـدثت سـنة ٩٣٣ للاسكندر[١٢٣] . فلابد انه قد اعتمد على مسائل فلكية معينة للوصول الى هذه النتيجة من الارقام المحددة .

١٢٢ ـ القفطي : المصدر السابق ٤٤٠

١٢٣ ـ البيروني : الاثار الباقية ٣٠٢ ـ ٣٠٣

الفصل الرابع

خالد والكيمياء

اولا : الكيمياء

١ ـ اشتقاقها :

اختلفت الاراء حول اصل لفظة الكيمياء واشتقاقها ، فقد عدها البعض لفظة عربية[١] مشتقة من «كمى الشيء وتكماه ستره»[٢] . وجعلها البعض الاخر لفظة اعجمية[٣] ، معربة عن الفارسية[٤] واصلها كي ميا ، بمعنى : متى ، تجيء على الاستبعاد[٥] ، او العبرانية واصلها كيم به ،

---

١ ـ الجوهري : الصحاح ٦ / ٢٤٧٧ ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ١٤٦ ابن منظور : لسان العرب ٢٠ / ٩٧ ، الزبيدي : تاج العروس ١٠ / ١٣٩

Singer: A short history of Scientific ideas, P., 144

٢ ـ ابن منظور : المصدر السابق ٢٠ / ٩٦ ، وانظر ، ابن دريد : جمهرة اللغة ٣ / ١٧٣ ، الجوهري : المصدر السابق ٦ / ٢٤٧٧

٣ ـ ابن منظور : المصدر السابق ٢٠ / ٩٧

٤ ـ ابن دريد : المصدر السابق ٣ / ٢٦٧ ، ٤٠٨ ، الجواليقي : المعرب من الكلام الاعجمي ٣٣٩

٥ ـ الصفدي : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١ / ٢٠

وتعني : انها من الله[٦] ، كما ذهب بعض مؤرخي الكيمياء الى القول : بأنها قد اخذت من الكلمة المصرية خم Ghem او كمت وتعني الأرض السوداء وهي الاسم القديم لمصر اشارة الى خصوبة تربتها[٧] ، ثم اشتقت منها ـ فيما بعد ـ لفظة خيميا Ghemeia او خوميا Chumeia ذات الاصل الاغريقي ـ الاسكندري والتي كانت تعني فن تحويل المعادن[٨] ، وبمجيء العرب تحولت الكلمة الى لفظة كيميا Kimiya واضيف اليها اداة التعريف العربية «ال»[٩] فاصبحت الكيمياء .

ولما انتقلت الكيمياء العربية الى اوربا ميز العلماء بين مصطلح الكيمياء Alchemy لكي تعني الكيمياء القديمة ومصطلح كيميا Ghemistry اي الكيمياء الحديثة[١٠] .

ويلحظ ان البعض يطلق لفظة السيمياء على الكيمياء العربية[١١] . بيد ان استخدام هذا المصطلح لا ينسجم مع مفهوم الكيمياء لغة

---

٦ ـ المصدر نفسه ١ / ٢٠

٧ ـ Mahdi Hassan 1- Alchemy in the light of Arabic Sanskrit and Greek, Ganus, vol., 4, 1960

16 79 80

2- «On alchemy, kimiya wnd Iksir», PPJ,vol., 3, 1960 P., 67

Ruska: «Methods of research in the history of chemistry», Ambix, vol., I, 1937, P. 21

Partington: A short hostory of chemistry, P. 20

Gohn Read: Through alchemy to chemistry, P., 12

٨ ـ Mahdi Hassan: Alchemy ...., P., 80

Partington: OP., cit., P. 23

٩ ـ Mahdi Hassan: OP., cit., P., 79, 80

Partington: op., cit, p. 23

١٠ ـ جابر الشكري : المصطلح الكيمياوي في التراث العربي «مجلة المجمع العلمي العراقي» م ٣ ح ١ ، ١٩٨٠ ص ٨٦ ، روحي الخالدي : الكيمياء عند العرب ٩

١١ ـ انظر على سبيل المثال ، بلسنر : مقال ، «العلوم الطبيعية والطب» ، تراث الاسلام م ٣ ، ص ٨٦ ، تعليق المترجم في الهامش . سيد حسين نصر : مقال ، «السيمياء الاسلامية وولادة الكيمياء ، م ٣ ع ١ ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥

واصطلاحا وتاريخا ، فلفظة السيمياء وردت في المعجمات العربية لكي تعني العلامة[١٢] . وفرقت بينها وبين لفظة الكيمياء[١٣] . كما يفرق ابن خلدون ـ ايضا ـ بين السيمياء فيعرفها بأنها «من فنون السحر وضروبه»[١٤] ومن فروعها علم اسرار الحروف وعلم استخراج الاجوبة من الاسئلة[١٥] ، ويعدها في مكان اخر من فروع الكيمياء[١٦] ، وبين الكيمياء التي يعرفها بانها «علم ينظر في المادة التي يتم بها تكوين الذهب والفضة بالصناعة»[١٧] .

اضافة الى ذلك ، فان هذه التسمية ـ السيمياء ـ لم تستخدم من قبل علماء الكيمياء العرب ، بل استخدموا لفظة الكيمياء منذ عصر خالد بن يزيد[١٨] . ولم نر هذه التسمية ـ ايضا ـ في مؤلفات جابر بن حيان[١٩] والرازي[٢٠] ، بل شاع مصطلح الحكمة على الاطلاق والصنعة[٢١] ، الى جانب المصطلح المعروف ، وعلى ذلك يرجح تسميتها بالكيمياء القديمة[٢٢] .

---

١٢ ـ ابن دريد : المصدر السابق ٣ / ٢٥٧ ، ابن منظور : المصدر السابق ١٥ / ٢٠٤ الزبيدي : المصدر السابق ٨ / ٣٥٠

١٣ ـ الجوهري : المصدر السابق ٦ / ٢٤٧٧ ، ابن منظور : المصدر السابق ٢٠ / ٩٧

١٤ ـ ابن خلدون : المقدمة ٤ / ١١٥٧

١٥ ـ المصدر نفسه ٤ / ١١٥١ ، ١١٥٧

١٦ ـ المصدر نفسه ٣ / ١١١٤

١٧ ـ المصدر نفسه ٤ / ١١٨٧

١٨ ـ البلاذري : انساب ح ٤ ق ٢ / ٧١ ، ابن عبد ربه العقد الفريد ٤ / ٢٤

١٩ ـ انظر ، كراوس : مختار رسائل جابر بن حيان

٢٠ ـ انظر كتابه ، الاسرار وسر الاسرار .

٢١ ـ الخوارزمي : المصدر السابق ١٤٦

ENI, «AL-Kimiya», 2/ 1060

٢٢ ـ يؤيد هذا الرأي ، جابر الشكري : المرجع السابق ٨٧

٢ ــ مفهومها

تقوم فكرة الكيمياء القديمة على اساس تحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة[٢٣]، وبصورة خاصة صناعة الذهب والفضة من غير معادنها[٢٤] ويتم ذلك بواسطة مادة ثالثة، اصطلح على تسميتها بالاكسير[٢٥] او حجر الفلاسفة[٢٦] تصنع من مواد معدنية او نباتية او حيوانية، وعند العمل تلقى كمية منها على الجسم المعدني المراد تحويله، كالرصاص والقصدير والنحاس، بعد احمائه بالنار[٢٧]، فينفذ فيه كما ينفذ السم بالجسد[٢٨]، فيتحول الى معدن الذهب[٢٩] او الفضة.

وتستند هذه الفكرة، براي علماء الصنعة، على مبدأ مفاده: ان المعادن المنطرقة، وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير، كلها نوع واحد، وان اختلافها نابع من تباين الكيفيات الموجودة فيها، وهي: الحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة، وهي اعراض متغيرة، عليه يمكن قلب المعادن بعضها الى بعض، اذا ما اريد تبديل هذه الاعراض بالصناعة[٣٠].

---

٢٣ ــ كرواس: المصدر السابق ١٠٦

Holmyard: 1- «Alchemical equipment», Ahistory of tecnology, 2/ 731

2- «Alchemy in the medieval Islam», Endea vour, vol., 14, 1955, P., 117

Ruska: Methods ... P., 21

٢٤ ــ ابن النديم: الفهرست ٣٥١، ابن سينا: «اقسام العلوم العقلية»، الرسالة التاسعة ضمن مجموعة الرسائل ص ٢٣٤.

٢٥ ــ دائرة المعارف الاسلامية، مادة «الاكسير» ٢ / ٤٩٤

٢٦ ــ المرجع نفسه ٢ / ٤٩٤

٢٧ ــ ابن خلدون: المقدمة ٤ / ١١٨٧

٢٨ ــ دائرة المرج السابق ٤/ ٤٩٤

٢٩ ــ ابن خلدون: المصدر السابق ٤ / ١١٨٧

٣٠ ــ ابو القاسم العراقي: العلم المكتسب في زراعة الذهب ٧ ــ ٨، ابن خلدون المصدر السابق ٤ / ١٢١٩

ويرى البعض ، ان فكرة النوع (الجوهر) الواحد للمادة والاعراض المتغيرة فيها ، ونظرية تحويل المعادن ، ترجع في اساسها الى محاولة الفلاسفة اليونان تفسير اصل المادة الاولى ، فقد افترض طاليس (٦٢٤ ـ ٥٤٦ ق.م) ان الماء هو «الجوهر الاوحد الذي تتكون منه الاشياء»[٣١] ، وقال انكسمانس (٥٨٨ ـ ٥٢٤ ق.م) : انه الهواء[٣٢] . بينما اعتقد هرقليطس (٥٤٠ ـ ٤٧٥) بمبدأ النار[٣٣] اما امبادوقليس (٤٩٠ ـ ٤٣٠ ق.م) ، فقد ادخل فكرة الجذور الاربعة للاشياء ، وهي الماء والهواء والنار والتراب[٣٤] ، وقال : ان لكل منها كيفية خاصة : الحار للنار والبارد للهواء ، والرطب للماء ، واليابس للتراب[٣٥] ، وهناك قوتا للجذب والتنافر توحد وتفرق هذه العناصر[٣٦] . وطوّر ارسطو طاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق . م) ، هذه الفكرة قائلا : ان كل المواد تكونت من مادة اولية تسمى هيولى ، وفوقها يمكن ان تطبع الاشكال المختلفة ، وهذه الاشكال يمكن ان تزول وتستبدل باخرى جديدة ومن هنا نشأت فكرة تحويل المعادن[٣٧] ، الا ان هذه الفكرة ، يمكن ان نتلمسها عند البابليين الذين حاولوا «تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة .... ووصلوا بمحاولاتهم تلك الى معلومات مهمة عن خواص المعادن وبعض الطرق الكيميائية المهمة»[٣٨] .

---

٣١ ـ يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ١٢

Partington: OP., cit., P., 13

٣٢ ـ يوسف كرم : المرجع السابق ١٦

Partington: OP., cit., P., 13

٣٣ ـ يوسف كرم : المرجع السابق ١٨

Partington: OP., cit., P., 13

٣٤ ـ Partington: OP., cit., P., 13

٣٥ ـ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ٣٦

٣٦ ـ Partington: OP., cit., P., 13

Ibid: P

٣٨ ـ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ١ / ٣٦٤

وبالرغم من شيوع هـذه النظـرية بين العلمـاء العـــرب المهتمين بالكيمياء ، فقد ظهر منهم من رفضها ، بحجة ان هذه المعـادن «انواع متباينة ، كل واحد منها قائم بنفسه ، متحقق بحقيقته له فصـل وجنس شأن سائر الانواع»[٣٩] .

وبالتالي فقد ذهبوا الى «انكار هذه الصنعة واستحالة وجودها»[٤٠] .

اما بالنسبة الى الهدف الاخر ، الذي تسـعى الى تحقيقـه الكيمياء القديمة من خلال مادة الاكسير ، فهو اتخـاذ الاخير ، وسـيلة لاطـالة الحياة[٤١] ، فطالما ان الاكسير يرفع المعـادن الخسـيسة الى الكمـال ، ويبرئها مما فيها مـن نقص ، فبأمـكانه ان يزيل علل البدن ويحفـظه سليما ويطيل العمر[٤٢] . ويبدو ان هذه الفكرة تعود الى الادب العراقي القديم ، حيث جاء في ملحمة كلكامش ، التي يرقي تاريخ تدوينهـا الى مطلع الالف الثاني ق . م[٤٣] ، ان هناك نبات مثل الشوك ينبت في المياه ، اذا حصل عليه الانسان وجد الحياة الجديدة[٤٤] ، اسمه «يعود الشـيخ الى صباه كالشباب»[٤٥] .

ثانيا : مصادر الكيمياء العربية :

ان اصل الفكر الكيميائي لا يزال بعيدا عن الوضوح ، ومن المحتمـل

---

٣٩ ـ ابن خلدون : المقدمة ٤ / ١٢١٩

٤٠ ـ المصدر نفسه ٤ / ١٢١٩ ، ١٢١٥ ، وانظر المسعودي : مروج الذهب ٤ / ١٦٩

٤١ ـ Holmyard: Alchemical ... P., 731

Mahdihassan: «philosophers stone and its Original conception», J. Asiat. Soc. Pakistan, Vol., 7, 1962, P., 263

Holmyard: Alchemy... P., 117

٤٢ ـ دائرة : المرجع السابق ٢ / ٤٩٤

العراقي : المصدر السابق ٨ ، زكي محمود نجيب : جابر بن حيان ٢٢٤ بروفنسكي : ارتقـاء الانسان ٩٢ .

٤٣ ـ طه باقر : ملحمة كلكامش ٥٥.

٤٤ ـ المرجع نفسه ١٦٥

٤٥ ـ المرجع نفسه ١٦٦

ان مثل هذا التفكير ظهر بصورة مستقلة في اكثر من حضارة قديمة واحدة ، وفي مقدمتها حضارة بلاد ما بين النهرين التي شهدت ظهور معرفة كيميائية متطورة ، وبلاد سوريا ومصر واسيا الصغرى ، اضافة الى الحضارة الصينية والهندية . كما ندين في ذلك ايضا الى وجهات نظر ارسطو حول طبيعة المادة ونظرية فيثاغورس في الاعداد[٤٦] . ويرى فوربيس Forbes ، ان هناك ثلاث منابع ساهمت في نشوء الكيمياء : اولا ، الفلسفة والمعارف التطبيقية في الشرق الادنى القديم . ثانيا ، العقائد الفلسفية في الحضارات الهندية والفارسية • ثالثا ، الفلسفة والعلم عند الاغريق[٤٧] .

وقد نسج المشتغلون بهذه الصنعة الاساطير حول نشأتها ، فقال بعضهم : ان اول من تكلم بها هو هرمس[٤٨] الحكيم البابلي[٤٩] او المثلث

٤٦ــ Holmyard Alchemical P. 731

EC, «Chemistry», 5/ 388

EIN «Chemistry», 4/ 292

طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٥ الجلدكي : غاية السرور (مخطوط ــ واشنطن) ورقة ٤١ أ ــ ٤١ب

٤٧ــ Holmyard Alchemical P. 731

٤٨ ــ هرمس Hermes لفظ يوناني ، وهو اسم اله من الهة اليونان ، زعم المصريون من(عهد الاسكندر انه نفس الاله تحوت Thot ونسبوا اليه اختراع كل علم (نلينو : علم الفلك هامش ١٤٢) . وفرقت المصادر العربية بين ثلاثة هرامسة . الاول : كان قبل الطوفان ، تسمية الفرس انبجهذ ادريس ، وقيل : انه اول من نظر في النجوم والطب ، وكان مسكنه صعيد مصر (ابن جلجل : طبقات الاطباء ٥ ــ ٦ ، القفطي : تاريخ الحكماء ٣٤٨ ، ابن ابي اصيبعة ١ / ١٦ . والثاني : هو من اهل بابل ، كان بعد الطوفان ، بارعا في علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد ، وهو تلميذ فيثاغورس الارتماطيقي (ابن جلجل ٨ ــ ٩ ، القفطي : ٣٤٦ ــ ٣٤٧ ، ابن ابي اصبيعة ١ / ١٧) .

والثالث : ظهر بعد الطوفان ، سكن مدينة مصر ، كان فيلسوفا طبيبا عالما بطبائع الادوية ، وله كلام حسن في صناعة الكيمياء ، ومن تلامذته اسقلابيوس (ابن جلجل ١٠ ، القفطي ٣٤٧ ــ ٣٤٨ ، أبن ابي أصيبعة ١ / ١٧) .

٤٩ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥١

بالحكمة[50] ، بينما ارجع البعض الاخر اصولها الى ما قبل ذلك بالوف السنين[51] ، وربطها بعضهم بالمصدر الالهي فقالوا : انهـــا وحـــي مـــن الله الى ادم . والانبياء من بعــده منهــم نوح وادريس ومــوس ومحمد[56] وآل [illegible] .

اما بالنسبة الى الكيمياء العربية ، فهناك عدة مصادر اســتمد منهــا المسلمون معلوماتهم حول الكيمياء ، وهي :

اولا : المصدر اليوناني ـ الاسكندري . يستدل عليه تكرار الاشــارة الى اسماء المؤلفين اليونان في المصادر الكيميائية ، اضافة الى وجــود النظريات العــديدة والمصــطلحات الكيميائية ، امثال : هيولي ، اثال ، اكسير .... الخ في هذه المصادر[58] . ويظهر ان هذه المعلومات قد حصل عليها العرب عن طريق الاســكندرية ، خــاصة بعــد ان انتقلت القيادة العلمية اليها من اثينا[59] واصبحت مــركزا للعلوم الكيميائية[60] . ولكن هذه المعلومات كانت قد دخلت في الاسكندرية بمســالك سرية غامضــة

---

٥٠ ـ القفطي : المصدر السابق ٣٤٧ ، الجلدكي : المصدر السابق ورقة ٤١ ب .

Partington: OP., Cit., P., 20

٥١ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥١

٥٢ ـ المصدر نفسه ٣٥١

٥٣ ـ

Holmyard: «Abul- Qasim al- Iraqi», Isis, vol., 8, 1926, P., 407

٥٤ ـ القفطي : المصدر السابق ٣٤٨ ، الشهر ستاني : الملل والنحل ٢ / ١٠٣

٥٥ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، الجلدكي : المصدر السابق ورقة ٤١ ب

٥٦ ـ نقلا عن Holmyard: Makers OF Chemistry, P., 43

لم ار ذلك في المصادر العربية .

٥٧ ـ الجلدكي : المصدر السابق ورقة ٤١ ب

Ruska: «Alchemy in Islam», IC, vol., 11 1973, P. 36

٥٨ ـ Holmyard: Makers ...., P., 46, 47

٥٩ ـ EB, «Chemistry», 5/ 389

٦٠ ـ اوليري : الفكر العربي ٤٠

واتجهت نحو السحر والشعوذة والتنجيم[٦١] . واتخذ حكماء الكيمياء فيها الرمز والألغاز[٦٢] اسلوبا في عرض افكارهم . وقد اشتهر في هذا المركز العلمي عدد من الكيميائيين ، ذكرهم ابن النديم في قائمة «اسماء الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة» ، منهم : هرمس اغاذيموس ، ذيسموس اسطانس ، مارية ، اسكندروس ، روسم ، اصطفن ، ديمقريطس[٦٣] .

ويؤيد معظم الباحثين[٦٤] الاصل الاسكندري للكيمياء العربية . الا ان دافيس ، يرى ان المسلمين لم يأخذوا من الاسكندرية سوى الفن الكيميائي حول تحويل الوان المعادن ثم ربطوا ذلك الفن ونظريته بالاكسير والتحويل الحقيقي الذي استمدوه من مصدر اخر[٦٥] . ومع ذلك فان الرواية التي تشير الى ان اول ترجمة للكيمياء كانت من الكتب الكيميائية المصرية وبواسطة مترجمين مصريين[٦٦] ، توضح ان الاسكندرية هي المصدر الاول الذي اخذ منه العرب كيميائهم .

ثانيا : المصدر الحراني ، حيث كانت الكيمياء من بين المواضيع التي اهتمت بها الحلقات الفكرية الحرانية . وعلى الرغم من قلة المعلومات حول الجانب العملي لهذا العلم ، الا انه من المؤكد ، على الاقل ، ان

٦١ـ المرجع نفسه ٣٩

٦٢ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٣

٦٣ـ المصدر نفسه ٣٥٣

٦٤ـ انظر

Holmyard: Alchemical. . PP., 732- 733

Holmyard: Makers. . P., 43

Partington: OP., cit., p. 19

Haschmi: «The begining of Arab alchemy» Ambix, vol., 9, 1961, PP., 155- 156

Singer: OP., cit., P., 144

Hopkins. «Earliest alchemy», SM, vol., 6, 1918. P., 530

٦٥ـ Davis: «The problem of Original of alchemy», SM vol., 43, 1936, P., 554

٦٦ـ انظر قبل ، الفصل الثالث .

حران كانت تمتلك عددا من عمال المعادن الماهرين ، وان هناك تعـامـلا مع المعادن النفيسة كالكبريت والبورق ومواد اخـرى ، تسـتعمل على العموم في الكيمياء[٦٧] . ويرى هو لميارد : ان الاسكندرية قد اخذت مـن حران نسبة كبيرة مـن الافـكار الكيميائية ، فـزوسيموس الكيميائي المشهور في الاسكندرية كان مؤلفا حرانيا . ومن كلا المصدرين اكتسب المسلمون نفس الافكار حول امكانية تحويل المعـادن[٦٨] . ويحتمـل ان ذلك قد تم منذ العصر الاموي .

ثالثا : المصدر الفارسي . تعتبر بلاد فارس احـدى القنوات الهـامة التي عبرت من خلالها الكيمياء الى العرب . يسـتدل على ذلك وجـود القرابة اللغوية في الاسماء التقنية المعادن[٦٩] . فالرازي يستخدم موادأ مثل الامونيا[٧٠] ، لم تكن معروفة تماما من قبل اليونانيين ، وهي تحمل اسماءأ فارسية على النحو الاكبر[٧١] . ويحتمل ان الفرس قـد اخـذوا كيميائهم من بلاد مابين النهرين ، فمصطلح الامونيا نفسه كان معروفا لدى العراقيون القدماء[٧٢] .

رابعا : اما بالنسبة الى المصدر الصيني ، فمن الصعوبة تأييد الرأي القائل : بان العرب قد اخذوا الكيمياء من الصـين . ومـع ذلك فـربما هناك تشابه بين الافكار الكيميائية الصينية والاغريقية والاسلامية[٧٣] ، ويحتمل ان الاثر الصيني قـد جـاء بصـورة غير مباشرة عن طـريق الاسكندرية التي انتقلت اليها كيمياء الصين ، كمـا يقـال : في القـرن

٦٧ـ Holmyard: Alchemical... PP., 735- 736

٦٨ـ Ibid: P., 736

٦٩ـ Holmyard: Makers... P., 46

٧٠ـ Partington: «The chemistry of Razi», Ambix, vol., 1, 1938, P., 192

٧١ـ Davis: OP., cit., P., 556

٧٢ـ طه باقر : مقدمة ١ / ٣٦٥

٧٣ـ Holmyard: Makers... P., 46

الثالث قبل الميلاد[٧٤] .

اما بخصوص الكيمياء الهندية ، فلا تزال العلاقة مجهولة بينها وبين الكيمياء العربية .

ثالثا : اساتذة خالد في الكيمياء .

١ ـ مريانوس

ليست هناك معلومات واضحة ، تحدد شخصية مريانوس ، اسما ووجوداً ، فهو يشترك مع حكماء اخرين في الاسم ، منهم «مارينوس» احد اطباء الاسكندرية القدماء ، الذين فسروا كتب جالينوس واختصروها[٧٦] ، ويقول مايرهوف : لعله ان يكون مارينوس الفليسوف من سيشم (صفد) ، الذي خلف برقلس على رئاسة الاكادمية في الاسكندرية سنة ٤٦٥ م[٧٧] ، فهو بذلك غير مريانوس موضوع البحث .

وكذلك لا يمكن ان تكون هذه الشخصية ، كل من : «مارينوس الحكيم» ، الجغرافي في ايام نيرون (حوالي ١٠٠ م)[٧٨] ، و «موريانوس» احد مؤلفي الرومان في الادب والتاريخ[٧٩] ولكن لا مفر من اعتباره «مويانس» ، الذي ذكره ابن النديم في قائمة «اسماء الفلاسفة ، الذين تكلموا في الصنعة»[٨٠] ، وقد يرجح ذلك ايضا ، انه قد ذكره قبل خالد بن يزيد . وقد اشار اليه بعض علماء الكيمياء العرب من امثال : ذى النون

---

٧٤ ـ عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ٨١

٧٥ ـ الهاشمي : الكيمياء في التفكير الاسلامي ٢٠ ـ ٢١

٧٦ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٩٢ ، القفطي : المصدر السابق ٧١

٧٧ ـ مقال : «من الاسكندرية الى بغداد» ، التراث اليوناني ـ بدوى ٣٦

٧٨ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ١١٠ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٣٢٥ ، اوليرى : علوم الاغريق ٤١

٧٩ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٠٥ ـ ٣٠٦

٨٠ ـ المصدر نفسه ٣٥٣ وانظر

Ruska: Metheds..., P., 26- 27

المصري[81] (ت ٢٤٦ هـ)، الذي اورده في احدى رسائله باسم «مريانوس» كأحد المشتغلين بصناعة الاكسير[82]. والرازي (ت ٣١٣ هـ) الذي ذكره في كتابه الاسرار قبل خالد مباشرة وبصيغة «مريانس»[83]. كما ذكر ايضا في ديوان خالد باسم «مريانس الحكيم الراهب»[84]، وعرف في الرواية اللاتينية بـ مورينوس رومانوس[85] Morienus Romanus وبهذا يمكن اعتباره شخصية تاريخية، وقد ايد ذلك كل من برتلو Berthelot وليبمان[86] Lipmann.

وعن علاقة مريانوس بخالد، فان اول اشارة اليها، جاءت في كتاب الراهب لجابر بن حيان (ت ١٨٨ أو ٢٠٠ هـ)، حين قال: ان خالداً، قد انفذ في طلب مريانس ووضع عليه العيون والارصاد الى ان وجده في طريق بيت المقدس[87]، كما ذكرها ايضا ابن اميل[88] (ت ٣٠٠ هـ)، اما ابن خلكان (ت ٦٨١)، فقد قال صراحة:

ان خالد قد «اخذ الصناعة، عن رجل من الرهبان، يقال له: مريانس الراهب الرومي»[89] الى ان احدى رسائله، قد تضمنت ما جرى له مع مريانوس، وصورة تعلمه منه، والرموز التي اشار اليها[90]

Fuck: «The Arabic literature on alchemy according to an - nadim», Ambix, vol., 4, 1951, P., 120

٨١ ـ هو ابو الفيض ذو النون ابراهيم، كان متصوفا، له اثر في الصنعة وكتب مصنفة ومن كتبه كتاب الركن الاكبر وكتاب الثقة في الصنعة (ابن النديم: الفهرست ٣٥٨)

٨٢ ـ انظر، فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة ح ٣ ق ٤/٥٣١ ـ ٥٤

٨٣ ـ الاسرار ١ ـ ٢

٨٤ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٤٥، (مخطوط ـ بيروت) ورقة ٢١ ب

٨٥ ـ Sarton: Introduction, 1-176

٨٦ ـ Ruska: Methods... PP., 26- 27

٨٧ ـ جابر بن حيان: «كتاب الراهب»، مختار رسائل جابر ـ كراوس ٥٢٩

٨٨ ـ Stapleton: Three Arabic treatiseon Alchemy . PP., 54, 84

٨٩ ـ ابن خلكان: وفيات الاعيان ١/ ٢٢٤

٩٠ ـ المصدر نفسه ١/ ٢٢٤

وردد هذه الرواية ، كل من الجلدكي[٩١] (ت ٨٣٥هـ) ، الصفدي[٩٢] (ت ٧٦٤هـ) ابن كثير[٩٣] (ت ٧٧٤هـ) .

اما بالنسبة الى قصة هذه العلاقة ، فقد تضمنتها محتويات احدى الرسائل النثرية ، التي وضعت كمقدمة لديوان خالد[٩٤] ، والتي يقول عنها ناسخها : انه قد لخصها من كتاب غالب مولى خالد ، وغالب ـ هذا ـ هو الذي روى هذه القصة ، ولكن لا تعرف شخصيته ، اذ ليست هناك اية اشارة اليه في المصادر العربية ، سوى ان البلاذرى ، قد لمح ، في احدى رواياته ، الى محاورة كانت بين خالد و «مولى له»[٩٥] ، دون ذكر اسمه . اما كتابه ، فيبدو من الرسالة ، انه عبارة عن الملاحظات التي امره خالد بتدوينها ، حين قال له : «اجلس يا غالب ، واكتب ما يدور بيني وبينه من السؤال والجواب ، وتيقظ له ، واياك ان تسقط منه شيء»[٩٦] .

يرجع قيام العلاقة بين مريانوس وخالد ، وكما ورد في الرسالة ، الى ولع الاخير في الصنعة ، ورغبته في فهمها ومعرفة الغازها[٩٧] ، بعد ان صعب عليه ادراكها بنفسه[٩٨] ، فاخذ يبحث عمن يرشده اليها ، الى ان عثر على مريانوس ، في جبال بيت المقدس[٩٩] ، فاستعان به في الوصول الى الصنعة ، نظريا وعمليا .

---

٩١ ـ غاية السرور (مخطوط ـ واشنطن) ورقة ٢٥٤ ب

٩٢ ـ الغيث المسجم ١/ ٢٣

٩٣ ـ البداية والنهاية ٩/ ٦٠

٩٤ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي)

٩٥ ـ الانساب ح ٤ ق ٢/ ٦٥

٩٦ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٨

٩٧ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٣

٩٨ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ بيروت) ورقة ١ ب ـ ٢ أ

٩٩ ـ انظر قصة البحث عن مريانس ، ودور غالب منها ، ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٣ ـ ٧ .

وقد تلقى خالد دروسه من استاذه باسلوب طرح الاسئلة ، التي يظهر فيها انه كان يمتلك معلومات عن الكيمياء ولكنه لا يفقه مفاهيمها ورموزها . وكانت اسألته في معظمها تدور حول الاكسير ، اصله[١٠٠] ، لونه[١٠١] ، جسده ، رائحته[١٠٢] وفرته وندرته[١٠٣] ، ثمنه[١٠٤] ، شبيهه[١٠٥] . وقد اجابه مريانوس ، مستشهدا باراء حكماء اليونان ، من امثال : هرقل[١٠٦] ، اسطانس[١٠٧] ، هرمس ، فيثاغورس[١٠٨] ، ولكن الغموض يكتنف ـ ايضا ـ معظم اجاباته . وقد شملت تعاليم مريانوس ، شرح المسائل العملية ، التي تتعلق بكيفية تحضير الاكسير ، ثم استخدامه في تدبير المعادن المراد تحويلها[١٠٩] .

وطلب مريانوس من خالد بعد ان تعلم على يده اسرار هذه الصنعة ، وبعد ان «بلغ من العلم والعمل بغيته»[١١٠] ، ان يقوم بقراءة كتب الحكماء[١١١] ، لكي يزيد معرفته بهذا العلم ، بعد ان فهم اسراره والغازه .

ويلحظ من خلال الحوار الذي جرى بينهما ، ان مريانوس ، كان متضايقا من الحاح خالد في الاسئلة ، فمن اقوال خالد له «قد بقي

---

١٠٠ ـ المصدر نفسه ص ١٠
١٠١ ـ المصدر نفسه ص ١٥
١٠٢ ـ المصدر نفسه ص ٢٠ ـ ٢١
١٠٣ ـ المصدر نفسه ص ٢٤ ـ ٢٥
١٠٤ ـ المصدر نفسه ص ٢١ ـ ٢٢
١٠٥ ـ المصدر نفسه ص ٢٥
١٠٦ ـ المصدر نفسه ١٠
١٠٧ ـ المصدر نفسه ص ١١
١٠٨ ـ المصدر نفسه ص ١٢
١٠٩ ـ المصدر نفسه ص ٢٧ ـ ٣٢
١١٠ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ، ص ٣٢
١١١ ـ المصدر نفسه ص ٢٦ ، ٣٢

مسألة واحدة فأحتملها يامريانس»[112] ، وقــوله : «فــلايثقلن عليك مــا اسألك عنه»[113] ، وربما يرجع ذلك الى عدم رغبة الراهب في اطلاع خالد على كل تفــاصيل العلم ، بالرغم مــن انه لم يبدأ بتعليمــه الا بعــد ان اطمأن له ، واخذ عليه العهــد بانه لن يفشي سر الصــنعة[114] ، ويبدو ان هذه السرية في الكيمياء ، تعــود بدورهــا الى عدم رغبة اصــحابها في اطلاع الاخرين عليها ، خاصة العامة منهــم ، لان مــن شــأن معــرفة اسرارها ، التوصل الى صناعة الذهب والفضة واكســير الحياة ، التي يرغب فيها كل انسان . ومع ذلك فان خالد قد اعترف بفضل مريانوس ، في احدى رسائله ، بقوله : «ان الراهب هــو الذي اوصــلني ... فعلمني اياها وعملته بعمله»[115]

ويظهر من احدى رسائل جابر ، ان معلم خالد هــذا ، كان له تلاميذ ، تلقوا على يده اصول هذه الصنعة ، من اشهرهم «الراهب» ، الذي قال عنه : «انه اخذ العلم عن مريانس»[116] ، وانه قد قابله ، واخذ من علمه ، ثم دونه في كتاب سماه «كتاب الراهب»[117] .

ان لمسألة العلاقة بين مريانوس وخــالد ، رواية لاتينية مــوجودة في كتاب : «Liber de Compositione Alchemiae quem editit Morienus Romanus Calid Regi Aegyptiorum»[118] اي «كتاب حــول تركيب الكيمياء ، حرره (انتجه) مورينوس رومانوس ، لخــالد حــاكم مصر» . وقد ترجم هــذا الكتاب مــن العــربية الى اللاتينية ، مــن قبل روبرت

---

١١٢ ـ المصدر نفسه ص ٢٤ ـ ٢٥

١١٣ ـ المصدر نفسه ص ٢٠

١١٤ ـ المصدر نفسه ص ١٥

١١٥ ـ خالد بن يزيد : من كلام خالد لولده (مخطوط ـ طهران) ص ١١٠

١١٦ ـ جابر بن حيان : «كتاب الراهب» ، مختار رسائل جابر ـ نشرها كراوس ، ص ٥٢٩

١٧ ـ المصدر نفسه ٥٣٠

١١٨ ـ Leclerce: Histoire de la medecine, 1/ 62

جستر[١١٩] Robertus Gastrensis ، في عام ١١٤٤ م / ٥٣٥هـ وتقـابلها ١١٨٢ في التقويم الاسباني[١٢٠] . واعتبر البعض هذا الكتاب ، اول نقل للكيمياء العربية الى اوربا[١٢١] ، استنادا الى مقولة للمترجم في مقـدمة الكتاب مفادها : ما هي الكيمياء ؟ وما هو تركيبها ؟ ان عالمكم اللاتيني لا يعرف هذا بصدق ابدا ، ولذلك سوف اشرح ذلك في هذه الرسالة[١٢٢] .

ويعتقد روسكا : انه ليس من المحتمل ، ان يكون هذا العمل قد ترجم حقا من قبل روبرت ، وان هذه الترجمة قد جاءت من رجل ، جاء فيمـا بعد ، لا نعرف عنه شـيئا ، ومـن ثم سـميت باسـم الكتاب الانكليزي المشهور روبرت[١٢٣] . ولكن ليس هناك ما يؤيد راى روسـكا ، حتى ان هو لميارد يقول : ان رأيه هذا لا يثير قناعتي مطلقا[١٢٤] .

وقد ترجم هذا الكتاب ، ايضا ، الى اللغات الفرنسية والالمانية[١٢٥] ثم

Thorndike: Ahistory of magic, 2/ 215

Dunlop: Arab civilization, P., 207

Sarton: OP., cit., 2, 1/ 176

Ruska: Alchemy in Islam... P., 35

١١٩ ـ رياضي وفلكي وكيميائي انكليزي ، ومترجم من العربية الى اللاتينية ، عاش في أسبانيا بين ١١٤١ ـ ١١٤٧ ، ومكث في لندن بين ١١٤٧ ـ ١١٥٠ ، من اشهر اعماله : الترجمة الاولى للقرآن الى اللاتينية ، ترجمة كتاب الجبر للخوارزمي (انظر

Sarton: OP., cit., 2'1/ 176, Holmyard: «Aromance of chemistry», Chemistry and Industry,vol., 44, 1925, P., 76

١٢٠ ـ leclerce: OP., cit., 1/ 62- 63, Sarton: OP , cit., 2, 1/ 176. Thorndike: OP., cit., 2/ 215

١٢١ ـ Holmyard: OP., cit., . .. P., 76

١٢٢ ـ Thorndike: OP., cit., 2/ 215 - 216

Holmyard: OP., cit., ... PP., 76, 77

John Read: Through alchemy to Chemistry, P., 14

١٢٣ ـ Holmyard: OP., cit., P., 76

١٢٤ ـ Ibid: P., 76

١٢٥ ـ Sarton: Op., cit , 2, 1/ 176

الانكليزية ، التي قام بها هو لميارد ، ونشرها في مجلة الكيمياء والصناعة[١٢٦] .

يبدأ الكتاب بمقدمة لروبرت ، ضمنها الحديث عن الهرامسة الثلاثة ، وهم انوخ Enoah ، نوح Noah هرمس المثلث وهو الملك والفيلسوف والنبي الذي حكم في مصر بعد الطوفان[١٢٧] ، وهذا ما تقوله المصادر العربية عن هرمس .

ثم خاطب اللاتين قائلا : انه سوف يطلعهم على علم لم يعرفوه من قبل ، الا وهو الكيمياء[١٢٨] .

بعد المقدمة ، هناك رواية تتحدث عن حياة مورينوس ، وتقول : انه من عائلة يونانية استقرت في روما ، فولد ودرس فيها ، ثم ذهب الى الاسكندرية ، ليلتقي بادفار الاسكندري Adfar Alexandrius الذي عثر على كتاب هرمس في الصنعة ، فتضلع به بعد طول دراسة ، وعندما علم الاخير بان مورينوس كان مسيحيا ، وعده بأن يفشي له اسرار الحكمة الالهية . وبعد وفاة ادفار غادر الاسكندرية ، ليصبح ناسكا في القدس[١٢٩] ، غير ان هذه الرواية بتفاصيلها ، لا وجود لها في المصادر العربية ، سوى الاشارة الى الاصل الرومي لمريانوس ، اما بالنسبة الى ادفار الاسكندري ، فان البعض يعتقد بانه ابن ابجر ، الذي كان

---

١٢٦ ــ Holmyard: A Romanc...., PP., 75- 77, 105- 108
136-137, 272-276, 300-301

١٢٧ ــ Ibid: P., 77
Thorndike: OP., cit., 2/ 215

١٢٨ ــ المصدران نفسيهما والمكان .

١٢٩ ــ Holmyard: 1- OP., cit., P. 77
2- Makers .... P., 44
Ruska: Methods...., PP., 24- 25
Thorndike: OP., cit., 2/ 216
Sezgin: Geschichte des Arabisohen, 4/ 122

مدرسا في الاسـكندرية ، واتصـل به عمـر بن عبد العـزيز[١٣٠] الا ان Leclerce يرى باننا نجازف اذا دمجنا كلا الاسمين[١٣١] .

اما بقية الرسالة (الكتاب) ، فتتضمن قصة اتصال خالد بمـريانوس والحوار الذي جرى بينهما حول الصـنعة والاكسـير . وبعـد قـراءة الرسالة النثرية ، التي جمعت مع الديوان (مخطوط المتحـف) ، والتي وضح مضمونها من قبل – يتبين ان هذا الكتاب ، الذى بين ايدينا ، هو الترجمة اللاتينية لهذه الرسالة المذكورة . وذلك اعتمادا على الترجمـة الانكليزية للكتاب ، اضافة الى شروحـات كل مـن ثورندك Thorndike وروسكا Ruska بيد ان الرواية اللاتينية قد شوهت وغيرت وأضـافت كثير من المعلومات منها ، **اولا** : جعلت خالد الامير الاموي ، حـاكما وملكا لمصر[١٣٢] ، كما جعلت معاوية ويزيد ملوكا في مصر[١٣٣] ، ايضـا .

ثانيا : تشير الى ان خالد قد استخدم علماء كيميائيين قبل مـريانوس لعدة سنين ،ولكنه بعد ان التقى بالاخير ، ووجد الذهب الذي صـنعه ، اكتشف بان هؤلاء علماء وفلاسفة مزيفين . فامر بأعدامهم[١٣٤] . وهـذا مالا نجده في الرواية العربية .

ثالثا : اعتبرت خالد رجلا وثنيا[١٣٥] .

رابعا : هناك بعض الاقوال لخالد ، والمحشورة في هذه الرواية ، تثير الاستغراب والدهشة ، كما تتنافى واخلاقية خالد ، منهـا : «ان كل مـا

---

١٣٠ – Leclerce: OP., cit, 1 / 63

١٣١ – ابن جلجل : طبقات الاطباء ، ص ٦٠ تعليق المحقق ، Ibid: 1/ 63

١٣٢ – يلحظ ذلك في عنوان الكتاب ومحتواه . انظر هامش ٨ ص ١١٤

١٣٣ – Holmyard: A Romanc.... P., 136
Thorndike: OP., cit., 2/ 216

١٣٤ – Holmyard: OP,. cit., P. 108
Thorndike: OP., cit., 2/ 217

١٣٥ – Holmyard: OP., cit., P. 107

حدثتنا عنه صحيح ولكنه يبدو كذبا»[١٣٦] . وقوله : «اظن انك تسخر منا ، وعليه فمن الافضل ان نهزأ بك بالرغم من كبرسنك[١٣٧] . وقوله : « وكما تعلم ، انا ابن اخ معاوية وابن الملك يزيد»[١٣٨] وربما دفع امثال هذه الاقوال والجمل الدخيلة ، وبعض التفصيلات التي تدخل من باب السفسطة ، المستشرق ليبمان ، الى القول : انه لم يعد بمقدور اي كاتب التعامل مع هذا النص اللاتيني ، حين يكون شبه جاف وفيه تشويش وثرثرة مضحكة[١٣٩] .

وما عدا امثال هذه الملاحظات ، فان كلا النصين في الروايتين العربية واللاتينية ، متشابهان تماماً في مضامينهما واسلوبهما وشخصهما[١٤٠] .

اما بالنسبة الى تاريخ النص واصالته ، وبالتالي حقيقة قصة العلاقة بين خالد ومريانوس ، فان الرواية العربية لا تحدد زمن تأليفه ولا تشير الى اسم الشخص الذي جمعه او نسخة ، غير ان تاريخ ترجمته الى اللاتينية ، وهو ١١٤٤ م / ٥٣٠ هـ ، يظهر ان النص يعود الى ما قبل ذلك لفترة زمنية غير معروفة ، ولكن من خلال ما ذكر من مقتطفات

١٣٦ـ Ibid: P., 107

١٣٧ـ Ibid: P., 107

١٣٨ـ Ibid: P., 136

١٣٩ـ Ruska: Methods.. P., 27
Thorndike: OP., cit., 2/ 216

١٤٠ ـ قارن الصفحات ٣ ـ٧ من النص العربي للرسالة (مخطوط ـ المتحف العراقي) بالصفحات 106-108 من النسخة الانكليزية للكتاب ، التي نشرها Holmyard (انظر هامش ٨ ص ١١٤) . والصفحات ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ من النص نفسه ، بالصفحات 136-137 من النسخة المذكورة . والصفحات ١٥ ـ ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من النص ، بالصفحات 272-274 من الكتاب . الصفحات ٢٧ ـ ٣٢ من النص ، بالصفحات 274-276 من الكتاب . وقارن ايضا بين النص العربي للرسالة (مخطوط ـ المتحف العراقي) بملخص النص اللاتيني ، في Thorndik: OP., Cit.,2/ 215- 217

في بعض الرسائل الكيميائية ، موجودة في هذا النص ، من امثال «كتاب الراهب» لجابر بن حيان[١٤١] ، وكتاب ابن اميل «الماء الورقي والأرض النجمية»[١٤٢] ، يتضح انها معروفة منذ القرن الثاني او الثالث الهجرى / الثامن او التاسع الميلادي . ويؤكد ذلك ما قاله روسكا : بان هذه العلاقة بين مريانوس وخالد ، قد دونت من قبل كاتب مسيحي عاش في الاسكندرية في القرن الثامن الميلادي[١٤٣] . كما وردت مقتطفات عديدة لهذا النص في كتاب «العلم المكتسب في زراعة الذهب «للكيميائي ابو القاسم العراقي (القرن ٧هـ) ، ولدى قرائتها ، يظهر انها منقولة بالنص[١٤٤] ويعلق هو ليارد على ذلك ، بقوله : انه من المنطقي الاستنتاج ، ان الفقرات في النسخة اللاتينية ، وتلك التي في المكتسب ، جميعها ذات اصل واحد[١٤٥] .

وبخصوص اصالة النص العربي[١٤٦] ، الذي بين ايدينا ، يلحظ ما يلي :

١ ـ الخط حديث وواضح ، اذ ان تاريخ النسخ يعود الى سنة ١٢١٦ هـ ، ولا يعرف اسم الناسخ ، ويبدو انه موجود في الصفحتين ١ و ٢

---

١٤١ ـ قارن ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٤ ، بمختار رسائل جابر ص ٥٢٩ .

١٤٢ ـ Stapleton: Three Arabic treatises P. 54.84
P., 54, 84, Fuck, op., cit., p., 120

١٤٣ ـ Ruska: Arabische Alchemisten, 1/ 33
Sezgin: OP., cit., 4/ 123

١٤٤ ـ قارن ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ١٠ ، ٣٠ ـ ٣٢ ، ٣٢ ، بالمكتسب ، ٢٨ ـ ٢٩ ، ٤٨ ـ ٤٩ ، ٢٧ على التوالي ، وحول التشابه بين النص اللاتيني والمكتسب ، انظر
Holmyard: «Mediaeval latin versions of passages which Occur in the Muktasab», Iis, vol., 8, 1926, PP., 424 - 425

١٤٥ ـ Ibid: OP., cit., PP., 424 - 425

١٤٦ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ٣ ـ ٣٤

الساقطتين من النص .

٢ ــ وردت عبارات على لسان كاتب او جامع النص . تشير الى ان المؤلف هو مريانس ، منها «قال الكاتب ، قد بين مريانس في هذه الرسالة»[١٤٧] ، وعلى هذه الصفة من هذه الرسالة يقول مريانس»[١٤٨] .

٣ ــ وردت في النص ، اسماء حكماء وفلاسفة يونانيين ، ذكرهم ابن النديم في فهرسه[١٤٩] ، اضافة الى العديد من الاسماء والمصطلحات الكيميائية ، المتعارف عليها في هذا العلم . ولكن من الصعوبة الوصول الى نتيجة حول اصالة بعض هذه المصطلحات ، ومدى امكانية ارجاعها الى الفترة الاموية ، على الرغم من وجودها في رسائل جابر[١٥٠] والرازي[١٥١] ، ولاشك ان هذا النص قد تعرض الى الكثير من التزويرات .

٤ ــ يتردد في النص ، من اوله الى اخره ، تقريبا ، عبارات الشكر والحمد والثناء والاستعاذة بالله والتوكل عليه ، بصيغة اسلامية ، على لسان مريانس على الاكثر ، وعلى لسان خالد[١٥٢] ايضا .

٥ ــ الصيغة التاريخية ، الواردة في الرسالة ، على العموم ، ثابتة تاريخيا ، من حيث الاسم ، فالمذكور هو خالد ، ولقبه الامير ، الذي كثيرا ما ينادي به من قبل مريانس[١٥٣] .

وكذلك بالنسبة الى المكان ، حيث تدور الاحداث في دمشق وبيت

---

١٤٧ ــ المصدر نفسه ص ٣٢

١٤٨ ــ المصدر نفسه ص ٣٣

١٤٩ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٣

١٥٠ ــ انظر ، كراوس : مختار رسائل جابر بن حيان

١٥١ ــ انظر ، الرازي : كتاب الاسرار وسر الاسرار

١٥٢ ــ ديوان خالد (مخطوط ــ المتحف العراقي) الصفحات ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣

١٥٣ ــ المصدر نفسه ص ٥ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٢

المقدس[154] اضافة الى ثبوت المعلومات التاريخية الواردة في الصفحات ٣٢ و ٣٣ ، حيث ذكر فيها ، ان خالد قد اقام في حمص ، وبنى له قصرا فيها . وثبت ايضا الاشارة الى اتجاه خالد نحو العلم ، وزهده في الخلافة .

وقد قام بعض المستشرقين ، من المتخصصين بتاريخ الكيمياء ، بدراسة العلاقة بين مريانوس وخالد ، اعتمادا على النص اللاتيني ، من ابرزهم روسكا[155] ، الذي انتهى الى القول : بانها اسطورة ، قد شاعت في نهاية القرن العاشر[156] ولكن لا يعرف لماذا حدد هذا التاريخ ، فهو ليس تاريخ ترجمة النص اللاتيني ، الذي حدث عام ١١٤٤ م ، اي في القرن الثاني عشر ، كما انه ليس اقدم تاريخ لشيوع قصة هذه العلاقة ، فقد المح اليها جابر والرازي ، ويعني ذلك ، ان اقدم اشارة اليها ، هو القرن الثامن او التاسع ـ كما اوضحنا من قبل ـ وليس نهاية العاشر . اضافة الى ان روسكا ، يغير قوله هذا ، في مكان اخر ، عندما يصرح : ان قصة العلاقة بين الاثنين ، قد دونت في القرن الثامن الميلادي[157] ـ وقد اشير الى ذلك سابقا .

ولقد ردد رأي روسكا ، كل من سارتون ، بقوله :« وهذا كله اسطورة صرفة»[158] ، وقد اطلق رأيه هذا بشكل سريع وبدون تعليل ، وپول كراوس ، الذي اكتفى بالقول : وبالنسبة للراهب ماريئوس ، انظر تقاريره الاسطورية مع الامير خالد ، كتاب روسكا : الكيمياويون العرب[159] . والمان Ullman الذي قال : أنها مسألة غير تاريخية[160] ،

١٥٤ ـ المصدر نفسه ص ٣ ـ ٩

١٥٥ ـ Ruska: Arabische...., 1 / 33- 41

١٥٦ ـ Ruska: Alchemy in Islam..., P., 35

١٥٧ ـ انظر هامش ٣ ، ص ١١٨ من هذا البحث

١٥٨ ـ Sarton: OP., cit., 1/ 495

١٥٩ ـ Kraus: Jabir Ibn Hayyan, I / xxxvII

١٦٠ ـ EI, ((Khalid B. Yazid)), 4/ 929

متجاهلا في ذلك الحقائق التي اشير اليها سابقا .

اما هولميارد ، فقد خالف اراء روسكا ، التي تضمنتها دراسته حول هذه المسألة ، وقال : هناك بعض الشك في القول ، بان موريونوس واستاذه ادفار ، ليسا سوى شخصيتين اسطوريتين ، اما بالنسبة الى محاورات خالد وموريونوس ، فقد اعتقد ، بانه من الممكن ، ان تحتوي على نسبة قليلة من اراء خالد الحقيقية حول الكيمياء ، الا انها جميعا لا يمكن اعتبارها اصيلة ، اذا ما اعتبر موريونوس شخصية ولدها تاريخ متأخر[١٦١] . وعلى ذلك فقد اقام حكمه ، في مدى موثوقية النص واصالته ، على الاعتبار الزمني لوجود موريونوس .

وقد لوحظ فيما سبق ، ثبوت شخصية مريانوس ، وعلاقته بخالد ، والتي ترجع ، على ما يؤكده روسكا ، الى القرن الثامن . اما بالنسبة الى النص العربي ، فان اصالته تكمن لحد الان في الصيغة التاريخية التي وضحت سابقا ، اضافة الى جوهر العلاقة العلمية ومضامينها الاولية التي تدور حول تحويل المعادن ، تلك النظرية التي اخذها العرب من المنبع الاسكندري . وما عدا ذلك ، فان هذا النص قد وقع تحت تأثير التشويهات والاضافات والتزويرات في عصور تالية ، وجاءت الترجمة اللاتينية لتضيف الى النص العربي ، تزويرات اخرى .

٢ ـ اصطفن القديم

لم يذكر في المصادر العربية ، ان خالد قد تلقى العلم عن اصطفن القديم ، الذي وضحت شخصيته في فصل سابق ، وانما اشير اليه ، فيها ، كمترجم لكتب الكيمياء ، قال ابن النديم : «اصطفن القديم ، ونقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة وغيرها»[١٦٢] الا انه ذكر في

١٦١ ـ Holmyard: A Romance... P., 76

١٦٢ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٢٤٤

مواضع مستقلة ، على انه من الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة[١٦٣] ، وله كتاب فيها[١٦٤] ، وبصيغة اصطفن فقط ، اما بالنسبة الى الرسالة التي نشرها ستابلتون ، والتي جاء فيها : ان خالد قد اخذ العلم من «استفانس الراهب»[١٦٥] ، فيبدو ان ذلك خطأ في النسخ ، اذ ان الراهب ، وكما هو معروف ، لقبا لمريانوس وليس لاصطفن ، كما اننا عثرنا على نسخة اخرى لهذه الرسالة ، في مقدمة ديوان خالد (نسخة بيروت) ، ورد فيها اسم «مريانوس»[١٦٦] وليس اصطفن . ويحتمل ان اصطفن هذا ، قد ترجم لخالد كتب الصنعة فحسب ، على الرغم من كونه كيميائيا ، ولم يطلب خالد تعلمه منها ، ضنا منه انه سوف يتعلمها بنفسه ، ولكنه بعد ان قرأ هذه الكتب صعب عليه فهمها فاتصل بمريانوس في بلاد الشام ، يؤكد ذلك تصريحات خالد في اكثر من رسالة ، منها قوله : «اني قد قرأت كثيرا من كتبهم .... فتحيرت ولم اجد السبيل الى ما اشاروا اليه ، حتى احوجني ذلك الخروج الى مريانوس»[١٦٧] .

رابعا : اشتغال خالد في الكيمياء .

١ ـ مناقشة اراء المؤرخين العرب .

اجمع المؤرخون العرب ، الذين تحدثوا عن خالد ، على القول : بانه كان يمارس علم الكيمياء ، او الصنعة بتعبير بعضهم . وقد جاءت اقدم اشارة الى ذلك عند البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) ، بقوله : وكان «ينظر في

١٦٣ ـ المصدر نفسه ٣٥٣

١٦٤ ـ المصدر نفسه ٣٥٤

١٦٥ ـ

Stapleton and AZO: «An Alchemical of the thirteenth Century A, D.» MASB, vol., 3, 1910, P. 86

١٦٦ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ بيروت) ورقة ٢ أ

١٦٧ ـ المصدر نفسه ، ورقة ١٢

Stapleton: OP., cit., P., 86

الكيمياء»[١٦٨] .

كما عده المسعودي (ت ٣٤٦)من اوائل المشتغلين بهذا العلم[١٦٩] . وجعله ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) ، احد الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة[١٧٠] . وايد ذلك ، كل من ابن صاعد (ت ٤٦٢هـ)[١٧١] ، ياقوت (ت ٦٢٦هـ)[١٧٢] ، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)[١٧٣] ، اليافعي (ت ٧٦٨هـ)[١٧٤] ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)[١٧٥] ، السيوطي (ت ٩١١[١٧٦]).

وتردد بعض المؤرخين في تثبيت الرواية التي ذكرها الطبري (ت ٣١٠هـ) ، والتي اشار فيها الى ان خالد قد نجح في الوصول الى الصنعة ، مفادها : «وكان يقال : انه اصاب عمل الكيمياء»[١٧٧] فاضاف اليها ابن النديم ، صيغة «والله اعلم»[١٧٨] ، وعقب عليها ابن الاثير (٦٣٠هـ) ، بقوله : « ولا يصح ذلك لاحد»[١٧٩] .

ويبدو ان هذا التشكيك او النفي ، يرجع الى مفهوم الكيمياء ذاتها ، والتي تدور حول تحويل المعادن الى بعضها ، فقد اثير حول هذه المسألة وبالتالي الصنعة ككل ، الكثير من الجدل في مدى صحتها ، وامكانيتها في الواقع العملي ، وبذلك فان اصحاب هذا الراي على

---

١٦٨ ــ البلاذري : انساب الاشراف ج ٤ ق ٢ / ٦٥

١٦٩ ــ المسعودي : مروج الذهب ٤ / ١٦٩

١٧٠ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٣

١٧١ ــ طبقات الامم ٤٨

١٧٢ ــ معجم الادباء ١١ / ٣٥

١٧٣ ــ وفياة الاعيان ٢ / ٢٢٤

١٧٤ ــ مرآة الجنان ١ / ١٧٦

١٧٥ ــ البداية والنهاية ٩ / ٦٠ ، ٨٠

١٧٦ ــ صون المنطق ١٢

١٧٧ ــ الطبري : تاريخ ٥ / ٥٠٠ ، وانظر ، ابن طقطقا : الفخرى ١١٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ٨ / ٢٣٦

١٧٨ ــ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

١٧٩ ــ ابن الاثير : الكامل ٤ / ١٢٥

مايبدو هم من المنكرين او المتشككين في الوصول اليها ، وليس في اشتغال خالد بالكيمياء .

ولما جاء ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، حاول ان ينفي وجود اية علاقة بين خالد والكيمياء ، فقال : «وربما نسبوا بعض المذاهب والاقوال فيها (الكيمياء) لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم . ومن المعلوم البين ، ان خالدا من الجيل العربي ، والبداوة اليه اقرب . فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة ، فكيف له بصناعة غريبة مبنية على معرفة طبائع المركبات وامزجتها ، وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب ، لم تظهر بعد ولم تترجم . اللهم الا ان يكون خالد بن يزيد اخر ، من اهل المدارك الصناعية تشبه باسمه ، فممكن»[١٨٠] الا ان هذا الحكم ، يتعارض مع القرائن والادلة التالية :

اولا : ينطلق ابن خلدون من مسلمة مفادها : ان العرب في العصر الاموي هم بدو وليس لهم نصيب في الحضارة والعلم ، بل ذهب الى اكثر من ذلك ، بان نفى عن العرب في كافة العصور حمل راية العلم . ونسبها الى العجم[١٨١] ، فمن البديهي ان ينظر الى مثل هذه الظاهرة العلمية ،بمنظار ينسجم ونظريته التي آمن بها .

ثانيا : انه يصدر حكما قاطعا ، بان خالد وجيله بعيدان عن العلوم والصنائع بالجملة ، وانه لم يترجم شيئا من كتب الطب والطبيعيات في ذلك العصر ، وهذا يتنافى بدوره مع ظهور بوادر الحركة العلمية في تلك الفترة ، بشقيها الفكرى والعلمي والاتجاه الواضح نحو العلوم الاجنبية ، المتمثلة بترجمة كتب الطب والكيمياء والفلك[١٨٢] .

---

١٨٠ ـ ابن خلدون : المقدمة ١ / ١١٨٨

١٨١ ـ المصدر نفسه ١ / ١٢٤٧

١٨٢ ـ انظر الفصل الاول من هذا البحث

ثالثا : ان ماقاله ابن خلدون ـ في هذا النص ـ يتناقض مـع رأي له في مكان اخر ، مفاده : ان العرب قد انتقلوا من غضاضة البداوة الى رونق الحضارة ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة ، منذ عصر عبد الملك بن مروان[١٨٣] .

رابعا : يقول ليكليرك : نحن لا نفهم منطق ابن خلدون ، الذي ينكر حرية وبداهة الانسان ، فليس لانه عربي ، يعيش في هذه الفترة ، يعني انه غير مثقف ، ولا نفهم بالاكثر بعض الكتاب ، الذين اعتادوا ان يصنفوا الناس حسب مكان ولادتهم وعرقهم واصلهم ، دون ان يعطوا الاهمية لتطورهم الشخصي . ولكن من الواضح ، ان الانسان يستطيع ان يتخطى محيطه ويصل الى ثقافة اعمق وادق ، ونحن لا نؤيد القول : بان العرب لم يكن لهم فكر علمي[١٨٤] في هذه الفترة .

٢ ـ مناقشة آراء المستشرقين والباحثين العرب .

انقسم المستشرقون ، في مسألة اهتمام خالد بالكيمياء ، الى رافضين ومؤيدين ، اعتمادا على مدى قبولهم لموثوقية هذا المصدر او ذاك . ومن ابرز من قاد الفريق الاول ، هو روسكا ، الذي قام بدراسة مستقلة عن خالد بن يزيد[١٨٥] ، وقد توصل الى جملة من الآراء ، حول هذا الموضوع ، نوجزها بما يلي :« ليس لدينا شهادة من عصر خالد بن يزيد تثبت ميله العلمي ، وليس فيما نعرفه عن الحياة الرسمية في ذلك العصر ، اقل اشارة تدعوا الى الظن ، ان ابن خليفة في دمشق عني بالعلم اليوناني . وعبثا يبحث المرء عن رجل اهتم بترقية العلم في المغنين والموسيقين والشعراء والنساء والرجال ، الذين كانوا ينادمون

---

١٨٣ ـ ابن خلدون : المقدمة ١ / ٤٣٢

١٨٤ ـ Leclerce: OP., cit., 1/ 66 - 67

١٨٥ ـ Ruska: Arabische Alchemisten, vil., 1, Chalid ibn Jazid, (Hedelberg, 1924).

أهل القصر الاموي . فان المهندسين الذين كانوا يبنون قصور الخلفاء والجوامع من الغرباء . وكذلك نجد من الغرباء ايضا الاطباء والفلكيين . هؤلاء هم الحاشية .

ولكننا لا نستطيع ان نبين او ان ننقض ماذكر ، من ان خالد كان له ولع بالكيمياء»[١٨٦]

وحول اقدم اشارة الى اهتمام خالد بالكيمياء يقول تعليقا على ذكر اسم خالد بن يزيد ، في قائمة اسماء الكيميائيين ، في كتاب الشواهد للرازي (ت ٣١٣ هـ) (٩٢٥ م) : «وبذكره برهان على ان الاسطورة حول دراساته الكيميائية قد نشأت بلا شك في عصر الرازي»[١٨٧] . ويقول حول بدايات الحركة العملية في الاسلام : «ليس هناك اي تحصيل علمي حقيقي ، في العلوم الاغريقية ، قبل عصر العباسيين»[١٨٨] .

الا انه لا يمكن الاخذ بهذه الاستنتاجات ، التي هي في بعضها مجرد اراء قابلة للرد ، وفي بعضها الاخر تزييف للحقائق ، او فهم خاطىء لها ، وعلى ذلك يمكن ملاحظة ما يلي :

اولا : ان ما يذكره الباحث من عدم وجود دليل يعود الى العصر الاموي ، فان ذلك لا يتعلق بخالد واثاره فحسب ، بل ان معظم الاثار والاخبار ، الفكرية منها والعلمية ، والتي تعود الى عصور سابقة في التاريخ الاسلامي ، قد دونت في عصور لاحقة ، خاصة في العصر العباسي ، اعتمادا على مصادر الخبر المتعددة الشفهية منها او المدونة

---

١٨٦ ـ نقلنا هذا النص المترجم عن الالمانية ، والذي يلخص رأي روسكا في دراساته حول خالد من كرد علي : خطط الشام ٤ /٢١ ، نقلا عن المجلة الآسيوية الباريسية ١٩٢٤م . وانظر ايضا ،

Ruska: Arabische.... 1/ 50 - 51

١٨٧ ـ Ruska: Alchemy...., P., 32

١٨٨ ـ Ibid: P., 36

في كتب او رسائل ، اعتمد عليها المؤرخون ، ولكنها فقدت ، وبالنسبة لخالد ، فقد اشارت الى اهتمامه بالكيمياء اقدم المصادر التاريخية واوثقها ، كالبلاذرى والطبري والمسعودي وغيرها ، كما تبين من قبل ، اضافة الى ماذكره علماء الكيمياء انفسهم ، في عصور تالية ـ كما سيوضح فيما بعد ـ .

ثانيا : يتجاهل روسكا جميع المصادر التي ذكرت ، ان خالد قد اتجه نحو العلم الاجنبي ، عندما يقول : انه ليس هناك اقل شارة تدعوا الى الظن بأن ابن خليفة في دمشق عني بالعلم اليوناني .

ثالثا : ليس هناك من نص يشير الى ان خالد كان يعيش بين المغنين والموسيقيين والنساء ، او انه كان يميل الى اللهو والعبث ، وان ما اشار اليه الباحث ، هو ليست ظاهرة عامة عند كافة الامراء او الخلفاء ، بل ظهر فيهم من اتجه الى مسارات اخرى ، وحتى لو افترضنا وجود هذه الممارسة عند خالد ، فما الضير في ان يتجه نحو العلم ايضا .

رابعا : عندما فتح العرب المسلمون بلاد الشام ، وجدوا اطباء وفلكيين وكتاب ومهندسين معماريين ، فكان من الطبيعي جدا ان يعتمد العرب على هؤلاء ، بحكم انفتاحهم على الحضارات الاخرى ، لا بل ان اكثرهم كان مقربا لدى خلفائهم وامرائهم . ولم يقتصر هذا الاعتماد على العصر الاموي ، بل حتى في العصر العباسي كان اكثر من اعتمد عليهم الخلفاء العباسيون ، هم من علماء وحكماء البلاد المفتوحة ، فهل هذا يعني انه لم يظهر عالم عربي او مسلم في هذه الفترة ؟ كما ان وجود هؤلاء العلماء واحتكاكهم بالعرب ، كان عاملا في تشجيع من يرغب في معرفة ما عند هؤلاء الاجانب من علم .

وربما كان هذا الاحتكاك ، سببا في اتجاه خالد نحو العلم ، وبالتالي اهتمامه بالكيمياء على وجه الخصوص .

خامسا : ان ما بين ايدينا من مصادر ، تكفي بشكل قاطع لترجيح

ولع خالد في الكيمياء .

سادسا : ان اقدم اشارة الى دراسات خـالد الكيميائية في المصـادر التاريخية تعود الى ما قبل عام ٢٧٩هـ . وفي رسائل الكيميائيين ، ترجع الى عصر جـابر بن حيان ، وليس الى عصر الرازي على حـد قـول روسكا . ويلحظ بهذا الصدد ، انه كان يعتمد على المصـادر المتأخـرة للطعن بالنص ، دون الرجوع الى المصادر الاولية ، فهو يشير مثلا الى نص كتاب الفخري في الاداب السلطانية (ت ٧٠٩) ، وهـو مـوجود في تاريخ الطبري (٣١٠ هـ) والكامل (٦٣٠ هـ) . وقد اشـار الى راى ابن خلدون ــ المذكور سـابقا ــ دون مناقشـة او تعليق[١٨٩] ، ويبدو انه قـد استند عليه في اصدار احكامه .

سابعا : اما ما يدعيه من عدم وجود تحصيل علمي حقيقي قبل عصر العباسيين ، فان قراءة ما كتب في الفصل الاول من هذا البحث ، ومـا ذكر في فقرات سابقة من هذا الفصل ، كاف للرد عليه .

اما بقية الباحثين ، من هذا الفريق ، فانهم قد اعتمدوا في ارائهم على نتائج بحوث روسكا ، وقد جاءت احكامهم حول خالد عرضا ، وليسـت في دراسة مفصلة . منهم مايرهوف ، حيث يقول : «هناك قصـة حـول الاهتمام العلمي والنشاط الشخصي لخالد ....وقد اثبت روسكا ــ على كل حـال ــ بان ذلك عبارة عن اسـطورة»[١٩٠] ، وسـارتون ، بقـوله : «وحسب راى روسكا ، فاننا ليس لدينا اي معرفة اصيلة لاي نوع مـن نشـاط خـالدالعلمي»[١٩١] ، وردد ذلك ايضـا ، الدومييلي ، واولمان[١٩٢]

---

١٨٩ ــ Ruska: Arabische..., 1/ 7 - 8

١٩٠ ــ Meyerhof: «On the transmission of Greek and Indian science to the Arabs», IC, vol., II, 1937, P 23

١٩١ ــ Sarton: OP., cit., 1/ 495

١٩٢ ــ العلم عند العرب ؟؟

Ullman الذي ذكر رايه ضمنا بقوله : ان الاسطورة جعلت من خالد كيميائيا(١٩٣) ، بيد ان فوك لم يكتف بالاشارة الى نتيجة روسكا ، بل عقب عليها ، بقوله : لقد حاول روسكا في كتابه الكيمياويون العرب ، ان يبين ان خالدا لم يكن له اي عمل في الكيمياء ، ومع ذلك يبقى هناك امكانية ان يكون قد اشتغل فعلا في الكيمياء(١٩٤) .

ومن المؤيدين ايضا لاشتغال خالد في الكيمياء ، R. Reitzenstein ، ليكليرك ، بقوله : ان ولع خالد بالكيمياء لم يكن عاطفة عابرة او تعجبا عقيما(١٩٦) ، دانلوب ، قائلا : انها رواية موثوق بها بصورة جيدة تقريبا ، وليس هناك ما يبعث على الدهشة في هذه الرواية(١٩٧) ، وهولميارد ، يؤيد موثوقية الاشتغال ، غير انه يقول : ولسوء الحظ ، فان خالد كان احد الضحايا الرئيسية للمزورين(١٩٨) ، كما ايد ذلك ايضا ، براون(١٩٩) ، وبلسنر(٢٠٠) .

وممن نقد نتائج روسكا ، حول خالد ، المستشرق ستابليتون Stapleton الذي قام بجولة في مكتبات الهند ، وعثر على مخطوطات لخالد ، توصل من خلالها الى تثبيت الوجود العلمي له ، ومعظم هذه الادلة معروفة في المصادر العربية ـ وقد اشير اليها بالتفصيل من قبل ـ ولكنه اورد لنا ثلاثة اراء ، ذات طابع تخميني ، وربما وجد ذلك

---

١٩٣ ـ EI. ((Khalid B. Yazid)), 4/ 929

١٩٤ ـ Fuck: OP., cit., P., 121

١٩٥ ـ Ruska: Methods..., P., 27

١٩٦ ـ leclerc: OP., cit., 1/ 61

١٩٧ ـ Dunlop: Arab civilization, P., 172

١٩٨ ـ Holmyard: «Acritical examination of Berthelot work upon Arabic Alchemy», Isis, vol., 6. 1924 P., 488

١٩٩ ـ الطب العربي ٣٥ ـ ٣٦

٢٠٠ ـ مقال : العلوم الطبيعية والطب» ، تراث الاسلام ٣/ ٨٥

في المخطوطات التي اكتشفها ، فهو يقول ان ولادة خالد كانت سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ م ، وان وفاته كانت سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م ، كما اعتقد ايضا ، بان جعفر الصادق ، قد اطلع على كتابات خالد الكيميائية ، من خلال زواج خالد من ابنة عم جعفر ، ويقول : اذا صح ذلك ، فمن المحتمل انه انتفع بهذه المعرفة كخلفية لامامته[٢٠١]

وينتهي في دراسته الى القول : «وانا خائف من ان هذه الحقائق ـ ربما تقلب اراء روسكا السابقة (حول خالد) ، ولكن الحقائق هي حقائق»[٢٠٢] .

اما بالنسبة الى الباحثين العرب ، فقد انقسمت ارائهم الى عدة اتجاهات ، وفقا لموقفهم من نتائج روسكا ، أو راى ابن خلدون ، ولكنها لم تقم على دراسة للموضوع ، وانما هي مجرد اتخاذ موقف من هذه المسألة ، وهي

١ ـ منهم من ايد راى روسكا[٢٠٣] ، او ابن خلدون[٢٠٤] ، ومنهم من اكتفى بالاشارة الى راى احدهما[٢٠٥] .

٢ ـ أيد البعض اشتغال خالد ، ونقد ابن خلدون[٢٠٦] .

٣ ـ كان تأييد بعضهم للمسألة ، بحماس غير علمي ، ونقد لمخالفي هذا الراي ، بشكل غير منطقي[٢٠٧] .

---

٢٠١ ـ

Stapleton: «Further notes on the Arabic alchemical manuscripts in the libraries of India» Isis, vol., 26, 1936, P. 130, Stapleton: «The antiquity of alchemy», Ambix, vol., 5, 1953, P., 2,

٢٠٢ ـ Stapleton: Further...., P., 131

٢٠٣ ـ عمر فروخ : العرب في حضارتهم وثقافتهم ١٩٣ ـ ١٩٤

٢٠٤ ـ نفسه : تاريخ العلوم عند العرب ٢٤٢

٢٠٥ ـ محمد كرد علي : خطط الشام ٤ / ٢١

٢٠٦ ـ محمد فياض : جابر بن حيان وخلفاءه ٣٣ ـ ٣٤ ، حكمت نجيب : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، شاكر مصطفى : مقال : ، «التعريب في الاسلام» ، مجلة البيان ، ع ١٠٩ ، ١٩٧٥ ، عهامش ٢١ .

٢٠٧ ـ الجميلي : اثر الترجمة في الحضارة الاسلامية (اطروحة ماجستير غير منشورة)ص

بالاضافة الى ما اثبته المؤرخون العرب ، وبعض المستشرقين ، فان هناك اشارات عديدة ، تؤكد اشتغال خالد بالكيمياء منها :

١ ـ الرواية التي ذكرها البلاذري (٢٧٩ هـ) ، نقلا عن المدائني (ت ٢٢٥ هـ) ، مفادها ان احداً من اقارب زوجته آمنة قدم من الحجاز الى بيته في الشام ، فامتعض خالد منه وقال : « ما يقدم احد من الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة» فرد عليه ، معرضا به ، ومذكرا اياه عدم حرصه على خلافة ابيه ، ومقللا من شأن علمه : «وما يمنعهم وقد قدم قوم من المدينة على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وطلب مالا يقدر عليه ، يعني الكيمياء»[٢٠٨] ، وهنا اعتراف ضمني من احد خصوم خالد ، ورغم نظرته السلبية ، بانه كان مهتما بهذا العلم ، وفي صياغة اخرى لهذه الرواية ، اشير الى انه كان يمارسها ، فقال ابن عبد ربه «وكان يعملها»[٢٠٩] . ويبدو ان هذا الراى ، رغم انه قد اريد به الطعن ، فانه يعبر عن موقف شخص معين ضمن ذلك المجتمع الذي ـ فيما يظهر ـ كان قد شكك في امكانية خالد ، وهو فرد منه ، الدخول في دراسة هذا العلم الاجنبي ، الشاذ عما هو متعارف عليه من علوم عربية والذي قال عنه : «فعملي الذي لا علم للناس به»[٢١٠] ، ويوضح ذلك ، الصيغ الاخرى ، التي رويت فيها هذه الرواية ، منها «ومعالجة مالا تقدر عليه»[٢١١] و «لا يدرك منه شيئا»[٢١٢] .

٢ ـ ومن الشواهد ايضا ، ماقيل من ان خالد كان يسأل عن سبب انهماكه في هذا العلم[٢١٣] ، وانه قد افنى فيه عمره[٢١٤] .

---

٢٠٨ ـ البلاذرى : انساب ح ٤ ق ٢ / ٧١ ، الاصفهاني : الاغاني ١٧ / ٢٦٢

٢٠٩ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤ / ٢٤

٢١٠ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٢١٨

٢١١ ـ ابن عبد ربه : المصدر السابق ٤ / ٢٤

٢١٢ ـ البلاذرى : المصدر السابق ح ٤ ق ٢ / ٦٨

٢١٣ ـ ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٤

٢١٤ ـ الاصفهاني : المصدر السابق ١٧ / ٢٥٨

٣ ــ هناك اشارات الى اسماء بعض المصطلحات الكيميائية ، كانت شائعة في عصر خالد ، كالاكسير ، الذي اشار اليه الاخطل في احد ابياته[٢١٥] ، وذكره ابن قتيبة وابن عساكر ، باسم «الدواء الكبير» او «الاذريطوس»[٢١٦] .

والزئبق ، الذي اورده البيروني (ت ٤٤٠هـ) على لسان ماسرجويه[٢١٧] اضافة الى مصطلحات : الطلق ، الاشق ، البورق التي اشار اليها المسعودي[٢١٨] .

٤ ــ اتفق علماء الكيمياء العرب والمسلمون على اعتبار خالد بن يزيد اول من اتجه نحو دراسة الكيمياء ، لذلك فقد استشهدوا به في كتاباتهم منهم : جابر بن حيان[٢١٩] (ت ٢٠٠هـ) ، ذو النون المصري[٢٢٠] (ت ٢٤٦ هـ) ، ابن اميل[٢٢١] (ت ٣٠٠ هـ) ، ابو بكر الرازي[٢٢٢] (ت ٣١٣هـ) ، مؤيد الدين الطغرائي[٢٢٣] (ت ٥١٥هـ) ، برهان الدين بن ارفع رأس[٢٢٤] (ت

---

٢١٥ ــ ابو الهلال العسكرى : الصناعتين ص ٣٠٣

٢١٦ ــ ابن قتيبة : المعارف ٣٥٥ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٧

٢١٧ ــ الجماهر في معرفة الجواهر ٢/ ٢٢٩

٢١٨ ــ مروج الذهب ٤/ ١٦٩

٢١٩ ــ «كتاب الراهب» ، مختار رسائل جابر بن حيان ــ نشرها كراوس ، ص ٥٢٩

٢٢٠ ــ «رسالة في تدبير الحجر المكرم» ، مخطوط ، نشر مقتطفات منه فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ح ٣ ق ٤/ ٥٣ ــ ٥٤

٢٢١ ــ «كتاب الماء الورقي والارض النجمية» ، نشره

Stapleton; Three Arabic treatises, P. 54,8:

٢٢٢ ــ «كتاب الاسرار وسر الاسرار» ١ ــ ٢

٢٢٣ ــ «جامع الاسرار وتراكيب الانوار في الأكسير» (مخطوط ــ المتحف العراقي) ورقة ٧ ب .

ــ الطغرائي : هو مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي ، كان اية في الكتابة والشعر ، خبيرا بصناعة الكيمياء وله فيها تصانيف منها : حقائق الاستشهادات ، كتاب الرد على ابن سينا في ابطال الكيمياء ، وله ديوان شعر (ياقوت : معجم الادباء ٥٦/٩ ــ ٥٩ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢/ ١٨٥ ــ ١٩٠) .

٢٢٤ ــ «ديوان الشذور» (مخطوط ــ مكتبة الدراسات العليا) ورقة ١٢ أ

٥٩٣ هـ) ، ابو الحكيم الخوارزمي[٢٢٥] (ت القرن ٥ هـ) ، ابو القاسم العراقي[٢٢٦] (ت القرن ٧ هـ) عز الدين الجلدكي[٢٢٧] (ت ٧٤٣هـ) .

كما ذكر أيضاً في بعض الرسائل المتأخرة[٢٢٨] .

٢ ـ ملامح الكيمياء عند خالد .

ليست هناك اشارات واضحة تبين طبيعة الكيمياء عند خالد ووجهات

ـ ابن ارفع رأس : هو برهان الدين ابو الحسن علي بن موس ، كيميائي مسلم ، الف مجموعة قصائد حول الاكسير سميت ديوان الشذور ، توفي في فارس .

(Sarton: OP., cit., 2, 1/ 408).

٢٢٥ ـ «عين الصنعة وعون الصنعة» ، كتبه مؤلفه عام ٤٢٦هـ ، ونشر مقتطفات منه :

Stapleton, AZO: «Alchemical equipment: in the Eleventh Century A.D», MASB, vol., 1, 1905 - 07, P. 65, 47, 65 - 66.

ـ الخوارزمي : هو ابو الحكيم محمد بن عبد الملك الكاشي ، يقول كحاله : كان حيا في بغداد في حدود سنة ٤٢٦ هـ (العلوم البحتة ٢٦٠) .

٢٢٦ ـ «العلم المكتسب في زراعة الذهب» ، ٢٦ ـ ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ـ ٥٠ .

ـ كان العراقي يهتم بالتجربة ، وله فكر منطقي مقارن ، ولكن وجهات نظره تمثل حركة تراجعية بالنسبة الى جابر . وقد استشهد في كتبه باراء الكيميائيين الاوائل

(Holmyard: Makers of chemistry. P., 81)

٢٢٧ ـ «غاية السرور في شرح ديوان الشذور» ، (مخطوط ـ واشنطن) . ورقة ٤١ ب ، ٢٥٤ أ ـ ٢٥٤ ب ، ٢٥٥ ب ، ٢٥٦ أ .

ـ يعتبر الجلدكي احد علماء البارزين ، له معرفة واسعة وعميقة بالكيمياء الاسلامية ، قضى معظم وقته في جمع وتفسير كتبها ، يتصف بالامانة في نقل آراء غيره من الكيميائيين

(Sarton: OP., cit., 3, 1/759 - 760

Holmyard: (1) Makers..., P., 81 - 82

(2) Chemistry in Islam, Scientia, vol., 40 1926, P., 295- 296).

٢٢٨ ـ انظر هذه الرسائل ضمن مجموع خطي في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٠٠٨١ وهي :

١ ـ الرسالة الاولى ، «طوالع البدور في شرح ديوان الشذور» ، ورقة ٧ ب ، ٢٠ أ ، ٣٦ ب .

الرسالة الثانية ، «كتاب سراج الظلمة وشمس الحكمة» ، ورقة ١ ب ، ١٦

الرسالة الرابعة ، «كتاب دقائق علم الميزان في مقادير الاوزان» ورقة ٦ أ

الازليقي : «درر الانوار في اسرار الاحجار في الكيمياء» (مخطوط المتحف العرقي برقم ٢٢٨٣) ورقة ١/ ب ، ٢٥ ب

نظره حول نظرياتها ومناهجها ومفاهيمها ، الا انه من الممكن الاستفادة من بعض النصوص ـ القليلة جدا ـ في المصادر التاريخية الموثوقة التي ذكرت ذلك عرضا من خلال حديثها عن حياة خالد وعلمه واشعاره . اضافة الى بعض الابيات الشعرية التي وصلتنا في ديوانه والتي تتناول المسائل العامة والمنهجية والتي يرجع موثوقيتها . اعتمادا على مضمون الفكرة وانسجامها مع الاشارات القليلة الواردة في المصادر العربية ، وعدم تعارضها مع الحقائق التاريخية ، دون الولوج في المسائل التفصيليةوالمتشابكة والتي من الصعوبة اثباتها او نفيها ، مع امكانية نفي مايتعارض وهذه الحقائق .

بعد ان اتجه خالد نحو العلم ، ورغب في الاطلاع على الكيمياء ، التي جلبت انتباهه بصورة خاصة اضافة الى العلوم الاخرى ، وامر بترجمة كتبها الى العربية وتعلم الغازها ومفاهيمها على يد اساتذته الذين اتصل بهم ، قام بالاشتغال بها بنفسه ، دراسة وممارسة ، وعبر عن ارائه فيها .

وقد سأل خالد عن كيفية حصوله على هذا العلم من المشتغلين به ، فاجاب : «وافقت الرجال على اهوائهم ، ودخلت معهم في ارائهم ، حتى بذلوا لي ماعندهم ، وافضوا لي بذات انفسهم»[٢٢٩] ، ويرجع ذلك بدوره الى السرية التي احاط بها حكماء الكيمياء علمهم . ويؤيد ذلك ، مدارات خالد لمريانوس ، ومحاولة التقرب منه ، واظهار الورع والتقوى له ، ثم الاستماع الى ارائه ، حتى قال له : لولا علمي بورعك وتدينك ، وحفظك لسر هذه الصنعة اكثر مني ، لما وافقت على تعليمك اياها[٢٣٠] .

ويبدو ان خالد قد سار على نهج من اخذ منهم هذا العلم في الحفاظ على سريته وعدم نشره ، فقد قال عن نفسه : «فأخاف ان نشرت ذلك ان

---

٢٢٩ ـ الطبرى تاريخ ٧/ ٢٨٣

٢٣٠ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ١٥

يحفظوه»[٢٣١] كما اشار ــ ايضا ــ في شعر له ، الى فشل محاولاة العديد من الرجال الذين حاولوا ان يخدعوه ليكشف لهم سر علمه[٢٣٢] .

وماشى خالد اراء حكماء الصنعة السابقين ، بالقول : ان الكيمياء هي موهبة من الله الى الانسان ، وليس بامكان اي شخص بلوغها الا بالهام وعون منه ، ولذلك فقد ربط الحديث عن الكيمياء بالايمان والتقوى والحكمة والموعظة[٢٣٣] . وهذا ما يلحظ في تعاليم استاذه مريانوس ، ويبدو ان هذا الارتباط بين الدين والصنعة ، يرجع بدوره الى ان اكثر من تعهدها هم الرهبان ورجال الدين ، خصوصا في الاسكندرية ، حيث امتزجت هناك بالسحر والشعوذة . ولذلك يرى خالد ، حسب ماجاء في الديوان ، ان الصنعة هي اشرف العلوم لانها علم الهي[٢٣٤] .

ودعى خالد ، وكما جاء في الديوان ايضا ، الى قراءة كتب حكماء اليونان[٢٣٥] لكي يستطيع الباحث عن هذا العلم ، تفهمه ومعرفة ما ستروه واخفوه منه في هذه الكتب ، على ان يكون ذلك تأمل وتفكير[٢٣٦] .

اما بالنسبة الى الجِانب العلمي من الكيمياء ، فقد دعى خالد الى ضرورة فهم التجربة وادراكها ، ثم اجراءها بصورة صحيحة ومتابعتها وعدم التقصير او الاهمال فيها[٢٣٧] .

---

٢٣١ ــ البلاذري : المصدر السابق حـ ٤ ق ٦٦/٢

٢٣٢ ــ ديوان خالد (مخطوط ــ المتحف العراقي) ص ١٦٦ ، (مخطوط ــ بيروت) ص ٣٨ أ

٢٣٣ ــ ديوان خالد (مخطوط ــ المتحف العراقي) ص ٤٠ ، ١٢٤ ، (مخطوط ــ بيروت) ورقة ١٢أ ، ٢٦ ب

٢٣٤ ــ المصدر نفسه ، (مخطوط ــ المتحف العراقي) ص ١٢٤ ــ ١٢٥ ، (مخطوط ــ بيروت) ورقة ٢٦ ب .

٢٣٥ ــ المصدر نفسه ، (مخطوط ــ المتحف العراقي) ص ١٦٢ ، (مخطوط ــ بيروت) ورقة ٧ ب .

٢٣٦ ــ المصدر نفسه ، (مخطوط ــ المتحف العراقي) ص ٥٠

٢٣٧ ــ المصدر نفسه ص ١٠٨

وقد اورد المسعودي، في الجانب العملي (التدبير)، ثلاثة ابيات شعرية[٢٣٨]، نسبها لخالد، هي :

خذ الطلق[٢٣٩] مع الاشق | وما يوجد في الطرق
وشيئا يشبه البرقا[٢٤٠] | فدبره بلا حرق
فان احببت مولاكا | فقد سودت في الخلق

ويرى روسكا ان الكلمات الثلاثة التي وردت في هذه الابيات وهي : «الطلق»، «الاشق»، التي قال انها تعني الامونيا (ملح النشادر)، «البورق»، ذات اصول فارسية، وبهذا يرى ان هذه الابيات قد دخل عليها التحوير، لانها لا تنطبق على ما وصل اليه علم الكيمياء الاغريقي في حوالي عام ٧٠٠ م، سواء كان ذلك فيما يخص الاسماء، او تركيب الاكسير المذكور فيها.

ويصل الى نتيجة مفادها : ان هذه الابيات قد وجدت في فترة متأخرة، والصقت في هواية خالد الكيميائية[٢٤١].

ويبدو ان روسكا، في دراسته هذه، اراد نفي كل مانسب الى خالد من كلام نثرا او شعرا، رغم ورودها في اوثق المصادر، تحقيقا لهدفه من هذه الدراسة، وهو الغاء دور خالد في الكيمياء وعده اسطورة، فبالنسبة الى حكمه حول اصالة هذه الابيات وما ورد فيها من مصطلحات ذات اصول فارسية، لا يمكن نفيها بمجرد انها ليست

---

٢٣٨ ـ المسعودي : مروج الذهب ٤ / ١٦٩

٢٣٩ ـ الطلق : حجر براق يتحول عند طرقه الى صفائح شفافة رقاق. (ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ٣ / ١٠٣

٢٤٠ ـ وفي قراءة اخرى (البورق). وهو نوع من الاملاح (القرطبي : شرح اسماء العقار ص ٩)

٢٤١ ـ Ruska Arabische... 1. 2951

يونانية الاصل ، اذ ان العرب ـ وكما اتضح مـن قبل ـ قـد اسـتمدوا معلوماتهم الكيميائية من اكثر من مصدر ، وان اتصالهم ببلاد فـارس ومدرسة جنديسابور كان منذ العصر الجاهلي ، فلابد أن يستمدوا شيئا من كيمياء الفرس في هذه الفترة ، كمـا ان مصـطلح النشـادر قـد استخدمه جابر[٢٤٢] في رسائله وهو قريب من عصر خالد .

واستفاد خالد من معرفته الكيمياء ومـوادها وادواتهـا في الواقـع العملي فقد توصل الى كيفية تعذيب ماء البحر المالح ، فـاجرى ذلك في تجربة استعمل فيها القـلال ، ويبدو انه اسـتخدم كذلك مـادة الشـب لتصفية الماء . ويظهر من كلام خالد ، الذي رواه ابن عسـاكر ، انه قـد طبق اصول اجـراء التجـربة باحضـار الالات ، ثم الوصـف ، ثم التنفيذ[٢٤٣] .

وتوصل خالد ايضا ، في هذا المجال ، الى معرفة عملية تكون الامطار وسقوطها اذ يشير الى ان الماء يتبخر بواسطة حـرارة الشـمس مـن البحر ثم يتكاثف فيشكل غيوم فيحصـل الرعد والبرق ، ثم يسـقط .. وهنا يميز بين هذا الماء ، الذي يتكون من الامطار ، وذلك الذي يوجد في البحر ، فالاول ماء عذب والثاني مالح ، لذلك فقد قـال : ان الماء الاول هو الذي يصلح لانبات التربة ، اما الثاني فلا يصلح[٢٤٤] .

وقد اعلن خالد ، في احدى قصـائده ، الموجـودة في الديوان ، انه قـد توصل الى العلم الذي طالما بحث عنه ، وقد بعث برسـالة الى شـخص اسمه يزيد ، يخبره فيها انه قد نال ما كان يرجوه ، وانه قد توصل الى معرفة صناعة الذهب ، ومدح راهـب الدير الذي تعلمهـا على يده[٢٤٥] ،

---

٢٤٢ ـ جابر بن حيان : «كتاب التجميع» ، مختار رسائل جابر ، ص ٣٦١

٢٤٣ ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١١٩ ـ ١٢٠

٢٤٤ ـ المصدر نفسه ١١١/٥

٢٤٥ ـ ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٢٢٤ ، (مخطوط ـ بيروت ورقة ٥٦ أ)

وهو مريانوس ، ويظهر انه دير مران القريب من دمشق[٢٤٦] ، كما ورد في الرسالة النثرية في مقدمة الديوان[٢٤٧] .

اما شخصية يزيد ، المشار اليه في القصيدة ، فلا يمكن ان يكون اباه يزيد بن معاوية ، لانه كان صغيرا في حياة ابيه ، وليس مما يعقل ان يتوصل الى الصنعة وهو في هذا العمر ، خاصة وانه قد صرح في قصيدة اخرى ، انه قد بلغ هدفه منها في الخمسين من عمره[٢٤٨] ، ويخطئ الجلدكي عندما يقول : انه قد بدأ يشتغل في الكيمياء منذ حياة جده معاوية وانه قد استمر على ذلك مدة ايام ابيه[٢٤٩] ، فالواقع التاريخي يخالف هذا المنطق ، وكذلك حطأ ما يشار اليه في مطلع قصيدة اخرى ، ان يزيد هو ابو خالد . اما ستابليتون ، الذي اكتشف هذه القصيدة في مكتبة اصافيا في حيدر اباد ـ الدكن ، فيقول انها معنونة الى ابن عمه يزيد الثاني[٢٥٠] بن عبد الملك (١٠١ ـ ١٠٥هـ) ، وقد رجح ذلك لاعتقاده ان خالد قد توفي عام (١٠٢هـ / ٧٢٠م)[٢٥١] استنادا ـ على مايبدو ـ الى هذه القصيدة نفسها ، الا ان ذلك مخالف لما تثبته الوقائع التاريخية ، من ان وفاة خالد كانت عام (٩٠هـ)[٢٥٢] . ويحتمل ان يكون يزيد هذا ابنه يزيد بن خالد بن يزيد[٢٥٣] .

وعلى الرغم مما اشير اليه سابقا من حقائق ، فان هو لميارد يقيم دور خالد ، بالقول : ان خدمات خالد للكيمياء ، في الحقيقة ، اذا كان قد انتج في وقت ما اي شيء ، يكمن في الحقيقة التي تقول : بحماسته

---

٢٤٦ ـ يقول ياقوت : «وهو دير وفيه رهبان كثيرة» (معجم البلدان ٢ / ٥٣٣)

٢٤٧ ـ المصدر نفسه (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٣

٢٤٨ ـ المصدر نفسه ص ٧٠

٢٤٩ ـ الجلدكي : غاية السرور (مخطوط ـ واشنطن) ورقة ٢٥٤ أ

٢٥٠ ـ Stapleton. Further..., P., 128

٢٥١ ـ Ibid. P., 130

٢٥٢ ـ انظر ص ٧٤ من هذا البحث .

٢٥٣ ـ الطبري : المصدر السابق ٧ / ٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ابن الاثير : الكامل ٥ / ٢٨٦

وقدوته قاد افضل الرجال لدراستها ، اكثر من اي تقدم من الناحية النظرية او العملية[٢٥٤] ، وان صح ما يقوله الباحث ، فانها مبادرة اولى لابد انه قد حاكى فيها كتب الصنعة التي ترجمت الى العربية عن اليونانية او القبطية .

اما بخصوص تلمذه جابر بن حيان بعلم خالد ، فليست هناك في رسائل جابر ، التي نشرها كراوس ، اية اشارة الى اعتبار خالد استاذا له ، ولم يرد اسمه الامرة واحدة في كتاب الراهب وبصورة عرضية ، ولو اخذ منه شيئا لاشار اليه والى ما اقتبس منه ، خاصة وان جابر قد صرح ، بانه من عادته« ان ينسب كل علم الى صاحبه»[٢٥٥] ، ولم يلحظ اي ذكر ، في الرسائل المذكورة ، لاي كتاب من كتب خالد او رسائله . ومع ذلك فلا يمكن اصدار حكم قاطع بهذا الشأن ، اذ ان هناك بعض التشابه في الافكار ، الواردة في هذه الرسائل وديوان خالد[٢٥٦] . كما ان هناك مقولة لجابر يصف فيها العصر الذي سبقه وعاش فيه ، مفادها : «اني دفعت الى زمان فيه طلاب هذه الصناعة كثيرا جدا»[٢٥٧] ، ولما كان جابر قد ولد عام ١٠٢ او ١٠٤ هـ / ٧٢٠ او ٧٢٢م وتوفي عام ١٨٨ او ٢٠٠هـ / ٨٠٣ او ٨١٥م ، أي انه قد عاش ٣٠ ـ ٣٢ سنة في العصر الاموي[٢٥٨] ، فلابد اذن ، ان يكون بعض هؤلاء الذين ذكرهم جابر قد عاشوا في الفترة الاموية ، ومن البديهي انه قد اطلع هو او طلاب هذا العلم في الفترة على كيمياء

---

٢٥٤ ـ Holmyard: Makers..., P., 44

٢٥٥ ـ جابر بن حيان : «كتاب الراهب» ، مختار رسائل جابر ، ص ٥٢٩

٢٥٦ ـ انظر الصفحات ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٩٩ من رسائل جابر التي نشرها كراوس وقابلها بالصفحات ٤٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ من ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) على التوالي .

٢٥٧ ـ جابر بن حيان : «كتاب الخواص الكبير» ، مختار رسائل جابر ، ص ٣١٤

٢٥٨ ـ Dunlop: OP., cit., P., 209

Stapleton: «The saying of Hermes», Ambix, vol., 3, 1945, P. 77

خالد . ولكن لم يصلنا اسمائهم .

اضــافة الى ان هــذه الرســائل التي نشرهــا كراوس ، لا تمثل كل مؤلفات جابر فهناك العديد منها لا يزال مخطوطا وبعضــها الاخــر لم يصلنا فابن النديم يسرد لنا قــائمة باســماء العشرات مــن كتبه[٢٥٩] ، يحتمل انها تحتوي على اشــارات لخــالد بن يزيد . ويؤيد مســلمة بن احمد المجريطي[٢٦٠] (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) ، اطلاع جــابر بن حيان على مصنفات خالد بن يزيد واعتماده عليها .

---

٢٥٩ ـ ابن النديم : المصــدر الســابق ٣٥٥ ـ ٣٥٨ ، زكي محمــود نجيب : جــابر بن حيان ٢٩ ـ ٤٣

Paul Kraus: Jabir ibn Hayyan, vol., I.

٢٦٠ ـ «كتاب رتبة الحكم» نقلا عن ،

Holmyard: OP., cit., P., 79

الفصل الخامس

المؤلفات العلمية المنسوبة الى خالد

اولا : مؤلفات خالد في المصادر العربية :

يعتبر ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) اول من اشار الى مؤلفات خالد في الكيمياء ، فقال : « وله في ذلك عدة كتب ورسائل ، وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمسمائة ورقة ، ورأيت من كتبه : كتاب الحرارات ، كتاب الصحيفة الكبير ، كتاب الصحيفة الصغير ، كتاب وصيته الى ابنه في الصنعة»[١] . ويبدو ان تاريخ هذه المؤلفات المذكورة وغيرها ترجع الى فترة اسبق ، فبالرغم من ان احدا من المؤرخين وحكماء الكيمياء ، الذين سبقوا ابن النديم ، لم يشيروا الى اسم احد المؤلفات المذكورة او غيرها ، فانهم قد اشاروا الى ذلك ضمنا ، فابن اميل (ت ٣٠٠ هـ) قد ذكر في كتابه «العلم الورقي والأرض النجمية» ، عدد من الابيات الشعرية[٢] ، الموجودة نصا في ديوان خالد[٣] . اما

---

١ ـ الفهرست ٣٥٤

٢ ـ انظر ، Stapleton Three Arabic treatises on alchemy, P., 40, 48, 51

Ruska «The Saying of Hermes», Ambix, vol., 3, 1949, P., 77

٣ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٤٩ س ٨ ، ص ١٣٧ س س ٦ ـ ٧

الرازي (ت ٣١٣هـ) فقد قال تعقيبا على قائمة باسماء الحكماء، منهم خالد بن يزيد، ذكرها في كتابة «الاسرار» : انه سوف يشرح في هذا الكتاب ماستره هؤلاء العلماء، لكنه لم ينسب كل قول الى صاحبه، بل اكتفى بترديد، «فهذه اقصى اعمال الحكماء»[٤]، ««هذا جميع ماديره الحكماء»[٥]، «ومن العلماء ...»[٦]وعلى ذلك فان من المنطقي جدا ان يكون الرازي قد اطلع على بعض رسائل او كتب خالد ولم يشر الى اسمائها لانه ـ كما يبدو ـ قد اختار اسلوب التعميم في عرض اراء الحكماء. وكذلك الحال بالنسبة الى المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، فقد اورد ثلاثة ابيات لخالد[٧].

ولم يشر ابن صاعد (ت ٤٦٢هـ) الى المؤلفات التي وردت في فهرست ابن النديم، واكتفى بالقول : «وله في الكيمياء رسائل واشعار، دالة على معرفته وبراعته فيها»[٨]. اما الطغرائي (ت ٥١٥)فقد راى بخط ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، كلاما لخالد[٩].

ولما جاء ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) اضاف الى ما ذكره صاحب الفهرست، رسالة اخرى اسماها «السر البديع في فك الرمز المنيع»[١٠]، ووجد ـ على ما يبدو ـ الابيات الخمسمائة التي اوردها الاخير في كتاب اسمه «الفردوس»[١١].

وردد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) مقولة ابن صاعد السابقة الذكر،

---

٤ ـ الاسرار ١١٦

٥ ـ المصدر نفسه ٨٣

٦ ـ المصدر نفسه ٨٩

٧ ـ مروج الذهب ٤/ ١٦٩

(٨) طبقات الامم ٤٨

٩ ـ مؤيد الدين الطغراني : جامع الاسرار وتراكيب الانوار في الاكسير، (مخطوط ـ المتحف العراقي، رقم ٢٢٨٠) ورقة ٧ ب

١٠ ـ معجم الادباء ١١/ ٤٢، وانظر، حاجي خليفة : كشف الظنون ٢/ ٩٨٦

١١ ـ ياقوت : المصدر السابق ١١/ ٤٢

واضاف الى المؤلفات المعروفة رسائل خاصة بعلاقته مع مريانس ، فقال : «وله فيها ثلاثة رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع مريانس الراهب .... وصورة تعلمه منه والرموز التي اشار اليها»[١٢] . ويبدو ان هذه الرسائل تشكل مضمونها الرسالة النثرية التي الصقت بديوان خالد[١٣] ، والرسالتين الموجودتين في مكتبات استنبول الاولى تحمل عنوان : «مسائل خالد لمريانوس الراهب»[١٤] والثانية : «رسالة مريانوس الراهب للامير خالد بن يزيد»[١٥] ، اضافة الى النص اللاتيني الذي اشير اليه سابقا[١٦] .

ويقول حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ، في معرض حديثه عن كتاب الرحمة في الكيمياء لجابر بن حيان : ان لخالد بن يزيد كتاب الرحمة ايضا «مشتمل على اربعة فصول ، الاول في معرفة الحجر ، الثاني في الاوزان ، الثالث في التدبير ، الرابع في الخواص»[١٧] .

ثانيا : تحليل بعض المؤلفات المنسوبة الى خالد :

١ ـ ديوان خالد في الكيمياء

لم تشر المصادر التاريخية الاولية ـ كما اتضح سابقا ـ الى اسم

---

١٢ ـ وفياة الاعيان : ٢ / ٢٢٤ ، وانظر Ruska: Arabische Alchemisten, 1/ 31

١٣ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٣ ـ ٣٤

١٤ ـ مكتبة شهيد علي ، استنبول ـ تركيا ، مخطوط برقم ١٧٤٩ (٦١ أ ـ ٤ب)

Ritter: Arabishe Handschriften in Anatolien und Istanbul», Oriens, vol., 3, 1950, P., 99.

Kraus: Jabir Ibn Hayyan, 1/ 182

١٥ ـ مكتبة جامع الفاتح ، استنبول ـ تركيا ، مخطوط رقم ٣٢٢٧ (٨ ب ـ ١٨ب)

Ritter: OP., cit., P., 100

Kraus: OP., cit., 1/ 181

١٦ ـ انظر قبل ، الفصل الرابع من هذا البحث

١٧ ـ حاجي خليفة : المرجع السابق ٢ / ١٤١٩ ـ ١٤٢٠

ديوان خالد ، ولكنها ذكرت ان له اشـــعارا في الكيمياء راى منهـــا ابن النديم خمسمائة ورقة ، الى ان جاء ياقوت فقال : «ومما نسبوا اليه من التصانيف في الكيمياء ... كتاب الفردوس»[١٨] . كما اشار اليه الجلدكي (٧٤٣ هـ) بقوله : «واعلى كتبه في الصنعة ، الفردوس»[١٩] ، ووصفه بأنه كتاب نفيس ، وان طلبة زمانه لا يفهمونه الا باللفظ ، اما معانيه فهـم بعيدون عن ادراكها ومن اخذ بظـــاهره فقـــد وقـــع في الظـــلال والخسران[٢٠] . ويسميه حــاجي خليفـــة : «فـــردوس الحـــكمة في علم الكيميا»[٢١] ، وهو منظــومة في قـــواف مختلفـــة وعدد ابياتهـــا ٢٣١٥ بيتا[٢٢] .

اما بالنسبة الى مخطوطات هـــذا الديوان فـــأنها منتشرة في معـــظم مكتبات العالم وتحمل عناوين مختلفة[٢٣] .

---

١٨ ـ معجم الادباء ١١ / ٤٢

١٩ ـ غاية السرور في شرح ديوان الشذور (مخطوط ـ واشنطن) ورقة ٢٥٥ ب

Sıggel: Katalog der Arabischen Alchemistischen handschriften deutschlands, P., 37

٢٠ ـ المصدران نفسيهما والمكان

٢١ ـ كشف الظنون ٢ / ١٢٥٤ ، ١٥٣٣

٢٢ ـ المصدر نفسه والمكان

٢٣ ـ وهذه المخطوطات هي :

١ ـ ديوان خالد بن يزيد في الصنعة ، مكتبة المتحف العراقي برقم ٢١٢٣

٢ ـ نسخة مصورة عن نسخة المتحف العراقي ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة (فؤاد السـيد : فهرست المخطوطات ق ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١

(Sezgın: Geschichte des Arabischen Schrifttums, 4/ 125)

٣ ـ منظومة في الكيمياء ، المكتبة الوطنية ـ باريس ، برقم ٦٢٨١ .

(VAJDA: Index general des manuscrits Arabes Musulmans de la Bibliothegue nationale de Paris, P., 107).

Sezgın: OP., cit., 4/ 125

٤ ـ فردوس الحكمة ، المكتبة الشرقية ـ بيروت ، برقم ٢٥٥ .

(بروكلمان : تاريخ الادب العربي ١ / ٢٦٣

٥ ـ ديوان خالد ، المكتبة الظاهرية ـ دمشق ، برقم عام ٧٦١٤ (خليل الزرو : الحياة العلمية في

وقد شك بعض المستشرقين في نسبة هذا الديوان الى خـالد ، منهـم

الشام ٢١١) .
٦ ـ المنتخب من ديوان خالد ، المكتبة الأصفية ، حيدر اباد الدكن ـ الهند .

(Stapleton «Note on the Arabic Mss on alchemy in the Asafiyah library, Hyderabad (Dacca), indin., Archeio, vol. 14, 1932, p. 59).

وقد اشار المؤلف نفسه الى احدى قصائد هذه النسخة في مكان احر

(Stapleton: «Further notes on the Arabic alchemical manuscripts in the libraries of India», Isis, vol., 26, 1936 P., 128)

٧ ـ المختار من فردوس الحكمة / ديوان خـالد ، خـزانة الدكتور حسـين علي محفـوظ . الكاظمية ـ بغداد ، برقم ٢٥١ ـ مجموع (مجلة معهد المخطوطات العـربية ع ٦ ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤)

٨ ـ ديوان النجوم ، مكتبة كوبرولو ، استنبول ـ تركيا ، برقم ٩٢٤

(Fuck: «The Arabic literature on alchemy according to an - nadim», Ambix, vol., 4, 1951, P., 122, Sezgin: OP., cit., 4/ 125

(بروكلمان : المرجع السابق ١ / ٢٦٣

٩ ـ اختيارات خالد الحكيم في علم جابر بن في حيان في الحكمة ، مـكتبة لاله لي ، اسـتنبول ـ تركيا ، برقم ١٦١٣

Plessner: «Studien zu Arabischen Hands Chritten aus stanbul, konia und Damastus», Islamica, vol., 4, 1931, P., 529

Kraus: OP., cit., 1/ 197

Sezgin: Op., cit., 4/ 125

ويقول بروكلمان : وهو ديوان في الكيمياء مع مقدمة نثرية (المرجع السابق ١ / ٢٦٣ .

١٠ ـ القصيدة الكيميائية ، مكتبة جار الله ولي الدين ، استنبول ، برقم ١٦٤١

١١ ـ القصيدة في الكيميا ، مكتبة بغدادلي وهبي ، واستنبول ـ تركيا ـ مرقم ٢٢٥٤ .

١٢ ـ القصيدة الكيميائي ، مكتبة اصغر مهدوى ، طهران ـ ايران ، برقم ٣٣٩

١٣ ـ خمس قصائد ، مكتبة اصغر مهدوى ، طهران ـ ايران برقم ٧٢٥

١٤ ـ ديوان خالد ، مكتبة الولاية (٢،١) ، راميور ـ الهند ، برقم ١٦ كيميا

(Sezgin: OP., cit., 4/125 - 126(

١٥ ـ مقصورة في الصنعة الالهية ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة (مجموع مـن ورقـة ٢١٦ ـ ٢١٧) فؤاد سيد : المرجع السابق ح ٣ ق ٤ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(Ritter: OP., cit., P., 99

روسكا ، الذي اعتقد بان الاسم الاصلي لمؤلفه قد حذف ثم نسب الى خالد بن يزيد ، معللا ذلك بانه ليس من المعقول ان يقوم امير اموي بمثل هذا المؤلف الشعري[٢٤] .

ولكنه لم يقم بتحليل الديوان في دراسته حول خالد ، وانما اكتفى بالقول : ان عدد الابيات الشعرية التي ذكرها حاجي خليفة لا يمكن ان تؤلف الخمسمائة ورقة التي رآها ابن النديم[٢٥] ، الا ان هذا القياس لا يغير من حقيقة الامر شيئا ، او يدعو الى القول : باختلاف الاشعار في كلا المصدرين[٢٦] ، اذ يحتمل ان هذا العدد الذي ذكره حاجي خليفة هو ما وصل او بقي من تلك التي تحتويها الصفحات الخمسمائة .

كما انه ليس هناك ما يمنع من قيام خالد بنظم هذه الاشعار في هذا العلم ، فهو شاعر ومهتم بالكيمياء ومطلع على مضامين كتبها من خلال اشرافه على ترجمتها . اما ويديمان Wiedemann فقد استند الى راى روسكا في حكمه على اصالة الديوان[٢٧] .

كما شك هولميارد ـ ايضا ـ في موثوقية هذه الاشعار ، وقال : ان مؤلفها كان ساذجا وضعيف التمييز[٢٨] ، ولكنه وضع احتمال نسبة الديوان الى خالد[٢٩] .

وعلى الرغم من ذلك ، فان لدى قراءة الديوان[٣٠] الذي وصلنا ، يتبين

---

٢٤ ـ Ruska: Arabische , 1/ 27

٢٥ ـ Ibid : 1/ 72

٢٦ ـ Ibid : 1/ 27

٢٧ ـ ENI: ((Al - Kimıya)), 2/1069

٢٨ ـ Holmyard: Makers of chemistry, P., 44

٢٩ ـ نقلا عن Anawati: «Science», The Cambridge history of Islam, 2/ 774

٣٠ ـ ديوان خالد بن يزيد في الصنعة (مخطوط المتحف العراقي برقم ٢١٢٣) .

وقد اتخذت هذه النسخة الاساس في التحليل ولدى مقارنتها بنسخة دمشق وبيروت وباريس ، فقد تبين ما يلي :

١ ـ ان «ديوان خالد» ، (نسخة المكتبة الظاهرية ـ دمشق ، رقم عام ٧٦١٤) .

ما يلي :

١ ـ يبدأ الديوان بمقدمة نثرية ، بدايتها مفقودة ، تشكل الصفحات (٣ ـ ٣٤) ، وقد ظهر ـ كما اتضح من قبل ـ انها رسالة مستقلة ، تدور حول تلقي خالد العلم عن استاذه مريانوس ، وانها الاصل العربي للكتاب اللاتيني «حول تركيب الكيمياء»[٣١] .

٢ ـ العنوان مفقود ، ولكنه قد كتب بقلم اخر وبصيغة «ديوان خالد بن يزيد في الصنعة»[٣٢] ، كما كتب بصيغة «ديوان خالد»[٣٣] في بداية الابيات الشعرية ونهايتها وبالخط الاصلي .

هو نسخة اخرى غير نسخة المتحف . ومختصرة بالسبة لها . الا ان لها نفس المحتويات مع الاختلاف في صياغة الكلام او اجازة او تحريف بعض الكلمات (قارن الصفحات ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ـ ١١ من هذه النسخة (نقلا عن الزرو : الحياة العلمية في الشام ص ١٧٨ ـ ١٨٢) بالصفحات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ / ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ / ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٨ / ٢٢ من نسخة المتحف العراقي ، على التوالي) .

٢ ـ ان «المنظومة في الكيمياء(نسخة ، المكتبة الوطنية ـ باريس ، رقم Arabe 6281) تحتوي على نفس القصائد الموجودة في نسخة المتحف العراقي

ما عدا افتقادها الى المقدمة النثرية واضافة بعض الابيات الشعرية وتقديم وتأخير أبيات اخرى (قارن على سبيل المثال الاوراق ٦ أ ـ ٣٠ب ، ٥٧ أ ، ٥٨ ب ، ٩٠ أ، ٩٠ ب من هذه النسخة ، بالصفحات ٣٤ ـ ٨١ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ من نسخة المتحف العراقي)

٣ ـ ان «فردوس الحكمة» ، (نسخة ، المكتبة الشرقية ـ بيروت ، برقم ٢٥٥)

لها نفس بداية نسخة المتحف العراقي ، ولكن المقدمة النثرية في النسخة الاخيرة التي تتضمن علاقة خالد بمريانوس ، تختلف في مضمونها عن نسخة بيروت التي تتضمن رسالتين لخالد بن يزيد . اما الابيات الشعرية فهي متوافقة تقريبا مع نسخة المتحف العراقي ، الا انها مشوشة ومتداخلة مع عناوين كتب اخرى (قارن على سبيل المثال الاوراق ٩ أ ، ١٤ ب ، ٢١ ب ، ٢٢ ب ، ٢٥ أ ، ٢٦ ب ، ٣ ب ، ٣٥ ب ، ٣٦ ب ، ٣٨ ب ، ٥٦ أ ، من هذه النسخة بالصفحات ١١٩ ، ٤٣ ، ١٣٩ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٢٢٤ من نسخة المتحف العراقي ، على التوالي) .

٣١ ـ انظر تحليل المقدمة النثرية في الفصل الرابع .

٣٢ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٣

٣٣ ـ المصدر نفسه ص ٣٤ ، ص ٢٢٥

٣ ـ هناك في الديوان بعض المسائل تدعو الى التشكك ، منها :
وورود اسماء عدد من الحكماء ، ظهروا في فترة لاحقة ، من امثال : جـــابر بن حيان[٣٤] ، ابو بكر الرازي[٣٥] ، ذو النون المصري[٣٦] ، الاخميمي[٣٧] ، كما استشهد باســم خــالد[٣٨] كاحــد هؤلاء المهتمين في الكيمياء ، واشير الى قراءة مقالته لانه قد روى آراء من سبقه[٣٩]
ب ـ الاشارة الى كتاب كليلة ودمنة[٤٠] ، الذي كان قد ترجم ـ كما هو معلوم ـ في العصر العباسي .
٤ ـ جاء في الديوان ذكر لبعض القصائد تحمل اســم خــالد ، يزيد ، سفيان[٤١] ، توحي بصحتها .
٥ ـ ظهر ان هناك ثلاثة ابيات شعرية ذكرها ابن اميل (ت ٣٠٠ هـ) في كتابه «العلم الورقــي والأرض النجمية»[٤٢] مـــوجودة في الديوان[٤٣] ، اضافة ستة ابيات[٤٤] اشــار اليهــا ابن اميل ـ ايضــا ـ ولكن لم نعثر عليها في الديوان الذي بين ايدينا ويحتمل وجودها في نسخ اخرى . وقد يثبت هذا وقوع تاريخ نسخ الديوان الى القرن الثالث الهجري .
وهناك تشابه كبير وبالنص تقريبا بين عدد من القصائد الموجودة في

---

٣٤ ـ المصدر نفسه ص ١٢٤

٣٥ ـ المصدر نفسه ص ٦٩ س ١٢

٣٦ ـ المصدر نفسه ص ١٢٤

٣٧ ـ المصدر نفسه ص ٦٩ س ـ ٩ ـ ١٠ ، وهو عثمان بن سويد ، من أخميم قرية مــن قــرى مصر ، كان مقدما في صناعة الكيمياء (ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٩)

٣٨ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ١٢٤ ، (مخطوط ـ بيروت) ورقة ٧ أ ـ ٨ أ

٣٩ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ١٤٧ س ٢ ، (مخطوط ـ بيروت) ورقة ٣٦ أ .

٤٠ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٦٩

٤١ ـ المصدر نفسه : ص ١١٠ س ١٣ ، ص ١٢٥ س ١٣ ، ص ١٢٦ س ١ س ، ص ١٢٩ س ٩ ، ص ١٦٦ س ٤ ، ص ٢١٨ س ٩ س ١١ ، ص ٢٢٤

٤٢ ـ ٤٣ انظر هامش ٢ ، ٣ من ١٤٢ من هذا الفصل .

٤٤ ـ Stapleton: Three Arabic treatises.., P., 15, 28, 47, 61

الديوان وتلك التي في كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب[٤٥] للكيميائي ابي القاسم العراقي (القرن ٧هـ) وقد كتبت بنفس اسلوب الديوان من ناحية ترتيب القوافي ونسبة الابيات الى قائلها .

وعلى الرغم من ان العراقي لم يشر الى اسم ديوان خالد ، فان طبيعة اقتباساته تؤكد انه قد استلها من الديوان ، فقد اخذ اكثر من نص كامل موجود في المقدمة النثرية[٤٦] . كما ان جميع الابيات المأخوذة من اماكن مختلفة من الديوان ، مقتطفة من قصائد طويلة .

اما الجلدكي (ت ٧٤٣ هـ) فقد اشار صراحة الى «كتاب الفردوس» عندما اقتبس ابياتا شعرية منه[٤٧] .

٦ ـ اما بالنسبة الى خصائص الديوان ، فان معظم قصائده تتصف بالغموض واستخدام الرموز والالغاز ، كما انها ـ على العموم ـ ذات مضمون واحد مكرر بصيغ وكلمات مختلفة ، يدور حول الحجر والاكسير من حيث طبيعته وصفاته ووجوده واهميته وكيفية الحصول عليه بالتدبير (التجربة) ثم استخدامه في تحويل المعادن .

اضافة الى ان بعض القصائد تبتعد عن الكلام في الكيمياء فيتخللها الموعظة والحكمة والتأكيد على التقوى والابتعاد عن المحرمات وكلها قد صيغت باسلوب الالقاء والتوجيه لتكون دليلا لكل من يتصدى لهذا العلم وغالبا ما تتردد كلمة ياطالب ويا باحث .

ويلحظ ان قصائد ديوان خالد ـ هذه ـ مشابهة للقصائد الكيميائية التي الفها ابن اميل في كتابه «القصيدة النونية» من ناحية الاسلوب والفكرة والتي يبدو انه قد استفاد منها ، كما المح الى ذلك في هذا

---

٤٥ ـ قارن الصفحات ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٧ ، ٤ ، ٤٩ ـ ٥٠ من المكتسب ، بالصفحات ١٣٩ ، ٤٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٨ ـ ٨٩ ، ١٥٧ ـ ١٥٨ ، ٨٥ ، ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ٥٦ ، ٥٨ من مخطوط المتحف العراقي ، على التوالي .

٤٦ ـ (مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ١٠ ، ص ٣٠ ـ ٣٢

٤٧ ـ غاية السرور (مخطوط واشنطن) ورقة ٤١ أ ـ ٤١ ب

الكتاب[٤٨] .

وكذلك تشابه الاشعار التي قالها ابن ارفع رأس (ت ٥٩٣ هـ) في ديوانه الشذور، خاصة في صياغتها ومصطلحاتها[٤٩] . وقد يعود هذا التشابه، الذي تشترك فيه اغلب المؤلفات الكيميائية، الى طبيعة الكيمياء ذاتها، التي تتطلب استخدام نفس المصطلحات والرموز المتفق عليها، اضافة الى وصف الادوات والتجارب الكيميائية .

اما فيما يخص الاشعار التي قالها خالد في اغراض اخرى، فليس بالامكان مقارنتها مع اشعاره في الكيمياء، فالاولى صيغت باسلوب بسيط وواضح، بينما الثانية باسلوب غامض وملغز، تتطلبه مفاهيم هذا العلم ومصطلحاته . ويتضح ذلك لدى المقارنة بين اسلوب الاخطل في اشعاره المعروفة وبين البيت الشعري الذي قاله في الاكسير وتحضيره[٥٠] .

٧ ـ اما فيما يتعلق بالمصطلحات الكيميائية واسماء الحكماء والفلاسفة القدماء، فان جميع الرسائل والكتب الخاصة بالكيمياء تكاد تتفق عليها بالاجماع مع الاختلاف في رسم الاسم او المصطلح . فالمصطلحات الواردة في الديوان هي نفسها التي ذكرها جابر بن حيان[٥١] (ت ٢٠٠هـ)، محمد بن اميل[٥٢]، (ت ٣٠٠هـ) ابو بكر

وقارن ذلك بالصفحات ١١٩، ١٨١ من ديوان (مخطوط المتحف العراقي)

٤٨ ـ ابو عبدالله محمد بن اميل . القصيدة النونية . نشره ستابلتون

Stapleton: three Arabic treatises..., P., 106

٤٩ ـ ابن ارفع رأس : ديوان الشذور (مخطوط ـ مكتبة الدراسات العليا، برقم ٥٥)، انظر الاوراق ٢٢ ب، ٢٨ ب، ٢٩ب، ٣١ ب ـ ٣٢ب، ، ٣٨ب، ٣٩ ب .

٥٠ ـ قال الاخطل : أكسير هذا الخلق يلقى واحد منه على الف فيكرم خيمه (ابو الهلال العسكري : كتاب الصناعتين ٣٠٣)

٥١ ـ مختار رسائل جابر بن حيان : انظر الصفحات ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١٥٠، ١٩٨، ٣١٢ ـ ٣١٣، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٦١ .

٥٢ ـ Stapleton: Three Arabic treatises.., P., 15, 28, 38, 40. 47, 48, 51, 54, 61, 84, 95, 106.

الرازي[٥٣] (ت ٣١٣هـ) ، الخوارزمي[٥٤] (ت ٣٨٧ هـ)ابن ارفع راس[٥٥] (ت ٥٩٣هـ) ، ابو القاسم العراقي[٥٦] (القرن ٧هـ) ، عز الدين الجلدكي[٥٧](٧٤٣ هـ) . وينطبق ذلك على اسماء الحكماء[٥٨] . ولكن هل من الممكن ان نجرى هذا الحكم ايضا على عصر خالد ، ونقول : انها شائعة انذاك ؟ وبالتالي احتمال اعتبار خالد وديوانه المصدر الاساس ؟ هنا ينقصنا الدليل في اثبات شيوع معظم هذه المصطلحات . اذ لم يتأكد لدينا سوى وجود مصطلحات : الاكسير ، الزئبق ، الطلق ، الاشق ، البرقا (البورق) ، التي اشارت اليها المصادر التاريخية الموثوقة[٥٩] . وعلى الرغم من ذلك ، فان ترجمة كتب الكيمياء في العصر الاموي ، هو بحد ذاته يعني ان بعض المصطلحات الواردة في الديوان قد نقلت الى العربية انذاك ، اضافة الى اسماء حكماء اليونان الذين اشتغلوا بها . ولاشك أنه قد اضيف الى الديوان العديد من المصطلحات في عصور تالية ، ليس هناك دليلا كافيا لتمييزها .

من خلال ما مر اعلاه ، يمكن الوصول الى نتيجة مفادها : ان الديوان يضم قصائد يحتمل نسبتها الى خالد ، وقصائد اخرى قد مزجت بها عندما جمعت في ديوان مستقل ، يؤيد ذلك ان الذي قام

---

٥٣ ــ كتاب الاسرار وسر الاسرار ، معظم الصفحات ، وانظر ، فاضل الطائي : «مع الرازى في كتاب سر الاسرار» ، مجلة المجمع العلمي العراقي م ٢٢ ، ١٩٧٣م ص ١٧٤ ــ ١٨٥ .

٥٤ ــ مفاتيح العلوم ١٤٦ ــ ١٥٠

٥٥ ــ انظر هامش ٣

٥٦ ــ العلم المكتسب ، معظم الصفحات .

٥٧ ــ نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب (مخطوط ــ المتحف العراقي برقم ٢٠٤) ١/ ٥ أ ــ ٥ ب ، ٦أ ، ١١٢/٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٣٥ ب

٥٨ ــ جابر بن حيان : المصدر السابق ، انظر الصفحات ، ٥١ ، ١٥٨ ، ٢٢٩ ، ٣٨٨ ، الرازي : المصدر السابق ١ / ٢ ، ابن النديم : المصدر السابق ٣٥٣

٥٩ ــ انظر الفصل الرابع ص ١٣٢ من هذا البحث

بعملية الجمع قد استقى القصائد من مصادر شفهية واخرى مدونة[٦٠]. وعلى الرغم مما يقوله الاخير : انه قد دون ما اطمأن له القلب والعقل وقام عليه البرهان[٦١] ، فان واقع الامر يختلف عن ذلك كثيرا .

«قائمة باسماء الحكماء من الانبياء والفلاسفة والنساء»

وجدت هذه القائمة في مقدمة ديوان خالد (فردوس الحكمة) نسخة المكتبة الشرقية في بيروت ، تشغل الاوراق (٥ ب ـ ٦أ) ، وهي تشكل الرسالة الثانية ضمن رسالتين ذيلهما الكاتب بديوانه[٦٢] . وقد نشرها روسكا في مجلة اسلام بالالمانية[٦٣] ، اعتمادا على نسخة المكتبة الوطنية في القاهرة ، التي تختلف عن نسخة بيروت في رسم الاسماء وترتيبها وعددها . وهناك قائمة مشابهة لابن النديم في الفهرست[٦٤] ، واخرى لابي بكر الرازي في كتابيه الاسرار[٦٥] والشواهد[٦٦] .

وحاول روسكا في دراسته لهذه القائمة ان يرجع الاسماء الواردة فيها الى اصلها ورسمها الصحيحين ، معتمدا في ذلك على ورودها في بعض المصادر العربية ، كرسائل جابر وفهرست ابن النديم والعلم المكتسب للعراقي ، ومصادر اخرى[٦٧] .

اما عن اصالتها فيقول : وبشرط ان يثق احدنا بالعنوان ، فان هذه القائمة يمكن اعتبارها اقدم وثيقة تعطينا مفتاح المصادر التي كانت في

---

٦٠ ـ (مخطوط ـ بيروت) ورقة أ ـ أ ب .

٦١ ـ المصدر نفسه والمكان

٦٢ ـ (مخطوط ـ بيروت) ورقة ب

٦٣ ـ Ruska: «Ein chaild Ibn Jazid Zugeschriebenes Verzeichnis der propheten, philosophen und Frauen, die sich mit Alchemie befabten», Islam vol., 18, 1929, P., 294 - 295

٦٤ ـ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤

٦٥ ـ ص ١ ـ ٢

٦٦ ـ Ruska: «Alchemy in Islam», Islam, vol., 11, 1937,P., 32

٦٧ ـ Ruska: Ein... P., 296 - 298

متناول ايدي المسلمين ، وعلى كل حال فليس من الضروري البرهنة على انها قد زورت في وقت متأخر جدا[٦٨]

ولدى مطالعة القائمة ، لم يلحظ اي دليل يدعم رأي روسكا ، فبالنسبة الى اسماء الحكماء والفلاسفة اليونان ، فمن المحتمل جدا ورودها في الكتب الكيميائية اليونانية نية التي عربت في هذه الفترة ، وكان من البديهي اطلاع خالد عليها .

٣ ـ «رسالة في الصناعة الشريفة وخواصها»

ابتدأ خالد رسالته[٦٩] بالحديث عن الالوان المختلفة التي تتصف بها الاشياء التي خلقها الله ، ثم وضح المعاني التي ترمز اليها اسماء الكواكب والنجوم فقال : «فافهم زحل : هو الرماد وهو الأرض وهو المرة السوداء وفيه كتمت الفلاسفة السر ... القمر : هو الزئبق وهو الماء وهو الروح ، المشتري : هو الكبريت الاحمر وهو الهواء والنفس ... ، الشمس : هو الملح النشادري وهو النار وهو المرة الصفراء»[٧٠] ، الا ان معاني هذه الرموز تختلف عما هو متعارف عليه

٦٨ـ Ibid: P., 296

٦٩ـ نشر مقاطع منها ستابلتون واوزو ، اعتمادا على نسخة مكتبة الولاية ـ راميور برقم كيميا ١٦ (مجموع ٧ ـ ١٢ ، القرن ٩ هـ)

Stapleton and AZO: «An alchemical compilation of the thirteenth century, A.D.», MASB, vol., 3, 1910, P., 85 - 86

واشار سزكين الى نسخة اخرى في مكتبة اصغر مهدوى ـ طهران ، برقم ٢ / ٧٢٥ (مجموع ١١٨ ـ ١٣ ، ١٢٩٣هـ)

Sezgin: OP., cit., 4/ 126

ويبدو انها احدى الرسالتين اللتين ذكرهما ستابلتون في معرض سده لمخطوطات مكتبة اصافيا ـ حيدر آباد الدكن

Stapleton: Note... P., 59

٧٠ـ Stapleton: An alchemical..., P., 85

في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي(٧١) الذي اوضح فيه الغاز حكماء الكيمياء .

وجاء في نهاية الرسالة ، انها «كتبت ... يوم الجمعة الثالث من ربيع الاخر سنة سبع وستمائة هجرية»(٧٢) . ويقول ناسخها : انه قد نقلها من نسخة اخرى ، جاء في نهايتها : «وكتب خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بدمشق في دار مسلمة بن زيد(٧٣) في سنة احدى ومائة ، وعمل قدامي العجايب من هذا الجنس ، فاسبر الاجسام كلها ، (الى ان استطاع) ان يكون نحاس جديد قد احكمت صنعته»(٧٤) . ويظهر هنا الخطأ واضحا عندما جعلت هذه الرسالة وجود خالد في سنة ١٠١هـ(٧٥) ، اذ ان المصادر التاريخية قد اكدت على ان وفاته كانت حوالي ٩٠ هـ . وعلى ذلك فان الرسالة التي بين ايدينا قد نسخت عن رسالة اخرى مزورة .

اما المضامين الاخرى للرسالة ، التي لم تنشر ، يقول عنها ستابلتون من خلال اطلاعه عليها كاملة :

١ ـ ان الرسالة كتبت بنفس الاسلوب المحكم للكيميائيين الاغريق ،

٢ ـ ان الرسالة على كل حال مزورة ، اذ ان الكاتب يقول : ان خالد قد عالج طلحة بن عبيدالله بعلاج مؤكد في حين ان الاخير قد قتل في معركة الجمل سنة ٣٦هـ(٧٦) .

---

٧١ ـ ص ١٤٧ ، وانظر فرات فائق : «قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة» ، مجلة المورد م ٦ ع ٤/ ١٩٧٧ م ، ص ١٣٨

٧٢ ـ Stapleton: OP., cit., 85

Ruska: Arabisch..., 1/ 30

٧٣ ـ لم اعثر على شخصيته ، ولكن هناك شخص اخر اسمه «خالد بن مسلمة المخزومي» كان حيا في خلافة هشام (انظر ، المسعودى : مروج الذهب ٣/ ٢١١)

٧٤ ـ Stapleton: OP., cit., P., 86

٧٥ ـ Ruska: OP., cit.. 1/ 29

Stapleton: OP., cit., P., 60

ولكن لماذا يقرنه ستابلتون بهذه الشخصية ؟ فهناك شخصية اخرى تحمل نفس الاسم ، هو طلحة بن عبيد الله بن عوف ، كان قد عينه عبد الله بن الزبير على ولاية المدينة سنة ٧١هـ[٧٧] . فالاصح ان نرجح هذا الاخير لانه كان معاصرا لخالد .

٤ ـ رسالة لخالد بن يزيد

وجدت هذه الرسالة في مقدمة ديوان خالد (فردوس الحكمة) ، نسخة بيروت[٧٨] ، ونشر ستابلتون مقاطع من نسخة اخرى في الهند[٧٩] . وقال عنها :

انها رسالة مشابهة للرسالة السابقة «في الصناعة الشريفة وخواصها» ، ولكن لغتها اكثر معقولية ، وانها بوضوح تتألف من مقتبسين منفصلين ، الصفحات الستة والنصف الاولى تصف كيف تعلم المؤلف من مريانوس الراهب والمعرفة التي اكتسبها منه . والثانية تمتد عبر صفحتين تدور حول عملية صنع الذهب . وليس هناك شيء يظهر ان هذا العمل مزيف . اما بيتا الشعر المذكوران في الرسالة فهما نوع من الشعر كما هو متوقع ان يكتبه خالد[٨٠] .

وعلق ستابلتون على قول خالد لمريانوس ـ ورد في هذه الرسالة ـ:

---

٧٧ ـ ابن الاثير . الكامل ٤/ ٣٤١ ، ٣٤٩

٧٨ ـ ورقة اب ـ ٥ أ

٧٩ ـ «رسالة اخرى لخالد بن يزيد الاموي» مكتبة راميور ، ١٦ كيميا (١٢ ـ ١٧ ، القرن ٩هـ)

Stapleton: OP., cit., P., 86

Kraus: OP., cit., 1/ 182

Sezgin: OP.,cit., 4/ 125 - 126

وقد تكون واحدة من الرسالتين الموجودتين في مكتبة اصافيا ـ حيدر اباد الدكن

Stapleton: Note ...., P., 59

٨٠ ـ Stapleton: An alchemical compilation... P., 61

«اني مسلم واني ابن ملك العرب»[٨١] ، ان عبارة ابن ملك العرب كان من الممكن ان تحدد تاريخ لقاء خالد ومريانوس بحدود ضيقة ، اذا تمكنا ان نعزو هذه العبارة الى يزيد الذي حكم بين ٦٠ ـ ٦٤ هـ ، اننا نرى ـ على كل حال ـ بان خالد قد اراد في قوله ، الاشارة الى موضوع الخلافة ، وانها اكثر احتمالا تعني فقط ، امير البيت المالك ، كما لو كان والده على قيد الحياة ، انه من المحتمل قد قال : ابن الخلافة[٨٢] .

٥ ـ رسالة خالد بن يزيد

تسند الرسالة[٨٣] في مقدمتها الى خالد ويشار الى اسمه كاملا بصيغة «قال ابو هاشم[٨٤] خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب»[٨٥] ، وهي تدور في مجملها حول بعض مفاهيم الصنعة ، من قبيل المصادر التي يتم من خلالها تكوين الاكسير كالمصدر النباتي والحيواني والمعدني[٨٦] ، ثم العلامات التي يستدل بها طالب هذا العلم بانه يسير في تدبيره على الطريقة الصحيحة[٨٧] ، كما اتفق مؤلفها مع كثير من الاساطير التي حيكت حول اصل الكيمياء ، فقال : انها وحي من الله الى ادم وموسى وبقية الانبياء والصالحين من الناس[٨٨] . اما مصطلحات الرسالة فبعضها ورد في مؤلفات اخرى لخالد ، بينما البعض الاخر تبدو غريبة عنها[٨٩] .

---

٨١ ـ Ibid: P., 86

٨٢ ـ Ibid: P., 61

٨٣ ـ مخطوط ـ المتحف العراقي برقم ٢٠٣ ، (ضمن مجموع من ص ٨٨ ـ ٩٧)

٨٤ ـ في الاصل ابو هشام

٨٥ ـ المصدر السابق ص ٨٨

٨٦ ـ المصدر نفسه ص ٨٨ ـ ٨٩

٨٧ ـ المصدر نفسه ص ٨٩ ـ ٩٠

٨٨ ـ المصدر نفسه ص ٩٥ ـ ٩٦

٨٩ ـ المصدر نفسه ص ٨٨ ـ ٨٩ ، ٩٣

/

وهناك بعض التشابه في الاسلوب وعرض الافكار والمفاهيم[٩٠] مع رسائل اخرى لخالد وغيره . وعلى الرغم من ذلك فليس بالامكان اعطاء راى محدد حول اصالة هذه الرسالة .

وقد لوحظ ان جزءا من هذه الرسالة والذي يشمل الصفحات ٨٩ ـ ٩١ ، موجود في مجموع خطي في الكيمياء[٩١] يبدأ بصيغة «قال خالد بن يزيد» ويمتد الى تسعة اسطر ونصف في الورقة ١٤أ من المجموع المذكور .

٦ ـ من كلام خالد في الوصية لولده

لا يختلف مضمون هذه الرسالة[٩٢] عما هو متعارف عليه من رسائل اخرى في الكيمياء ، فقد بدأها مؤلفها بربط الصنعة بالقدرة الالهية ، وجعلها في مرتبة بعد النبوة ، واكد على ضرورة التقوى والعمل بطاعة الله لا دراكها[٩٣] ، واشار الى عمل الاكسير ودوره في اطالة الحياة وتحويل المعادن[٩٤] ، وقال : ان جوهر هذا العلم «مكتوما في شيء واحد لا يكون في غيره ابدا ، فيه اربع طبائع كقوى النار والهواء والماء والارض التي منها بدء كل مخلوق»[٩٥] . واستخدم المؤلف نفس

---

٩٠ ـ قارن ص ٩١ س ٧ ـ ٨ ، ص ٩٤ من هذه الرسالة بالصفحات ١٥ س ٥ ، ٢٠ س ١٣ ، ٢١ س ١ ، ٢٥ ـ ٢٦ من ديوان خالد (مخطوط ـ المتحف العراقي) .

٩١ ـ خالد بن يزيد : رسالة في الكيمياء ، (مخطوط مكتبة الاوقاف ـ الموصل ، خزانة داود الجلبي ، برقم ٢٥ / ٩ مجموع) .

٩٢ ـ مخطوط مكتبة مللي ـ طهران ، برقم ١٦١٦ (١٠٩ ـ ١٢٥ ناقص الاخير) وهي مصورة على الورق لحساب المكتبة المركزية ـ جامعة الموصل .

Kraus: OP., cit., 1/ 182

Sezgin: OP., cit., 4/ 126

٩٣ ـ المخطوط ص ١٠٩ ـ ١١٠

٩٤ ـ المصدر نفسه ص ١١٣ ، ١١٨

٩٥ ـ المصدر نفسه ص ١١٠

المصطلحات الكيميائية القديمة، واستشهد بآيات من القران الكريم[٩٦] وبآراء بعض حكماء اليونان[٩٧].

وقد عثر في هذه الرسالة على مقطعين[٩٨] موجودين بالنص في رسالة «في الصناعة الشريفة وخواصها»، المشار اليها سابقا. اضافة الى التشابه في منهج تقسيم المعلومات الكيميائية كالقول «صفة العمل الاول»[٩٩]، «صفة العمل الثاني»[١٠٠]، «صفة العمل الثالث»[١٠١]، بين هذه الرسالة والمقدمة النثرية الموجودة في ديوان خالد[١٠٢]، والعلم المكتسب للعراقي[١٠٣].

ومن هذه الرسالة نثبت المسائل التالية:

١ ـ ان عنوان المخطوط «من كلام خالد في الوصية لولده»، قد اشار اليه ابن النديم، في معرض سرده لكتب خالد، فقال: «ورأيت من كتبه.... كتاب وصيته الى ابنه في الصنعة»[١٠٤].

٢ ـ الرسالة عبارة عن نصائح علمية موجهة من قبل المؤلف الى ابنه، اذ يتكرر ذكر كلمة «يا بني»[١٠٥]، فقد اورد ابن عساكر اسم احد اولاد خالد، وقال:

«حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ... كان عالما عاقلا فاضلا»[١٠٦]،

---

٩٦ ـ المصدر نفسه ص ١١١ س ٣ ـ ٤، ١٢٠ س ٣ ـ ٤

٩٧ ـ المصدر نفسه ص ١١، ١٣٠١١٥، ١٣٤

٩٨ ـ المصدر نفسه ص ١١٣ ـ ١١٤ ـ، ص ١٢٥

٩٩ ـ المصدر نفسه ص ١٢٠

١٠٠ ـ المصدر نفسه ص ١٢٢

١٠١ ـ المصدر نفسه ص ١٢٣

١٠٢ ـ مخطوط ـ المتحف العراقي) ص ٢٧، ص ٣٠ ـ ٣٢

١٠٣ ـ انظر، ص ٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٩

١٠٤ ـ الفهرست ٣٥٤

١٠٥ ـ من كلام خالد ص ١٠٩، ١١١، ١١٨، ١٢٠، ١٢٤

١٠٦ ـ أبن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ١٥٩، (المنجد: معجم بني امية ص ٢٣)

ويقول عنه البلاذرى : «وكان ذا قدر ونبل»[١٠٧] .

٣ ــ من الحقائق المتفق عليها والمذكورة في هذه الرسالة ، ان خالد قد تعلم على يد مريانوس الراهب ، رغم انه قد اشار الى لقبه فقط اذ قال : «يابني ان الراهب هو الذي اوصلني»[١٠٨] .

٤ ــ ومن الحقائق أيضا ، ان خالد قد نظم علمه شعرا ، فقال : «فعلمني اياها وعملته بعمله فقلنا في تلك اشعارا»[١٠٩] .

وبالاضافة الى هذه المؤلفات ، فهناك رسائل وكتب اخرى منسوبة لخالد[١١٠] ، بعضها بالعربية والبعض الآخر بالفارسية واللاتينية .

يتضح مما ورد اعلاه ، ان في مضامين بعض الرسائل ما يمكن ان نثبت نسبته الى خالد بن يزيد . اما المسائل الاخرى ــ التي وضحت في تحليل كل رسالة ــ فلا يمكن ان تعود الى عصر خالد ، وهي على مايبدو اضافات الحقت بالنصوص الاصلية ، اضافة الى تعرض الاخيرة لتلاعب وتزييف الكثيرين . ويبدو انها قد كتبت في عصور تالية للفترة الاموية بعد ان كانت تنتقل عن طريق الرواية الشفهية .

وعلى ذلك ، فلا نؤيد ما ذهب اليه روسكا في ان جميع ما نسب الى

---

١٠٧ ــ الانساب ح ٤ ق ٢ / ٧١

١٠٨ ــامن كلام خالد ص ١٠

١٠٩ ــ المصدر نفسه ص ١٠

١١٠ ــ وهي :

١ ــ رسالة بالفارسية ، مكتبة أصغر مهدوى ــ طهران ، برقم ٢٨٠ (ورقتان في مجلد واحد) .٢ ــ خمسة مؤلفات مختلفة ، مكتبة خانجي نعمة الله ، برقم ١٤٥ (١٤ ــ ١٥) ، (٣١ ب) ، (٢٢٤ ب ــ ٢٢٧ ب) ، (٢٢٧ ب ــ ٢٣٠ ب) ، ٢٣٠ ب ــ ٢٣٢ ب) كلها تعود الى القرن ١١ هـ .

(Sezgin: OP., cit., 4/ 126)

٣ ــ ومن المؤلفات باللاتينية :

أ ــ كتاب الاسرار : وهي وثيقة صغيرة منهجية وهامة ، منقسمة الى ستة عشر فقرة ، ونجد فيه ذكر لجابر بن حيان وما ذلك الا مجرد اضافة الى النص الاصلي . ولكن لا وجود لمثل هذا الكتاب بالعربية منسوب لخالد ، فالمعروف انه لابي بكر الرازي .

خالد هو منتحل[١١١] . فبالاضافة الى ما ذكر سابقا ، فان روسكا ، وكما يظهر من دراسته ، لم يطلع على الكثير من هذه المؤلفات[١١٢] ومن ضمنها ديوان خالد نفسه ، فهو لم يستخدم او يحلل اي من نسخه التي اشير اليها[١١٣] . اما الرسائل التي حللها فهو لم يطلع عليها كاملة ، بل اعتمد على ما اورده ستابلتون من فقرات قليلة لرسالتين موجودتين في مكتبات الهند[١١٤] ، ذكرتُ سابقاً . اما كتاب تركيب الكيمياء الذي حرره مريانوس لخالد ، فلم يطلع سوى على الترجمة اللاتينية له الذي عثرنا على النسخة او الاصل العربي له في مخطوط المتحف العراقي .

ولم يقم احد من المستشرقين بعده باي دراسة لخالد ومؤلفاته بل اكتفى اكثرهم بالاشارة الى النتيجة السابقة التي توصل اليها روسكا في دراسته[١١٦] .

ويستثنى من ذلك تأييد سزكين لاصالة مؤلفات خالد ، اعتمادا على

ب ـ كتاب الكلمات الثلاث (leclerc: Histoire ...., 1/ 63)

ج ـ كتاب نهاية الاتقان

د ـ رسالة الافران (روحي الخالدي : الكيمياء عند العرب ٧٦)

١١١ ـ Sarton: Intro duction...., 1/ 489

١١٢ ـ يشهد بهذه الملاحظة ، فؤاد سزكين

Sezgin: OP., cit., 4/ 124

١١٣ ـ انظر دراسته Ruska: Arabische...., 127

١١٤ ـ انظر دراسته Ibid: 1/ 29 - 31

١١٥ ـ انظر دراسته Ibid: 1/ 33 - 41

١١٦ ـ انظر : - Sarton: OP., cit., 1/ 489

- Meyerhof: «On the transmission of Greek and indian Science to the Arabs», IC, vol., 11, 1937, P., 23

- ENI, «Chemistry», 2/ 1070

ـ مايرهوف : مقال «من الاسكندرية الى بغداد» ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، جمع وترجمة عبد الرحمن بدوى ، ص ٦٩

ـ بلسنر : مقال ، «العلوم الطبيعية والطب» ، تراث الاسلام ٣/ ٨٥

النتائج التي توصل اليها ستابلتون في جولته في مكتبات الهند(١١٧). ولكن ايضا دون دراسة لمؤلفاته .

---

١١٧ - Sezgin OP., cit., 4/ 124

«الخاتمة»

لقد تبين من هذا البحث عبر فصوله الخمسة، جملة امور، يمكن ان نجملها بما يلي:

١ ـ ان العصر الاموي قد شهد تفاعلا حضاريا وفكريا بين العرب المسلمين واهل البلاد المفتوحة، نجم عنه بزوغ الرغبة الجدية في التطلع نحو علوم هذه الامم، فكانت البدايات الاولى لتعريب الفلسفة والطب والكيمياء والفلك.

٢ ـ مرت حياة خالد بن يزيد السياسية بمرحلتين، الاولى تمثلت بصراعه مع مروان بن الحكم وضياع الخلافة منه ومن ال سفيان، والثانية شهدت علاقاته الايجابية مع عبد الملك بن مروان وتخليه عن طموحه السياسي.

٣ ـ لقد جاء تخلي خالد عن الخلافة مقترنا باستعداده الذاتي ورغبته باكتساب المعرفة، فكان ذلك فرصة لتنمية هذه الرغبة بالتوجه نحو العلم، فقام برحلات علمية واشرف على تعريب العلوم. وقد ثبتت في هذا المجال شخصية اصطفن القديم الذي امره خالد بتعريب كتب الكيمياء، كما ثبت ايضا تعريب كتاب قراطيس الحكيم الموسوم بـ «كتاب في الشمس والقمر» في عصر خالد.

٤ ـ تلقى خالد الكيمياء على يد استاذه مريانوس، الذي ثبتت شخصيته، كما ثبت ايضا اشتغال خالد بالكيمياء، اذ ايدته العديد من الاشارات الواردة في مصادر التاريخ والعلوم، وقد نوقشت خلال ذلك اراء العديد من المستشرقين في هذا المجال.

٥ ـ ينسب الى خالد ديوان شعري في الكيمياء ، اضافة الى عدد من الرسائل في هذا العلم ، وقد ظهر لدى تحليل بعض هـذه المؤلفات ان فيها من الحقائق ما يمكن ان ننسبه الى خالد شعرا او نثرا ، وان فيها من الامور ما لايمكن ان تعود الى عصر خالد ، وهي على ما يبدو اضافات الحقت بالاشعار والنصوص الاصلية ، اضافة الى تعرض الاخيرة لتلاعب وتزييف الكثيرين .

المصادر والمراجع

اولا : المخطوطات

ابن ارفع رأس : برهان الدين علي بن موسى (ت ٥٩٣هـ)

(١) ديوان الشذور

مخطوط : مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الاداب / جامعة بغداد رقم : ٥٥ ، تسلسل : ٨٨٤

الازنيقي : علي جلبي بن خسرو (ت ١٠١٨ هـ)

(٢) درر الانوار في سرار الاحجار في الكيمياء

مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد

رقم : ٢٢٨٣

ابن اميل : ابو عبد الله محمد التميمي (ت ٣٠٠ هـ)

(٣) كشف الحقائق عن اسرار في معرفة الحجر على الاظهار

مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد

رقم : ٨٧٤٥

الجلدكي : عز الدين علي بن ايدمر (ت ٧٤٣ هـ)

(٤) غاية السرور في شرح ديوان الشذور

مخطوط :

Army medical Library
Washington DC. U.S.A.
Sommer A 14

رقم : **1766**

وقد صور بالمكروفلم لحساب المكتبة المركزية ـ جامعة الموصل

(٥) نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب

مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد
رقم : ٢٠٤

خالد بن يزيد :

(٦) ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة
مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد
رقم : ٢١٢٣
وقد صور على الورق لحساب قسم التاريخ ـ كلية الآداب جامعة الموصل .
(٧) رسالة خالد بن يزيد
مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد
ضمن مجموع من ص ٨٨ ـ ٩٧ رقم ٢٠٣
(٨) رسالة في الكيمياء
مخطوط : مكتبة الاوقاف في الموصل
رقم : ٢٥ / ٩ مجموع ـ خزانة داؤد الجلبي
(٩) فردوس الحكمة
مخطوط : المكتبة الشرقية ـ بيروت
رقم : ٢٥٥
وقد صور بالمكروفلم لحساب المكتبة المركزية ـ جامعة الموصل .
(١٠) منظومة في الكيمياء
مخطوط : المكتبة الوطنية ـ باريس
رقم : Arab 6281
وقد صور بالمكروفلم لحساب المكتبة المركزية / جامعة الموصل .
(١١) من كلام خالد في الوصية لولده
مخطوط : مكتبة مللي بطهران ـ ايران
رقم : ١٦١٦

وقد صور على الورق لحساب المكتبة/ جامعة الموصل

الشهرزورى : شمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى (ت ؟)

(١٢) كتاب تواريخ الحكماء

مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد

رقم : ٢٢٤٦

الطغرائي : مؤيد الدين ابي اسماعيل حسين بن علي الاصفهاني الوزير (ت ٥١٥ هـ)

(١٣) جامع الاسرار وتراكيب الانوار في الاكسير

مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد

رقم : ٢٢٨٠

مجموع : (١٤) مخطوط : مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد

رقم : ١٠٠٨١

يضم الرسائل التالية :

- طوالع البدور في شرح صدر ديوان الشذور.
- سراج الظلمة وشمس الحكمة، لعبد الكريم المختفي.
- دقائق علم الميزان في مقادير الاوزان.

ثانياً ـ المصادر العربية

ابن الاثير : عزالدين أبي الحسن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ).

(١) اسد الغابة في معرفة الصحابة ـ المكتبة الاسلامية ـ طهران

(٢) الكامل في التاريخ ـ دار صادر، دار بيروت ـ بيروت : ١٩٦٥ م

الاخطل : ابو مالك غياث بن غوث التغلبي (ت ٩٢ هـ)

(٣) شعر الاخطل ـ تحقيق : فخر الدين قباوة ط ١، مطبعة الاصيل ـ حلب : ١٩٧١ م

(٤) شعر الاخطل

تحقيق : انطون صالحاني اليسوعي ط ٢، المطبعة الكاثوليكية ـ

بيروت
الاسفراييني : ابو المظفر (ت ٤٧١هـ)
(٥) التبصـــير في الدين وتمييز الفـــرقة الناجية عن الفـــرق الهـــالكين
تحقيق : محمد زاهر بن الحسن الكوثري
مـكتبة الخـــانجي ـ مصر ، مـــكتبة المثنى ـ بغـــداد : ١٩٥٥م
الاصبهاني : ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
(٦) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء مطبعة السعادة ـ مصر : ١٩٣٥م
الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)
(٧) الاغاني
أ ـ دار الثقافة ـ بيروت
م ٦/ ١٩٥٦م
م ١٧ / تحقيق : عبد الســتار احمــد فــراج ، ١٩٥٩ م ب ـ مــطبعة التقدم ـ مصر
م ١٧ / تحقيق : احمد الشنقيطي ، ١٣٢٣ هـ .
ابن ابي اصيبعة : مــوفق الدين ابي العباس احمــد بن القـــاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ)
(٨) عيون الانباء في طبقات الاطباء ط ١ ، المطبعة الوهبية : ١٨٨٢ م
ابن اعثم الكوفي : ابو محمد احمد (ت ٣١٤ هـ)
(٩) الفتوح ط ١ ، مطبعة مجلس ادارة المعـــارف العثمـــانية حيدر اباد الدكن ـ الهند : ١٩٧٤ م
ابن اميل : ابو عبد الله محمد التميمي (ت ٣٠٠ هـ)
(١٠)أ ـ كتاب الماء الورقي والأرض النجمية ب ـ القصيدة النونية
نشر في :: Stapleton, H,E., Hidayad Husain
Three Arabic Treatises on Alchemy
وهو مستل من مجلة : Mem. Asiat. Soc. Bengal, Vol. 12

البخاري : ابو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)
(١١) التاريخ الكبير
تحقيق : عبدالرحمن بن يحيى اليماني ط ٢ ، حيدر اباد الدكن ـ الهند : ١٩٦٣ م .
البغدادي : عبد اللطيف (ت ٦٢٩ هـ)
(١٢) الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة ط ١ مطبعة وادي النيل : ١٢٨٦ هـ .
البغدادي : عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ)
(١٣) الفرق بين الفرق
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة المدني ـ القاهرة
البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
(١٤) انساب الاشراف ـ مطبعة الجامعة ـ القدس
م ٤ ق ٢ / ١٩٣٨ م
م ٥ / ١٩٣٦ م
(١٥) فتوح البلدان
تحقيق : صلاح الدين المنجد ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة
البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ)
(١٦) الاثار الباقية عن القرون الخالية ـ تحقيق : ادوارد سخو ليبسك : ١٩٢٣
(١٧) الجماهر في معرفة الجواهر عالم الكتب .
ابن البيطار : ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي (ت ٦٤٦ هـ)
(١٨) الجامع لمفردات الادوية والاغذية ـ المطبعة العامرة بولاق : ١٢٩١ هـ
البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت القرن الرابع الهجري)

(١٩) المحاسن والمساوىء ـ تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـ القاهرة

البيهقي : ظهير الدين ابو الحسن علي بن زيد (ت ٥٦٥ هـ)
(٢٠) تاريخ حكماء الاسلام ـ تحقيق : محمد كرد علي ـ مطبعة
المفيد ـ دمشق : ١٩٧٦ م
(٢١) تتمة صوان الحكمة ـ لاهور : ١٣٥١ هـ

البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) .
(٢٢) السنن الكبرى ط ١ ، مطبعة مجلس ادارة المعارف النظامية
حيدر اباد الدكن ـ الهند : ١٣٤٤ هـ

التبريزي : ابو زكريا يحي بن علي الخطيب (ت ٥٠٢ هـ)
(٢٣) شرح ديوان الحماسة ـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة حجازي ـ القاهرة

ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)
(٢٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ط ١ ، دار الكتب
المصرية ـ القاهرة : ١٩٣٠ م

ابو تمام : حبيب بن اوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١هـ) .
(٢٥) نقائض جرير والاخطل ـ تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي
المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت : ١٩٢٢

التوحيدي : ابو حيان (ت ٤٠٠ هـ)
(٢٦) الامتاع والمؤانسة ـ تحقيق : احمد امين واحمد الزين ـ دار
مكتبة الحياة ـ بيروت

ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي
(ت ٧٢٨ هـ)
(٢٧) مجموعة الرسائل الكبرى ، رسالة «العقيدة الحموية الكبرى»
وهي الرسالة الحادية عشر .
ط ١ ، المطبعة العامرية السرفية ـ مصر : ١٣٢٣ هـ

الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ)
(٢٨) لطائف المعارف ـ تحقيق : ابراهيم الابياري ، حسن كامل الصيرفي دار احياء الكتب العربية .
الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
(٢٩) البيان والتبيين
تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط ٣ ، مطبعة دار التأليف ـ مصر : ١٩٦٨ م
(٣٠) الحيوان
تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر
(٣١) رسائل الجاحظ ـ جمع حسن السندوبي ط ١ ، المطبعة الرحمانية ـ مصر : ١٩٣٣ م
ابن جلجل : ابو داؤد سليمان بن حسان الاندلسي (ت ٣٨٢هـ)
(٣٢) طبقات الاطباء والحكماء
تحقيق : فؤاد السيد مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية القاهرة : ١٩٥٥
الجهشياري : ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ)
(٣٣) الوزراء والكتاب
تحقيق : مصطفى السقا وزملائه ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة : ١٩٣٨ م
الجواليقي : ابو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)
(٣٤) المعرب من الكلام الاعجمي ط ٢ ، مطبعة دار الكتب : ١٩٦٩ م
ابن الجوزى : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)
(٣٥) سيرة عمر بن العزيز
تحقيق : محب الدين الخطيب ـ مطبعة المؤيد ـ مصر : ١٣٣١ هـ
الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)

(٣٦) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية
تحقيق: احمد عبدالغفور عطار
مطابع دار الكتاب العربي – مصر
ابن ابي حاتم: ابو محمد عبدالرحمن التميمي الرازي (ت٣٢٦هـ)
(٣٧) الجرح والتعديل
مطبعة دائرة المعارف العثمانية
حيدر اباد الدكن – الهند: ١٩٥٢م
ابن حبيب: ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ)
(٣٨) المحبر
تحقيق: ايلزة ليختن شتيتر – مطبعة الدائرة – بيروت: ١٣٦١ هـ
(٣٩) المنمق في اخبار قريش
تحقيق: خورشيد احمد فارق ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن – الهند: ١٩٦٤ م
ابن حجر: شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
(٤٠) تهذيب التهذيب مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ط ١، حيدر اباد الدكن – الهند:
ج ٣ ١٣٢٥هـ، جـ ٥، ٦، ٧، ٩، ١٣٢٦هـ، ١٢هـ ١٣٢٧هـ
ابن ابي الحديد: عز الدين بن ابي حامد (ت ٦٥٦)
(٤١) شرح نهج البلاغة
دار الاندلس – بيروت
ابن حزم: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ)
(٤٢) جمهرة أنساب العرب
تحقيق: عبد السلام محمد هارون
ط ٣، دار المعارف – مصر: ١٩٧١م
الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٦١٠هـ)

(٤٣) الروض المعطار في خبر الاقطار
تحقيق : احسان عباس
دار القلم – لبنان : ١٩٧٥م
ابن حنبل : ابو عبدالله احمد الشيباني المروزي (ت٢٤٠هـ)
(٤٤) مسند ابن حنبل
مصر : ١٣١٣هـ
الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ)
(٤٥) شذرات الذهب في اخبار من ذهب
المكتب التجاري – بيروت
ابن حيان : جابر (ت ٢٠٠هـ)
(٤٦) مختار رسائل جابر بن حيان
نشرها : پ كراوس
مكتبة الخانچي : القاهرة : ١٣٥٤هـ
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
(٤٧) تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)
دار الكتاب اللبناني – بيروت : ١٩٥٧م
(٤٨) مقدمة ابن خلدون
تحقيق : علي عبدالواحد وافي
ط ١ ، مطبعة لجنة البيان العربي
ج٢/ ١٩٥٨م ، ج ٣/ ١٩٦٠م ، ج ٤/ ١٩٦٢م
ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)
(٤٩) وفيات الاعيان وأنباء وأبناء الزمان
تحقيق : احسان عباس
دار الثقافة – بيروت

خليفة بن خياط : ابو عمرو الليثي العصفوري (ت ٢٤٠هـ)
(٥٠) تاريخ خليفة بن خياط
تحقيق : اكرم العمري
ط ٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت : ١٩٧٧م
الخوارزمي : ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ)
(٥١) مفاتيح العلوم
تحقيق ونشر ادارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة : ١٣٤٢هـ
ابو داود : سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)
(٥٢) سنن ابي داود
تحقيق : احمد سعد علي
ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر : ١٩٥٢م
ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت٣٢١هـ)
(٥٣) جمهرة اللغة
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
حيدر اباد الدكن ـ الهند : ١٣٤٥هـ
اعادة طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ـ بغداد
(٦٠) الحاوي في الطب
ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
حيدر اباد الدكن ـ الهند : الاجزاء من ١ ـ ١٩
المطبوعة بين سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٧٧م
ابن ربن الطبري : ابو الحسن علي بن سهل (ت بعد سنة ٨٥٠هـ)
(٦١) فردوس الحكمة في الطب
تحقيق : محمد زبير الصديقي
مطبعة افتاب ـ برلين : ١٩٢٨
ابن رستة : ابو علي احمد بن عمر (ت بعد ٢٩٠هـ)

(٦٢) الأعلاق النفيسة
مطبعة بويل ــ ليدن : ١٨٩١م
الزبيدي : محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)
(٦٣) تاج العروس من جواهر القاموس .
المطبعة الخيرية ــ مصر : ١٣٠٦هـ
الزبيري : ابو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ)
(٦٤) نسب قريش
تحقيق : ليفي بروفسال
ط ٢ ، دار المعارف ــ مصر : ١٩٧٦م
ابن سعد : محمد كاتب الواقدي (ت ٥٢٣٠هـ)
(٦٥) الطبقات الكبيرة
مطبعة بريل ــ ليدن
حـ ٥ ــ ١٩٠٥م ، حـ ٦/ ١٩٠٩م
تحقيق : ستربستين
حـ/ ٧ ق ٢ ــ ١٩١٨
تحقيق : ادوارد سخو
السغاريني : محمد بن احمد الاثري الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)
(٦٦) لوائح الانوار البهية
ط ١ : مطبعة مجلة المنار الاسلامية ــ مصر : ١٣٢٣هـ
ابن سينا : ابو علي الحسن بن عبدالله البخاري (ت ٤٢٧هـ)
(٦٧) مجموعة الرسائل ، رسالة (اقسام العلوم العقلية)
وهي الرسالة التاسعة
مطبعة كردستان العلمية ــ مصر : ١٣٢٨هـ
السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر محمد (ت ٩١١هـ)
(٦٨) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام

تحقيق : علي سامي النشار
ط ١ ، مطبعة السعادة ــ مصر
الشــهرستاني : ابو الفتح محمــد عبدالكريم بن ابي بكر احمــــد (ت ٥٤٨هـ)
(٦٩) الملل والنحل
دار الاتحاد العربي للطباعة ــ القاهرة : ١٩٦٨م
ابن صاعد : ابو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي (ت ٤٦٢هـ)
(٧٠) طبقات الامم
تحقيق : لويس شيخو اليسوعي
المطبعة الكاثولوكية ــ بيروت : ١٩١٢م
الصفدى : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ت ٧٦٤هـ)
(٧١) الغيث المنسجم في شرح لامية المعجم
ط ١ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت : ١٩٧٥م
الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)
(٧٢)سادب الكتاب
القاهرة : ١٣٤١هـ
الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
(٧٣) تاريخ الطبري ، المسمى (تاريخ الرسل والملوك)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
ط ٢ ، محمد ابو الفضل ابراهيم
ط ٢ ، دار المعارف ــ مصر
حـ٣ ــ ١٩٦٩ ، ٥ــ ٦/ ١٩٧١ ، حـ ٧/ ١٩٧٢
ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)
(٧٤) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية
دار بيروت ــ بيروت : ١٩٦٦
ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف النمري القرطبي الاندلسي (ت ٤٦٣هـ)

(٧٥) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله
تحقيق : ادارة الطباعة المنيرية ـ مصر
ابن عبدالحكم : ابو محمد عبدالله (ت ٢١٤هـ)
(٧٦) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه
تحقيق : احمد عبيد ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ـ بيروت : ١٩٦٧م
ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٤٠هـ)
(٧٧) العقد الفريد
تحقيق : احمد امين وزملاءه
مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة
جـ٢/ ١٩٥٦م ، جـ٤/ ١٩٦٢م
ابن العبري : غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون الطبيب الملطي (ت ١٢٨٦ م/ ٦٨٥هـ)
(٧٨) تاريخ مختصر الدول
تحقيق : انطوان صالحاني اليسوعي
المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت : ١٨٩٠
العراقي : ابو القاسم محمد بن احمد (ت القرن ٧هـ)
(٧٩) العلم المكتسب في زراعة الذهب
حققه وترجمه الى الانكليزية : هو لميارد
باريس : ١٩٢٣ م
ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)
(٨٠) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز نواحيها من وارديها واهلها .

تحقيق : صلاح الدين المنجد
المطبعة الهاشمية ـ دمشق : ١٩٥٤
(٨١) تهذيب تاريخ دمشق
هذبه عبد القادر افندي بدران
روضة الشام ـ ١٣٣٢ العسكري : ابو الهلال (ت ٣٩٥ هـ)
(٨٢) الصناعتين ، الكتابة والشعر
تحقيق : علي البجاوي ومحمد ابو الفضل
دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي : ١٩٥٢ م
ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)
(٨٣) المختصر في اخبار البشر
ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية
ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)
(٨٤) الامامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء
تحقيق : طه محمد الزيني
مطابع سجل العرب ـ القاهرة : ١٩٦٧ م
(٨٥) عيون الاخبار
وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ مصر : ١٩٦٣ م
(٨٦) المعارف
تحقيق : ثروة عكاشة
ط ١ ، دار المعارف ـ مصر : ١٩٦٩ م
القرطبي : ابو عمران موسى بن عبيد الله (ت (٨٧) شرح اسماء العقار
تحقيق : ماكس مايرهوف
القاهرة : ١٩٤٠
ابن قرة : ثابت (ت ٢٨٨ هـ)
(٨٨) الذخيرة في علم الطب

المطبعة الاميرية ـ القاهرة : ١٩٢٨ م
القفطي : جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ) (٨٩)
تاريخ الحكماء ، وهو مختصر الزوزى المسمى بالمنتخبات
الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء
ليبسك : ١٣٣٠ هـ
القلقشندى : ابو العباس احمد بن على (ت ٨٢١ هـ)
(٩٠) صبح الاعشا في صناعة الانشا
مطابع كوستاتسوماس ـ القاهرة
القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت ٤١٣ هـ)
(٩١) زهر الاداب وثمر الالباب
ط ١ ،دار احياء الكتب العربية : ١٩٥٣ م
الكازروني : ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧ هـ)
(٩٢) مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس
تحقيق : مصطفى جواد
مطبعة الحكومة ، منشورات وزارة الاعلام ـ بغداد : ١٩٧٠ م
ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
(٩٣) البداية والنهاية ج ١
ط ١ ، مكتبة المعارف ـ بيروت : ١٩٦٦ م
الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠ هـ)
(٩٤) الولاة والقضاة
مطبعة الاباء اليسوعيين ـ بيروت : ١٩٠٨ م
الماوردى : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ)
(٩٥) الاحكام السلطانية والولايات الدينية
ط ٣ ، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر : ١٩٧٣ م
المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)

(٩٦) الكامل
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد سحاتة
مطبعة نهضة مصر
مجهول : مؤلف من القرن الثالث الهجري
(٩٧) اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده
تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي
مطابع دار صادر ـ بيروت : ١٩٧١ م
المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦
)(٩٨) التنبيه والاشراف
تحقيق : عبد الله اسماعيل الصاوى
مطبعة دار الصافي ـ القاهرة : ١٩٣٨ م
(٩٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر
مطابع دار الاندلس ـ بيْروت : ١٩٦٦ م
المقدسي : ابو زيد احمد بن سهل البلخي وهو المطهر بن طاهر (ت ٣٨٧ هـ)
(١٠٠) البدء والتاريخ
تحقيق : كلمار هوار
باريس : ١٩١٦
المقريزى : تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)
(١٠١) اغاثة الامة بكشف الغمة
نشرة محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة : ١٩٤٠ م
(١٠٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بـ (الخطط المقريزية)
مطبعة بولاق : ١٢٩٤ هـ

اعادت طبعة بالاوفست مكتبة المثنى ـ بغداد : ١٩٧٠ م
(١٠٣) النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم
تحقيق : محمود عرنوس
المطبعة الابراهيمية ـ مصر : ١٩٣٧ م
(١٠٤) شذور العقود في ذكر النقود المسمى (النقود الاسلامية)
تحقيق : السيد بحر العلوم
ط ٥ ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف : ١٩٦٧ م
المجريطي : ابو القاسم مسلمة بن احمد (ت ٣٩٨ هـ)
(١٠٥) غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم
تحقيق : هـ . ريتر
مطبعة اوكوستين ـ هامبورك : ١٩٢٧ م
ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١ هـ)
(١٠٦) لسان العرب
طبعة مصورة عن بولاق ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة
الميداني : ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)
(١٠٧) مجمع الامثال
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة السنة المحمدية : ١٩٥٥ م
ابن النباية : جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت ٧٦٨ هـ)
(١٠٨) مسرح العيون شرح رسالة ابن زيدون
ط ٤ ، مطبعة الموسوعات ـ مصر : ١٣٢١ هـ
ابن النديم : محمد بن اسحق (ت ٣٨٥ هـ)
(١٠٩) الفهرست
مكتبة خياط ـ بيروت : ١٩٦٤ م

النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)
(١١٠) نهاية الارب في فنون العرب حـ ٢١
تحقيق : علي محمد الجاوى
المؤسسة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة : ١٩٧٦ م
ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ) .
(١١١) تتمة المختصر في اخبار البشر المسمى (تأريخ ابن الوردي)
ط ٢ ، المطبعة الحيدرية ـ النجف : ١٩٦٩ م
اليافعي : عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ)
(١١٢) مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
ط ١ ، دائرة المعارف النظامية
حيدر اباد الدكن ـ الهند ١٣٣٧ هـ
ياقوت : شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي الحموى البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)
(١١٣) معجم الادباء
مطبعة دار المأمون
(١١٤) معجم البلدان
دار صادر ، دار بيروت : ١٩٥٧ م
اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخبارى (ت ٢٩٢هـ)
(١١٥) تاريخ اليعقوبي
تحقيق : محمد صادق بحر العلوم
ط ٤ ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف : ١٩٧٤ م

ثالثا : المراجع العربية والمعربة

امين : احمد

(١) ضحى الاسلام

ط ١٠ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت

(٢) فجر الاسلام

ط ١٠ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت : ١٩٦٩ م

امين : عثمان

(٣) الفلسفة الرواقية

مكتبة الانجلو ـ القاهرة : ١٩٧١ م

اوليري : دي لاسي

(٤) علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب

ترجمة : وهيب كامل

مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة : ١٩٦٢ م

(٥) الفكر العربي ومركزه في التاريخ

ترجمة : اسماعيل البيطار

ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت : ١٩٧٢ م

باقر : طه

(٦) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول : تاريخ العراق القديم .

ط ٢ ، مطبوعات دار المعلمين العالية ـ بغداد : ١٩٥٥ م

(٧) ملحمة كلكامش

ط ٤ ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد : ١٩٨٠ م

بتلر : الفرد

(٨) فتح العرب لمصر

ترجمة : محمد فريد ابو حديد
مطبعة الكتب المصرية ـ القاهرة : ١٩٣٣ م
بروان : ادوارد
(٩) الطب العربي
ترجمة : احمد شوقي حسن
مطابع سجل العرب ـ القاهرة : ١٩٦٦ م
برصوم : افرام الاول
(١٠) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية
مطبوعات مجمع اللغة السريانية ـ بغداد : ١٩٧٦
بروفنسكي : ج
(١١) ارتقاء الانسان
ترجمة : موفق شخاشيرو
سلسلة عالم المعرفة ، عدد ٣٩
يصدرها : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ـ الكويت :
١٩٨١ م
بروكلمان : كارل
(١٢) تاريخ الشعوب الاسلامية
ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي
ط ٦ ، دار العلم للملايين ـ بيروت : ١٩٧٤ م
بك : احمد عيس
(١٣) تاريخ البيمارستانات
المطبعة الهاشمية ـ دمشق : ١٩٣٩ م
بلدى : نجيب
(١٤)تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها
دار المعارف ـ مصر : ١٩٦٢ م بهنسي :

(١٥) الشام ، لمحات اثارية وفنية
وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ، ١٩٨٠ م
سلسلة الكتب الفنية ، رقم : ٢٢
البهي : محمد
(١٦) الجانب الالهي من التفكير الاسلامي
مطبعة مخيمر ـ القاهرة
جروهمان : ادولف
(١٧) اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، السفر الاول
اشترك مع المؤلف في تعريبه ، حسن ابراهيم حسن .
مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة : ١٩٣٤ م
الجميلي : رشيد حميد حسن
(١٨) اثر الترجمة في الحضارة الاسلامية في القرن الثاني الهجري
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب / جامعة بغداد :
١٩٧٤ م
حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله
(١٩) كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون
ط ٣ ، طهران ـ ١٣٧٨ هـ
حتي : فيليب
(٢٠) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين
ترجمة : كمال اليازجي
دار الثقافة ـ بيروت
(٢١) تاريخ العرب (مطول)
ط ٤ ، دار الكشاف : ١٩٦٥ م
حس : سعد محمد
(٢٢) المهدية في الاسلام

ط ١ ، دار الكتاب العربي ـ مصر : ١٩٥٣ م
الحوفي : احمد محمد
(٢٣) ادب السياسة في العصر الاموي
ط ٢ ، دار نهضة مصر
الخالدي : روحي
(٢٤) الكيمياء عند العرب
دار المعارف ـ مصر : ١٩٥٣ م
خودابخش :
(٢٥) الحضارة الاسلامية
ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي .
دار الكتب الحديثة .
دكسن : عبدالامير عبدحسن
(٢٦) الخلافة الاموية .
ط ١ ، دار النهضة العربية ـ بيروت : ١٩٧٣م .
الدوميلي :
(٢٧) العلم عند العرب .
ترجمة : عبدالحليم النجار ، محمد يوسف موسى .
ط ١ ، مطابع دار القلم ـ القاهرة : ١٩٦٢ م .
الديوه جي : سعيد .
(٢٨) الامير خالد بن يزيد .
المطبعة الهاشمية ـ دمشق : ١٩٥٣م .
رستم : اسد .
(٢٩) كنيسة مدينة الله انطاكيا العظمى .
منشورات النور ـ بيروت .
الريس : محمد ضياء الدين .

(٣٠) عبدالملك بن مروان والدولة الاموية .
ب٢ : مطابع سجل العرب : ١٩٦٩ م .
ريسلر : جاك .
(٣١) الحضارة العربية .
ترجمة : غنيم عبدون .
الدار المصرية للتأليف والترجمة .
الزركلي : خير الدين .
(٣٢) الاعلام .
ط ٣ ، بيروت : ١٩٦٩ م .
الزرو : خليل داود .
(٣٣) الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة .
ط ١ ، دار الافاق الجديدة ـ بيروت : ١٩٧١م .
سويريوس : يعقوب بن توما .
(٣٤) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية .
مطبعة دار الكتب : ١٩٥٣ م .
السيد : فؤاد .
(٣٥) فهرس المخطوطات المصورة .
حـ ٣ ق ٤ (الكيمياء والطبيعيات) .
جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية .
القاهرة : ١٩٦٣ م .
(٣٦) فهرست المخطوطات .
نشرة المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ .
مطبعة دار الكتب ـ القاهرة : ١٩٦١م .
الشطي : شوكت .

(٣٧) مختصر في تاريخ الطب وطبقات الاطباء عند العرب .
مطبعة جامعة دمشق : ١٩٥٩ م .
شلبي : احمد .
(٣٨) التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية .
مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة : ١٩٦٠م .
عبدالرحمن : حكمت نجيب .
(٣٩) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .
جامعة الموصل : ١٩٧٧ م .
غازي : السيد مصطفى .
(٤٠) الاخطل شاعر بني امية .
ب٢ ، دار المعارف ــ مصر .
غورديه :
(٤١) فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية .
ترجمة : صبحي الصالح ، فريد جبر .
ط ١ ، دار العلم للملايين ــ بيروت : ١٩٦٧م .
فروخ : عمر .
(٤٢) تاريخ العلوم عند العرب .
دار العلم للملايين ــ بيروت : ١٩٧٠م .
(٤٣) العرب في حضارتهم وثقافتهم .
دار العلم للملايين ــ بيروت : ١٩٦٦ م .
فلوتن : فان .
(٤٤) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية .
ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، محمد زكي ابراهيم .
ط ٢ ، مطبعة السنة المحمدية ــ القاهرة : ١٩٦٥ م .
فلهوزن : يوليوس .

(٤٥) تاريخ الدولة العربية .
من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية .
ترجمة : محمد عبدالهادي ابو ريدة .
ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
القاهرة : ١٩٦٨ م .
فياض : محمد محمد .
(٤٦) جابر بن حيان .
سلسلة اقرأ ، دار المعارف ـ مصر .
الكاشف : سيدة اسماعيل .
(٤٧) عبد العزيز بن مروان .
سلسلة الاعلام العرب ، عدد ٧٠ .
دار الكتاب العربي ـ القاهرة : ١٩٦٧ م .
كامل : مراد ومحمد حمدي البكري .
(٤٨) تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي .
مطبعة المقتطف والمقطم ـ مصر : ١٩٤٩ م .
كحالة : رضا .
(٤٩) العلوم البحتة في العصور الاسلامية .
مطبعة الترقي ، دمشق : ١٩٧٢ م .
كرد علي : محمد .
(٥٠) خطط الشام .
مطبعةالترقي ـ دمشق : ١٩٢٦ م .
كرم : يوسف .
(٥١) تاريخ الفلسفة اليونانية .
ط ٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
القاهرة : ١٩٧٠ م .

كريستنسن : ارثر .
(٥٢) ايران في عهد الساسانيين .
ترجمة : يحيى الخشاب .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
القاهرة : ١٩٥٧ م .
لوبون : غوستاف .
(٥٣) حضارة العرب .
ترجمة : عادل زعيتر .
مطبعة عيسى البابي الحلبي .
ماجد : عبدالمنعم .
(٥٤) التاريخ السياسي للدولة العربية .
«عصر الخلفاء الامويين»
ط ٤ ، المطبعة الفنية الحديثة ـ القاهرة : ١٩٧١ م .
مرحبا : محمد عبد الرحمن
(٥٥) من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية
ط ١ ، مطبعة النجوى ـ بيروت : ١٩٧٠ م
المنجد : صلاح الدين
(٥٦) معجم بني امية
ط ١ ، دار الكتاب الجديد ـ بيروت : ١٩٧٠ م
مرعشي : نديم وزميله
(٥٧) الصحاح في اللغة والعلوم
ط ١ ، دار الحضارة العربية ـ بيروت : ١٩٧٤ م
نجيب : زكي محمود
(٥٨) جابر بن حيان
سلسلة الاعلام ، رقم ٣

الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٧٥ م
النشار : علي سامي
(٥٩) مناهج البحث عند مفكري الاسلام
واكتشاف المنهج العلمي في المعالم الاسلامية
ط ٤ ، دار المعارف ـ مصر : ١٩٧٨م
(٦٠) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام
ط ٣ ، دار المعارف ـ مصر : ١٩٦٥ م
نيلنو : كرلو
(٦١) علم الفلك
تاريخه عند العرب في القرون الوسطى
روما : ١٩١١ م
الهاشمي : محمد يحيى
(٦٢) الكيمياء في التفكير الاسلامي
بيان دور الامام الصادق في توجيهات جابر بن حيان
ط ٢ ، دار الفكر العربي
هارون : عبد السلام
(٦٣) نوادر المخطوطات
ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة : ١٩٥٤ م
اليوزبكي : توفيق
(٦٤) دراسات في النظم العربية الاسلامية
ط ٢ ، جامعة الموصل : ١٩٧٩ م

رابعاً : الدوريات والمقالات العربية والمعربة

بلسنر : مارتن

(١) مقال : «العلوم الطبيعية والطب»

تراث الاسلام ، ق ٣

تصنيف ، شاخت وبوزورث

ترجمة ، حسين مؤنس واحسان صدقي العمد

سلسلة عالم المعرفة ، الكويت : ١٩٧٨ م

خطاب : فرات فائق

(٢) مقال : «قصة الرموز والمصطلحات والمقالات في الكيمياء القديمة»

مجلة المورد ، م ع ٤ ، بغداد : ١٩٧٧ م

دائرة المعارف الاسلامية

(٣) مادة: «الاكسير» ، بقلم كراوس ، م ٢

(٤) مادة : «انطاكية» ، بقلم جب ، م ٣

(٥) مادة : «جابر بن حيان »بقلم كرادة ڤو ، م ٦

(٦) مادة : «الشام» ، بقلم لامانس ، م ١٣

نقلها الى العربية احمد الشنتناوى وزملاءه

سزكين : فؤاد

(٧) مقال : «مكانة العرب في تاريخ العلوم» .

ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب . التي عقدت في حلب عام ١٩٧٦ ، ج ١ .

معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب : ١٩٧٧ م .

الشكري : جابر .

(٨) مقال : «المصطلح الكيمياوي في التراث العربي» .

مجلة المجمع العلمي العراقي م . ٣٠ ، ج ١ ، ١٩٧٩ م
شيخو : لويس .
(٩) مقال : «يحيى النحوي ، من هو؟ ومتى كان؟»
مجلة المشرق ، حـ ١٦ ، بيروت : ١٩١٣ م .
الطائي : فاضل .
(١٠) مقال : «مع الرازي في كتاب سر الاسرار» .
مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢٢ ، ١٩٧٣ م .
علي : جواد .
(١١) مقال : «البحث العلمي عند العرب المسلمين» .
مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٧ ، ١٩٦٠ م .
فيرنيه : جوان .
(١٢) مقال : «الرياضيات والفلك والبصريات» .
تراث الاسلام ، ق ٣ .
تصنيف : شاخت وبوزورث .
ترجمة : حسين مؤنس واحسان صدقي .
سلسلة عالم المعرفة ، الكويت : ١٩٧٨ م .
كراوس : بول .
(١٣) مقال : «التراجم الارسططالية المنسوبة الى ابن المقفع» .
التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، جمع وترجمة عبدالرحمن بدوي .
ط ٣ ، دار النهضة العربية ـ القاهرة : ١٩٦٥ م
مايرهوف : ماكس .
(١٤) مقال : «من الاسكندرية الى بغداد ، بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب» .
التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، جمع وترجمة ، عبدالرحمن

بدوي .

ط ٣ ، دار النهضة العربية ـ القاهرة : ١٩٦٥م .

مجلة معهد المخطوطات العربية .

(١٥) ع ٦ ، ١٩٦٠ م .

يصدرها : معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية .

مصطفى : شاكر .

(١٦) مقال : «التعـريب في الاســلام حتى اواخــر القــرن الثالث الهجري» .

مجلة البيان ، الاعداد : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

الكويت : ١٩٧٥ م .

الموسوعة الفلسفية المختصرة

(١٧) مادة «الرواقية»

ترجمة فؤاد كامل وزملاءه

القاهرة : ١٩٦٣م

نصر : سيد حسين

(١٨) مقال : «السيمياء الاسلامية وولادة الكيمياء»

مجلة تاريخ العلوم العربية ، م ٣ ، ع ١

يصدرها : معهد التراث العلمي العربي ـ حلب : ١٩٧٩

* * *

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٥٧٦ لسنة ١٩٨٤

دار الحريـــة للطباعـــة

وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية
دائرة الشؤون الثقافية والنشر

١٩٨٤

يتضمن البحث خمسة فصول ، تناول الفصل الاول منها دراسة حركة التعريب وملامح التطور العلمي في العصر الاموي

اما الفصل الثاني ، فقد خصص للبحث في حياة خالد السياسية من حيث الوضع السياسي في عصره والعلاقة بينه وبين آل مروان .

وفي الفصل الثالث ، دراسة لاتجاه خالد نحو العلم ورحلاته العلمية ، ثم دوره في تعريب العلوم كالكيمياء والطب والفلك ومساهمته فيها وتناول الفصل الرابع علاقة خالد بالكيمياء . شمل دراسة شخصية استاذي خالد ، مريانوس واصطفن القديم ، ومناقشة اشتغال خالد بالكيمياء من خلال تحليل اراء المؤرخين العرب والمستشرقين ، واعطاء بعض الملامح عن كيمياء خالد .

اما الفصل الخامس ، فهو دراسة تحليلية لبعض المؤلفات العلمية المنسوبة الى خ لد ، سواء ما ذكره المؤرخون العرب او تلك التي وصلتنا بشكل مخطوطات .

السعر : ١,٠٠٠ دينار واحد

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

تصميم الغلاف ـ نهلة محمد عبدالوهاب